امرؤ القيس ملكاً

(مسرحية تاريخية من خمسة فصول)

أحمد عكاش

مكتبة لسان العرب

امرؤُ القيسِ ملكاً

مسرحية تاريخية من خمسة فصول

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيْنَ يَدَيِ المَسْرَحِيَّةِ

عَايَشَ جِيلُنَا – جيلَ النِّصْفِ الثَّاني مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ وَمَطْلَعِ القَرْنِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ ــ الكَثيرَ مِنَ الأَحْدَاثِ العَرَبِيَّةِ وَالدَّوْلِيَّةِ، مِنْ اغْتِصَابِ فِلَسْطِينَ، إِلَى حَرْبِ ثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَتِسْعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ، إِلَى حَرْبِ حَزِيرانَ عَامَ سَبْعَةٍ وَسِتِّينَ وَتِسْعِ مِائَةٍ وَأَلْفٍ، إِلى احْتِلالِ أَمْرِيكا وَبَرِيطَانْيَا العِراقَ الشَّقيقَ عَامَ ثَلاثَةٍ وَأَلْفَيْنِ، مُرُوراً بِكُلِّ الأَحْداثِ مَا بَيْنَ هاتَيْنِ النَّكْسَتَيْنِ، فَكَانَتْ – ولا تَزالُ – تَلْفِتُ انْتِبَاهِي وَتُثِيرُ دَهَشِي، قُدْرَةُ الصِّهْيَوْنِيَّةِ العَالَمِيَّةِ عَلَى طَمْسِ الحَقَائِقِ وَتَشْويهِهَا، أَوْ تَسْخيرِهَا لِمَصْلَحَتِها، فَما مِنْ عَمَلٍ تَقُومُ بِهِ الصِّهْيَوْنِيَّةُ ضِدَّ العَرَبِ أَوِ الإِنْسَانِيَّةِ، إِلاَّ أَفْلَحَتْ في تَصْويرِهِ لِلْعالَمِ عَلى أَنَّهُ إِحْدَى حَسَناتِها، وَأَنَّهُ خِدْمَةٌ ابْتَغَتْ بِها كَمَالَ الخَيْرِ، وَما مِنْ عَمَلٍ يَقُومُ بِهِ العَرَبُ، إِلاَّ صَوَّرَتْهُ الصِّهيَوْنِيَّةُ لِلْعَالَمِ إِجْراماً وانتِهاكاً للشَّرْعِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، وَهَكَذَا أَمْسَى العَالَمُ – وَبِخَاصَّةٍ الغَرْبِيُّ وَالأَمْريكِيُّ مِنْهُ – يَرَى إِسْرَائِيلَ حَمَامَةَ سَلامٍ، وَرَسُولَ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ، تَتَوَجَّهُ بَنادِقُ العَرَبِ الآثِمَةُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لِقَتْلِها؛ وَأَمْسَى العَرَبِيُّ فِي نَظَرِهِمْ قَرِينَ الجَهْلِ وَالإِرْهَابِ ..، هَذَا الوَاقِعُ حَدَا بِي إِلى الالتِفَاتِ إِلَى تَارِيخِنا، وَبِتَعْبِيرٍ أَدَقَّ، إِلَى شَخْصِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ يَهُودِيَّةٍ لَعِبَتْ فِي تَارِيخِنا دَوْراً كَبيراً، حَتَّى صَارَتْ مَضْرِبَ المَثَلِ فِي مَحْمَدَةٍ مِنْ مَحامِدِنا العَرَبِيّةِ، أَعْنِي (السَّمَوْءَلَ بْنَ حَيَّا بْنَ عَادِيَاءَ)، حَيْثُ قَرَأْتُ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ أَنَّ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ لَعِبَتْ هِيَ الأُخْرَى – كَدَأْبِ الصَّهايِنَةِ – دَوْراً تَضْلِيلِيّاً[1]، وَعَجِبْتُ لِظَاهِرَةِ (قَلْبِ الحَقَائِقِ) المتَأَصِّلَةِ فِي نُفُوسِ الصَّهَايِنَةِ مُنْذُ ذَلِكَ العَصْرِ الموغِلِ فِي أَعْمَاقِ التَّاريخِ، وَعَجِبْتُ أَيْضاً لِلْعَرَبِ الَّذِينَ انْطَلَتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ التَّلْفِيقَاتُ طِيلَةَ هَذِهِ القُرُونِ العَدِيدَةِ، دُونَ أَنْ يَتَفَطَّنَ لَهَا إِلاَّ قِلَّةٌ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِها، لَكِنَّ نِدَاءَاتِهِمْ لَمْ تَجِدْ آذَاناً صَاغِيَةً، لأَنَّ تَلْفِيقَاتِ الصَّهايِنَةِ، صَارَتْ – عَلَى طُولِ العَهْدِ – مِنَ المسَلَّمَاتِ، الَّتِي مَارَسَتْ عَلَيْنا سُلْطَانَ الإِقْنَاعِ، فَاتَّجَهَتْ نِيَّتِي إِلَى كَشْفِ النِّقَابِ عَنْ هَذَا الزُّورِ التَّارِيخِيِّ، عَنْ طَرِيقِ المسْرَحِ، لِمَا وَجَدْتُهُ فِي المسْرَحِ مِنْ قُوَّةِ التَّوْجِيهِ،

[1]– لَمْ أَشَأْ أَنْ أَذْكُرَ هَذَا التَّضْلِيلَ هُنا حَتَّى لا أُفْسِدَ عَلَى النَّصِّ (عُنْصُرَ التَّشْوِيقِ وَالمفَاجَأَةِ).

وَعُمْقِ التَّأْثِيرِ، وَتَجْسِيدِ المعْتَقَدَاتِ، وَلَمَّا كَانَتْ شَخْصِيَّةُ (السَّمَوْءَلِ) مُرْتَبِطَةً ارْتباطاً مُحْكَماً بِجُمْلَةِ الأَحْدَاثِ السَّابِقَةِ لَهَا، أَوْ هِيَ نَتِيجَةٌ طَبِيعِيَّةٌ لأَحْداثٍ مَهَّدَتْ لَهَا، وَجَدْتُنِي أَخيراً أَتَحَدَّثُ عَنْ شَخْصِيَّةٍ أُخْرَى، سَرْعَانَ مَا غَدَتْ - بِجَدَارَةٍ - مِحْوَرَ العَمَلِ، وَالشَّخْصِيَّةَ الرَّئِيسَةَ فِيهِ، هِيَ الشَّاعِرُ (امْرُؤُ القَيْسِ)، صَاحِبُ المعَلَّقَةِ الأُولَى فِي أَدَبِنا العَرَبِيِّ، وَكَانَ لا بُدَّ لِي أَنْ أَعْرِضَ لِكُلِّ مَا يَمُتُّ بِصِلَةٍ لِهَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ الغَنِيَّةِ، فَلَمْ آلُ فِي ذَلِكَ جُهْداً، حَتَّى أَحَطْتُ –بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى– بِذَلِكَ كُلِّهِ.

إِذَنْ أَهَمُّ مَا أَمْلَى عَلَيَّ هَذَا العَمَلَ هُوَ تَدَاعِي الأَفْكَارِ وَالأَحْدَاثِ؛ وَأُحِبُّ أَنْ أُثْبِتَ هُنا أَنِّي سُقْتُ الأَحْدَاثَ بأَمَانَةِ المؤَرِّخِ الحَرِيصِ على نَقَاءِ الرِّوَايَةِ، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الأَمَانَةُ _ أَحْياناً - عَلى حِسَابِ الجَوَانِبِ الفَنِّيَّةِ، حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ يُقَالَ الآنَ: إِنَّ هَذَا العَمَلَ مَرْجِعٌ تَوْثِيقِيٌّ ثِقَةٌ لِتَلْكَ الفَتْرَةِ مِنَ التَّارِيخِ، يُمْكِنُ لِلْمُؤَرِّخِ أَوْ طَالِبِ العِلْمِ الرَّ ُكُونُ إِلَيْهِ وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ إِلى صِدْقِ الرِّوَايَةِ.

وَأَوَدُّ أَنْ أُنَوِّهَ – هُنا ثَانِيَةً - إِلى أَمْرٍ، هُوَ أَنِّي عَرَضْتُ هَذَا العَمَلَ قَبْلَ طِبَاعَتِهِ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ مُهْتَمٍّ بِالمسْرَحِ، فَأَشَارَ جُلُّهُمْ إِلَى صُعُوبَةِ تَقْدِيمِهِ عَلَى خَشَبَةِ المسْرَحِ، لِمَا يَتَطَلَّبُهُ مِنْ إِمْكانَاتٍ فَنِّيَةٍ وَمَادِّيَةٍ تَنُوءُ بِهَا كَواهِلُ فِرَقِنا العَرَبِيَّةِ المسْرَحِيَّةِ، وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى وُجُوبِ الاقْتِصَارِ – حَتَّى نَضْمَنَ تَقْدِيمَ العَمَلِ عَلَى المسْرَحِ - عَلَى كَمٍّ أَقَلَّ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ وَالأَحْدَاثِ وَالـ..، لِهَذَا أَقُولُ: لِمَاذا يَتَوَجَّبُ عَلَى النَّصِّ المسْرَحِيِّ أَنْ يَتَدَنَّى وَيَنْحَدِرَ حَتَّى يُسَايِرَ حَالَ فِرَقِنا المسْرَحِيَّةِ؟. لِمَاذَا لا نَعْكِسُ الأَمْرَ، فَنُطَالِبَ فِرَقَنا المسْرَحِيَّةَ بِأَنْ تَرْقَى إِلَى مُسْتَوَى طُمُوحَاتِ أُمَّتِنا فِي وُجُودِ مَسْرَحٍ جَادٍّ رَاقٍ قَادِرٍ عَلَى تَقْدِيمِ الجَلِيلِ مِنَ الأَعْمَالِ؟. وَيَشْهَدُ اللهُ أَنِّي لا أَقْصِدُ بِكَلامِي هَذَا تَقْرِيظَ (هَذَا النَّصِّ)، إِنَّمَا أُرِيدُ مُجَرَّدَ الفِكْرَةِ وَعُمُومَها.

أَخيراً: أُشِيرُ إِلى أَنِّي تَرَكْتُ لمنْ يَنْبَرِي إِلى تَقْدِيمِ هَذَا العَمَلِ حُرِّيَّةَ انْتِقَاءِ (الدِّيكُورِ) وَلِبَاسِ الشَّخْصِيَّاتِ وَهَيْئَاتِهِمْ وَتَحَرُّكَاتِهِمْ أَمَّامَ النَّظَّارَةِ..، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَطَلَّبُهُ الإِخْرَاجُ المسْرَحِيُّ عَادَةً، إِذْ لَمْ أَشَأْ أَنْ أُثْقِلَ عاتِقَهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الأَعْبَاءِ وَالالْتِزَامَاتِ، وَ..

خِتاماً أَسْأَلُ اللهَ أَنْ أَكُونَ قَدْ أَصَبْتُ الهَدَفَ أَوْ قَارَبْتُهُ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

السبت/ 3/حزيران/2006

امْرُؤُ القَيْسِ مَلِكاً

شَخْصِيَّاتُ المَسْرَحِيَّةِ

1-**امْرُؤُ القَيْسِ**: (500- 540)م تَقْرِيباً، اسْمُهُ (حُنْدُجٌ) وَفِي رِوايَةٍ (عُدِيٌّ) أوْ(مُلَيْكَةُ) ، كُنْيَتُهُ: أَبُو الحَارِثِ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، صَاحِبُ المعَلَّقَةِ الأُولَى، لُقِّبَ بِـ (المِلكُ الضِّلِّيلُ) وَ(ذُو القُرُوحِ)، أَصْغَرُ أَوْلادِ المِلكِ (حُجْرِ بْنِ الحَارِثِ الكِنْدِيِّ).

أ- **رَبِيعَةُ:** مَوْلَى المِلِكِ (حُجْرٍ)، وَصَاحِبُ امْرِئِ القَيْسِ.

ب- **هِنْدُ بِنْتُ امْرِئِ القَيْسِ:** صَبِيَّةٌ جَمِيلَةٌ.

حـ-**عامِرٌ الأَعْوَرُ:** رَجُلٌ مِنْ بَنِي عِجْلٍ حَمَلَ وَصِيَّةَ (المِلِكِ حُجْرٍ) إِلَى أَبْنَائِهِ يَوْمَ قُتِلَ.

د- النَّدِيمُ: رَجُلٌ كَانَ يَلْعَبُ النَّرْدَ، وَيَشْرَبُ مَعَ امْرِئِ القَيْس حِينَ جَاءَهُ نَبَأُ مَقْتَلِ أَبِيهِ.

2-**نَافِعُ بْنُ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ:** أَخُو امْرِئِ القَيْسِ، أَكْبَرُ أَوْلادِ المِلِكِ (حُجْرِ بْنِ الحَارِثِ الكِنْدِيِّ).

3- **مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ:** لَقَبُهُ (الجَوْنُ)، أَخُو الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو.

أ- يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو: ابْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو الكِنْدِيِّ.

4-الحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ: أَخُو مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو، مَلِكٌ قَوِيُّ المِراسِ، أَنْهَى حَرْبَ (البَسُوسِ). مَلَّكَ أَوْلادَهُ عَلى القَبائِلِ العَرَبِيَّةِ، وَهُمْ:

أ- **حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ الكِنْدِيُّ:** أَبُو امْرِئِ القَيْسِ (مَلِكٌ عَلَى: كِنْدَةَ وَغَطَفَانَ وَأَسَدٍ).

ب- **شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ الكِنْدِيُّ:** عَمُّ امْرِئِ القَيْسِ، أَكْبَرُ أَبْنَاءِ الحَارِثِ (مَلِكٌ عَلَى: بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَ بَنِي حَنْظَلَةَ).

أَ- **فَاطِمَةُ بِنْتُ شُرَحْبِيلَ بْنِ الحَارِثِ:** (عُنَيْزَةُ)، ابْنَةُ عَمِّ امْرِئِ القَيْسِ وَحَبِيبَتُهُ.

حـ- **سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ الكِنْدِيُّ:** عَمُّ امْرِئِ القَيْسِ، أَصْغَرُ أَبْنَاءِ الحَارِثِ، (مَلِكٌ عَلَى: قَيْسٍ وَكِنانَةَ).

د-**مَعْدِيكَرِبَ بْنُ الحَارِثِ الكِنْدِيُّ:** لَقَبُهُ: (غَلْفَاءُ) لأَنَّهُ يُغَلِّفُ رَأْسَهَ دَائِماً بِالعِطْرِ، مَلِكٌ عَلَى: تَغْلِبَ وَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ..).

هـ- **عَبْدُ اللهِ بْنُ الحَارِثِ الكِنْدِيُّ:** (مَلِكٌ عَلَى: عَبْدِ القَيْسِ).

5- **كِسْرَى قُبَاذُ بْنُ فَيْرُوزَ:** (488- 531م) أَحَدُ مُلُوكِ الفُرْسِ.

أ-**خُسْرُو أَنُوشِرْوَانَ:** (531-579)م. ابْنُ كِسْرَى قُبَاذَ، مَلِكٌ سَاسَانِيٌّ.

ب-**مَـزْدَكُ**: (488)م. دَعَـا إِلَى النَّزْعَـةِ (الغَنُوسِـيَّةِ) الـتي جَـاءَ بِهَـا (مَـانِي)، نَـادَى بِالاشْتِرَاكِيَّةِ فِي المَالِ وَالنِّسَاءِ.

حـ- حَاجِبُ الكِسْرَى قُبَاذَ وَ أَنُوشِرْوَانَ.

6-**المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّماءِ**: المُنْذِرُ الثَّالِثُ، مَلِكُ الحِيرَةِ (569-581)م.

أ-**أَبُو زَيْدٍ**: رَسُولُ (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ) إِلَى (سَلَمةَ) وَ(شُرَحْبِيلَ) لِيُوقِعَ الفِتْنَةَ بَيْنَهُما.

7-**أُمُّ أَنُوِ شرْوَانَ**: زَوْجَةُ كِسْرَى قُبَاذَ، امْرَأَةٌ مُمْتَلِئَةُ الجِسْمِ، جَمِيلَةٌ.

8-**عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ**: رَئِيسُ وَفْدِ تَغْلِبَ وَبَكْرٍ إِلَى الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو الكِنْدِيِّ لِيُمَلِّكَ أَبْنَاءَهُ عَلَى العَرَبِ، وَيُنْهِيَ حَرْبَ البَسُوسِ.

سَادَاتُ بَنِي أَسَدٍ:

9- أ-**عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ**: سَيِّدٌ مِنْ أَسَدٍ؛ جَليسُ المَلِكِ (حُجْرٍ)، دَعا إِلَى قَتْلِ المَلِكِ.

أً- **بِنْتُ عِلْبـاءَ**: فَتاةٌ يَافِعَةٌ لاحَظَـتِ اقْـتِرابَ جَيْشِ امْـرِئِ القَيْسِ مِنْ مَضـارِبِ قَوْمِها.

بً- **ابْنُ أُخْتِ عِلْبَاءَ**: فَتًى حَدَثٌ يَقْتُلُ المَلِكَ حُجْراً ثَأْراً بِأَبيهِ.

ب-**الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ**: سَيِّدٌ مِنْ أَسَدٍ، جَلِيسُ المَلِكِ حُجْرٍ، مِنْ عَبِيدِ العَصَا, حَرَّضَ المَلِكَ الرُّومانِيَّ عَلَى امْرِئِ القَيْسِ.

حـ-**الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ**: سَيِّدٌ مِنْ قَبِيلَةِ: أَسَدٍ، حَليسُ المَلِكِ حُجْرٍ.

د- **عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ الأَسَدِيُّ**: سَيِّدٌ مِنْ قَبِيلَةِ أَسَدٍ، يُجِيرُ أَبْنَاءَ (المَلِكِ حُجْرٍ) بَعْدَ مَقْتَلِهِ.

هـ- **نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ**: سَيِّدٌ مِنْ قَبِيلَةِ أَسَدٍ.

و- **بَنُو خَدَّانَ بْنِ خُنْثُر**: إِخْوَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، جَاؤُوا المَلِكَ حُجْراً يَشْكُونَ ظُلْمَ جُبَاتِهِ، وَدَافَعُوا عَنْهُ يَوْمَ قُتِلَ.

10-**عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ**: شَاعِرُ بَنِي أَسَدٍ، جَليسُ المَلِكِ حُجْرٍ، يَهْجُو امْرَأَ القَيْسِ.

11- **عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ:** كَاهِنُ بَنِي أَسَدٍ.

12- **السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ** (صَمُوئِيلُ): شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ يَهُودِيٌّ مَشْهُورٌ، صَاحِبُ الحِصْنِ المَعْرُوفِ بِـ (الأَبْلَقِ الفَرْدِ).

أ-**شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ:** أَخُو السَّمَوْءَلِ، شَاعِرٌ وَفَارِسٌ

ب- **حَوْطُ بْنُ السَّمَوْءَلِ:** ابْنُ السَّمَوْءَلِ، قَتَلَهُ الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ، أَمَامَ أَبِيهِ، يَوْمَ طَالَبَهُ بِوَدِيعَةِ امْرِئِ القَيْسِ.

حـ-**المُنْذِرُ بْنُ السَّمَوْءَلِ:** أَخُو حَوْطٍ.

13- **الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزارِيُّ:** أَرْشَدَ امْرَأَ القَيْسِ إِلَى السَّمَوْءَلِ.

14-**عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ:** شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ خَرَجَ مَعَ امْرِئِ القَيْسِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ، وَمَاتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ.

15- **الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ:** (ت: /569/ م) هُوَ: الحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ الأَعْرَجُ مَلِكُ الغَسَّانِيِّينَ، جَعَلَهُ الإِمْبَراطُورُ الرُّومانِيُّ (جُوسْتِنْيَانُ) بَطْرِيقاً وَمَلِكاً عَلى عَرَبِ شَمالِ سُورِيَّةَ، بَعَثَهُ المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّماءِ لِيَأْتِيَهُ بِوَدائِعِ امْرِئِ القَيْسِ عِنْدَ السَّمَوْءَلِ.

16-كَبِيرُ الجُبَاةِ- حَاجِبٌ- السّاقِي- جُنُودٌ...

*

الفَصْلُ الأَوَّلُ

المشهدُ الأوَّلُ

(خَيْمَةٌ تَليقُ بِالمُلُوكِ، فِيهَا رِجالٌ كَثِيرُونَ عَلَيْهِمْ سِيماءُ الأُبَّهَةِ وَالمُلْكِ، يَعْلُو وُجُوهَهُمُ الحُزْنُ..حَوْلَ الخَيْمَةِ حُرَّاسٌ مُسَلَّحُونَ، يَدْخُلُ **مُعَاوِيَةُ** الخَيْمَةَ فَيَهُبُّ الجَمِيعُ وَاقِفِينَ).

الحَارِثُ (يَجْلِسُ فِي صَدارَةِ الخَيْمَةِ، وَاضِحٌ أَنَّهُ زَعِيمُ الحَاضِرِينَ): أَهْلاً بِكَ يَا أَخِي، أَهْلاً بِمُعَاوِيَةَ.

(تَعْلُو مِنَ الجَمِيعِ هَمْهَمَةُ بُكَاءٍ، فَيُجِيلُ مُعَاوِيَةُ النَّظَرَ فِيهِمْ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ وَيَجْلِسُ قَرِيباً مِنَ الحَارِثِ).

مُعَاوِيَةُ: أَيْ أَخِ! مَا رَأَيْتُ كَهَذِهِ الأَيَّامِ حُزْناً يَقْطَعُ نِيَاطَ القَلْبِ[1].

الحَارِثُ: أَجَلْ.. سَتَنْقَضِي الأَحْقَابُ، وَحُزْنُنَا عَلَى المَلِكِ القَتِيلِ لا يُبَارِحُ قُلُوبَنَا المَكْلُومَةَ[2].

مُعَاوِيَةُ: لَقَدْ أَقَضَّ الحُزْنُ مَضْجَعِي[3]، مَا عَادَ يَلَذُّ لِي نَوْمٌ وَلا شَرابٌ وَلا مَأْكَلٌ مُذْ رَأَيْتُهُ مُضَرَّجاً بِنَجِيعِهِ[4] مُعَفَّراً بِالثَّرَى وَالحَصْبَاءِ[5]؟..

الحَارِثُ: مَنْ مِثْلُ أَبِي المَلِكِ (عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ الكِنْدِيِّ)؟. مَنْ مِثْلُهُ فِي تَوَاضُعِهِ وَزُهْدِهِ بِالسُّلْطَةِ؟، الجَزِيرَةُ كُلُّهَا تَعْرِفُ أَنَّهُ قُسِرَ عَلَى الحُكْمِ وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ.

يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: لَكَأَنَّهُ كَانَ يَدْرِي أَنَّ طَرِيقَ المُلْكِ مَحْفُوفٌ بِالحُرُوبِ المُتَوَالِيَةِ وَالمَخَاطِرِ المُتَرَادِفَةِ.

الحَارِثُ: لِتَسْقِ مَثْوَاهُ سَحَائِبُ السَّمَاءِ، كَانَ يَنْزِعُ إِلَى السَّلامِ وَحَيَاةِ المُسَالَمَةِ مَعَ جِيرَانِنَا المَنَاذِرَةِ مُلُوكِ الحِيرَةِ.

مُعَاوِيَةُ: يَعْرِفُ عَرَبُ هَذِهِ الفَيَافِي[6] قَاطِبَةً أَنَّ (الحَارِثَ بْنَ أَبِي شَمِرَ) مَلِكَ الغَسَاسِنَةِ لا يَزَالُ يُغِيرُ عَلَى أَرْزَاقِنَا وَيَنْتَهِبُهَا، لِهَذَا قَامَ أَبِي (المَلِكُ عَمْرُو بْنُ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ) بِغَارَةٍ عَلَى الغَسَاسِنَةِ فِي بِلادِ الشَّامِ.

الحَارِثُ: أَجَلْ يَا أَخِي، كَانَ أَبِي يَرُدُّ عَنَّا اعْتِدَاءَاتِ (الحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرَ).

1- حُزْنٌ يَقْطَعُ نِيَاطَ القَلْبِ: حُزْنٌ قَوِيٌّ يُمَزِّقُ القَلْبَ.

2- المَكْلُومَةَ: المَجْرُوحَةَ، الكَلْمُ: الجُرْحُ.

3- أَقَضَّ الحُزْنُ مَضْجَعِي: جَعَلَنِي لا أَنَامُ، أَسْهَرَنِي.

4- مُضَرَّجاً بِنَجِيعِهِ: مُلَطَّخاً بِدَمِهِ.

5- مُعَفَّراً بِالحَصْبَاءِ: مُضَرَّجاً وَمُلَطَّخاً بِالحَصَى. (الحَصْبَاءُ: الحَصَى: وَاحِدَتُهَا: حَصَبَةٌ).

6- الفَيَافِي: جَمْعُ (الفَيْفَاءِ)، وَهِيَ الصَّحْرَاءُ الوَاسِعَةُ المُسْتَوِيَةُ.

يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: وَكَانَ أَنْ هَلَكَ فِي غَزَاتِهِ هَذِهِ، ثِقْ أَنَّ (الحَارِثَ بْنَ أَبِي شَمِرَ) هَذَا الأَعْرَجَ لَنْ يَهْنَأَ فِي عَيْشِهِ.

الحَارِثُ: لا فُضَّ فُوكَ يَا بْنَ أَخِي.

يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: آهٍ لِسُيُوفِنَا، يَجِبُ أَلاَّ تُغْمَدَ بَعْدَ اليَوْمِ، حَتَّى نَثْأَرَ بِالمِلِكِ القَتِيلِ، سَلِيلِ الحَسَبِ وَالنَّسَبِ.

الحَارِثُ: لَنْ تُغْمَدَ يَا بْنَ أَخِي إِلاَّ فِي صَدْرِ (الحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرَ) الغَسَّانِيِّ قَاتِلِ أَبِي.

مُعَاوِيَةُ: يَا أَخِ! أَرَى مِنَ الحَزْمِ المبَادَرَةَ إِلَى اخْتِيَارِ مَلِكٍ يَخْلُفُ المِلِكَ الرَّاحِلَ، حِفَاظاً عَلَى عِقْدِ القَبِيلَةِ.

يَزِيدُ: أَجَلْ يَا عَمُّ، فَقَبَائِلُ رَبِيعَةَ خَرَجَتْ مِنْ طَاعَتِنَا فِي عَهْدِ جَدِّي الرَّاحِلِ، لِمَا وَجَدُوهُ فِيهِ مِنَ اللِّينِ وَالرَّحْمَةِ.

الحَارِثُ (بِحَزْمٍ): سَتَعُودُ رَبِيعَةُ للانْصِيَاعِ لَنَا، وَإِلاَّ وَضَعْنَا السَّيْفَ فِي رِقَابِهِمْ، أَوْ نُبِيدَهُمْ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ.

مُعَاوِيَةُ: نَعَمْ أَيُّهَا الحَارِثُ، أَرَى أَنْ نُسَارِعَ فِي اخْتِيَارِ المِلِكِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ التَّمَزُّقُ وَالشِّقَاقُ[1].

الحَارِثُ: هَاتِ يَدَكَ يَا أَخِي أُبَايِعْكَ عَلَى المِلْكِ بَعْدَ أَبِينَا الرَّاحِلِ.

*

الفَصْلُ الأَوَّلُ

المَشْهَدُ الثَّانِي

(يَدْخُلُ المجْلِسَ السّابِقَ خَمْسَةُ شَبَابٍ، أَوْلادُ الحَارِثِ، تَبْدُو عَلَيْهِمْ مَظَاهِرُ الجَلالِ وَالنِّعْمَةِ، يُسَلِّمُونَ، يَجْلِسُ بَعْضُهُمْ وَيَبْقَى بَعْضُهُمْ الآخَرُ وَاقِفِينَ قَرِيبِينَ مِنْ أَبِيهِمْ).

الحَارِثُ: أَهْلاً بِشَبابِ بَنِي كِنْدَةَ (إِلَى أَحَدِهِمْ) قُلْ لِي يَا (حُجْرُ بْنَ الحَارِثِ)، مَا وَرَاءَكُمْ؟.

---

[1]– يَسْتَفْحِلُ التَّمَزُّقُ وَالشِّقَاقُ: يَتَعَاظَمُ التَّفَرُّقُ والاخْتِلافُ.

حُجْرٌ (أَحَدُ الشَّبابِ الخَمْسَةِ): مَا وَرَاءَنَا إِلاَّ الأَلَمُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

الحَارِثُ: الأَلَمُ يَعْصِفُ بِنَا جَميعاً يَا بُنَيَّ، وَيَعْتَصِرُ قُلُوبَ القَبِيلَةِ كُلِّهَا.

حُجْرٌ: أَجَلْ يَا سَيِّدِي.

الحَارِثُ: مَا أَخْبَارُ مُقَاتِلِينَا المغِيرِينَ؟.

حُجْرٌ: قَسَّمْنا الغَنَائِمَ عَلَيْهِمْ يَا مَوْلايَ، وَعُدْنَا بِمَا بَقِيَ مِنَ الغَنِيمَةِ عَلَى مُعْوِزِي القَبِيلَةِ وَإِلَى مَجْلِسِكُمْ، لَكِنَّ مُصَابَنَا فِي الملِكِ جَلَلٌ، لا تُخَفِّفُ وَطْأَتَهُ كُنُوزُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ.

مُعَاوِيَةُ: صَدَقْتَ يَا حُجْرُ، قَسَماً بـ (يَغُوثَ)، إِلَهِ أَجْدَادِنَا اليَمَانِيِّينَ، لَنَنْتَقِمَنَّ لَهُ حَتَّى لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَّا نَسَمَةٌ.

حُجْرٌ: سُيُوفُنا مُتَلَهِّفَةٌ لِلانْتِقَامِ السَّاعَةَ ...

مُعَاوِيَةُ: لَكِنْ.. اسْمَعُوا يَا أَبْنَاءَ الحَارِثِ! لَقَدْ أَشَارَ أَخِي الحَارِثُ قَبْلَ قَليلٍ أَنْ أَكُونَ — أنَا – مَلِكَ كِنْدَةَ بَعْدَ أَبِينَا عَمْرٍو المقْصُورِ، لَكِنِّي أَقُولُ: أَنَا وَالحَارِثُ أَخَوَانِ غَيْرُ مُتَكَافِئَيْنِ، إِذْ كُنَّا نَتَسَاوَى فِي أَبِينَا عَمْرٍو المقْصُورِ، لَكِنَّهُ يَفْضُلُنِي فِي أُمِّهِ، فَهِيَ بِنْتُ حَسَّانَ بْنِ تُبَّعٍ الحِمْيَرِيِّ، وَأُمِّي مِنْ عَامَّةِ كِنْدَةَ، ثُمَّ إِنِّي أَرَاهُ أَجْدَرَ مِنِّي بِالملْكِ، وَأَقْوَى عَلَيْهِ يَداً وَقَلْباً وَوَلَداً، فَهُوَ أَبُو هَؤُلاءِ اللُّيُوثِ وَالنُّسُورِ، وَلا وَلَدَ لِي إِلاَّ هَذَا الشِّبْلَ يَزِيدَ.

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ (يَحْسِمُ الموْقِفَ وَالجَدَلَ لِصَالِحِ أَبِيهِ): أَتَرَوْنَ يَا إِخْوَتِي أَبَاكُمْ وَعَمَّكُمْ؟ أَتَرَوْنَ إِلَى مُلُوكِ كِنْدَةَ كَيْفَ يَتَعَامَلُونَ؟. جَدِيرٌ بِنَا أَيُّهَا الأَشِقَّاءُ أَنْ نَقْتَفِيَ آثَارَهُمَا.

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: إِنِّي أَرَى فِيهِمَا الإِيثَارَ مُجَسَّداً.

الحَارِثُ: عَلَى رِسْلِكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ عَلَى رِسْلِكُمْ، قَالَ لَكُمْ أَخِي (أَبُو يَزِيدَ) مَا قَالَ، وَأَعْرَبَ لَكُمْ عَنْ مَكْنُونَاتِ نَفْسِهِ، وَالأَمْرُ إِلَيْكُمْ يَا وُجَهَاءَ كِنْدَةَ.

(**أَصْوَاتٌ مِنَ الحَاضِرِينَ**: مُوَافِقُونَ – أَنْتَ مَلِكُنَا – نِعْمَ القَوْلُ مَا قَالَهُ مُعَاوِيَةُ – مُوَافِقُونَ مُوَافِقُونَ – هَذَا القَوْلُ يَحْظَى بِمُوَافَقَتِنا جَمِيعاً – الحَارِثُ مَلِكُنَا – الحَارِثُ مَلِكُ كِنْدَةَ).

الحَارِثُ (يُحَاوِلُ فَرْضَ هَذَا الوَاقِعِ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ): لَمْ أَقِفْ إِلى الآنَ عَلَى رَأْيِ ابْنِ أَخِي (يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ)، إِيهِ يَا يَزِيدُ! أَطْلِعْنِي عَلَى رَأْيِكَ يَا بْنَ أَخِي.

يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: قَوْلِي هُوَ قَوْلُ أَبِي، فَمَا يَرَاهُ صَالِحاً أَرَاهُ صَالِحاً يَاعَمَّاهُ.

الحَارِثُ: إِذَنْ تَرَى أَنْ أَكُونَ المِلِكَ بَعْدَ جَدِّكَ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ الكِنْدِيِّ؟.

يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وَمَنْ أَجْدَرُ مِنْكَ بِهَا يَا عَمُّ؟. أَنْتَ الأَكْبَرُ سِنّاً، وَالأَكْثَرُ وَلَداً.

الحَارِثُ: بُورِكَ بِكَ وَبِأَبِيكَ يَا بْنَ أَخِي، (يُخَاطِبُ الجَمِيعَ) يَا رِجَالاتِ كِنْدَةَ، أَيُّهَا الأَهْلُ وَالعَشِيرَةُ، هَلْ يَرْغَبُ أَحَدُكُمْ فِي الاعْتِرَاضِ عَلَى مَا سَمِعْتُمُوهُ؟.

(أَصْوَاتٌ تَعْلُو مُتَفَرِّقَةً، ثُمَّ تَتَوَحَّدُ)

(لا، لا اعْتِرَاضَ- الحَارِثُ مَلِكُنَا- أَنْتَ أَحَقُّ بِالمُلْكِ- لا أَحَدَ يَعْتَرِضُ- الحَارِثُ مَلِكُنَا- الحَارِثُ مَلِكُنَا..).

الحَارِثُ: (يحرّك يديه مُسكتاً الهَاتفِينَ) يَا أَهْلِي، يَا عَشِيرَتِي، لا يَسَعُنِي إِلاَّ الإِذْعَانُ لِمَشِيئَتِكُمْ، وَقَدْ أَجْمَعْتُمْ عَلَى تَحْمِيلِي هَذَا العِبْءَ، فَهَلُمُّوا جَمِيعاً إِلَيَّ لِنُرَدِّدَ العَهْدَ الَّذِي أَلِفَتْ قَبَائِلُنَا العَرَبِيَّةُ تَرْدِيدَهُ إِذَا أَزْمَعَتِ التَّحَالُفَ.

(يُرَدِّدُ الحَارِثُ العَهْدَ التَّالِيَ جُمْلَةً جُمْلَةً، يَقِفُ فِي نِهَايَةِ كُلِّ جُمْلَةٍ، فَيُرَدِّدُ الحَاضِرُونَ مَعاً هَذِهِ الجُمْلَةَ إِثْرَهُ)

(نَحْنُ بَنِي كِنْدَةَ- وَأَرْبَابَ الرَّأْيِ وَالمَشُورَةِ فِيهَا- نُعْلِنُ (الحَارِثَ بْنَ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ)- مَلِكاً بَعْدَ أَبِيهِ عَمْرٍو- وَنُعَاهِدُهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ- فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ[1]- لا نُرَاجِعُهُ فِيمَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ عَلَى أَنْفُسِنَا- وَأَنْ نَبْذُلَ لَهُ مَا نَمْلِكُ مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ وَنَفْسٍ- وَأَلاَّ نَخُونَهُ فِي مَحْضَرِهِ وَلا فِي غِيَابِهِ- وَأَنْ نَكُونَ سِلْماً لِمَنْ يُسَالِمُهُ- وَحَرْباً لِمَنْ يُحَارِبُهُ- وَإِنْ كَانَ أَبَانَا أَوْ أَخَانَا- أَوْ أَدْنَى أَوْ أَبْعَدَ مِنْ هَذَا- وَأَنْ يُنْزِلَ المِلِكُ بِمَنْ يَخْرُجُ عَلَى هَذَا العَهْدِ العُقُوبَةَ الَّتِي يَشَاءُ - لا يُرَاجِعُهُ أَحَدٌ فِيهَا- وَإِنْ كَانَتِ المَوْتَ لِفَرْدٍ أَوْ جَمَاعَةٍ- فَهُوَ المِلِكُ المطْلَقُ عَلَيْنَا)

[1]- فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ: فِي الخَيْرِ الَّذِي تَنْشَطُ لَهُ النَّفْسُ، وَفِي الشَّرِّ الَّذِي تَكْرَهُهُ النَّفْسُ.

أَتُعَاهِدُونَنِي عَلَى هَذَا أَيُّهَا السَّادَةُ؟.

(**أَصْوَاتٌ** مِنَ الحَاضِرِينَ): أَجَلْ- أَجَلْ- أَنْتَ المِلِكُ- أَنْتَ المِلِكُ- الحَارِثُ مَلِكُنَا- نُعَاهِدُكَ- نُعَاهِدُكَ).

الحَارِثُ: إِذَنْ رَدِّدُوا إِثْرِيَ العَهْدَ الأَقْدَسَ:

(يُرَدَّدُ العَهْدُ الأَقْدَسُ، جُمْلَةً جُمْلَةً كَالعَهْدِ السَّابِقِ)

الدَّمَ الدَّمَ (يُرَدِّدُ الحَاضِرُونَ جَمِيعاً إِثْرَهُ: الدَّمَ الدَّمَ).

وَالهَدْمَ وَالهَدْمَ (يُرَدِّدُ الحَاضِرُونَ: جَمِيعاً إِثْرَهُ مَا قَالَ).

لا يَزِيدُ العَهْدَ طُلُوعُ الشَّمْسِ إِلاَّ شَدّاً (يُرَدِّدُونَ..).

وَلا طُولُ اللَّيَالِي إِلاَّ مَدّاً (يُرَدِّدُونَ..).

مَا بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً[1] (يُرَدِّدُونَ..).

وَأَقَامَ رَضْوَى[2] فِي مَكَانِهِ (يُرَدِّدُونَ..).

(يَتَعَانَقُ الأَخَوَانِ الحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَيَتَعَانَقُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مَعَ أَبْنَاءِ عَمِّهِ.)

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: (وَهُوَ يُعَانِقُ أَخَاهُ شُرَحْبِيلَ) لَوْ لَمْ يُوَافِقْ عَمِّي (مُعَاوِيَةُ) وَابْنُهُ (يَزِيدُ) عَلَى تَمْلِيكِ أَبِي (الحَارِثِ) لَضَرَبْتُ عُنُقَيْهِمَا.

شُرَحْبِيلُ: مَاذَا تَقُولُ يَا أَخِي؟.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: هُوَ مَا سَمِعْتَ.

شُرَحْبِيلُ: إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ لِمِثْلِ هَذَا؛ إِنَّهُمَا عَمُّكَ وَابْنُ عَمِّكَ.

سَلَمَةُ: العَرْشُ أَغْلَى مِنْهُمَا، وَأَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْهُمَا رَحِماً.

شُرَحْبِيلُ: قُلْتُ إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ لِمِثْلِ هَذَا؛ إِنَّهُمَا بَعْضٌ مِنَّا.

سَلَمَةُ: المِلْكُ لَيْسَ بَعْضاً مِنَّا، إِنَّهُ نَحْنُ، فَإِمَّا أَنْ نَكُونَ مَعَ المِلْكِ أَوْ لا نَكُونَ.

---

[1]- الصُّوفَةُ هُنَا: الإِسْفِنْجَةُ.

[2]. رَضْوَى: اسْمُ عَلَمٍ لِجَبَلٍ بَيْنَ المَدِينَةِ وَيَنْبُعَ.

شُرَحْبِيلُ: أَلا تَعْساً لِلْمُلْكِ إِنْ كَانَ يُبِيحُ قَتْلَ الأَهْلِ وَالأَحِبَّةِ.

سَلَمَةُ: المِلْكُ يَا أَخِي، المِلْكُ أَغْلَى مَا يَجِبُ أَنْ نَحْرِصَ عَلَيْهِ.

شُرَحْبِيلُ: أَنْتَ جاهِلٌ مَغْرُورٌ أَيُّهَا الصَّغِيرُ.

سَلَمَةُ: (مَازِحاً) سَأَدُقُّ عُنُقَكَ إِذَا سَوَّلَتْ لَكَ نَفْسُكَ اِسْتِلالَ العَرْشِ مِنْ تَحْتِي، حِينَ أَغْدُو مَلِكاً أَيُّهَا العَاقِلُ الكَبِيرُ.

شُرَحْبِيلُ: (مازِحاً) العَرْشُ؟ وَهَلْ يَلِيقُ بِمِثْلِكَ أَنْ يَعْلُوَ عَرْشاً؟. إِلاَّ فِي الأَحْلامِ يَا مَلِكَ الأَحْلامِ؟.

(يَضْحَكَانِ مَعاً).

*

الفَصْلُ الثَّاني

المَشْهَدُ الأَوَّلُ

(كِسْرَى قُبَاذُ بْنُ فَيْرُوزَ عَلَى عَرْشِهِ، وَتَاجُهُ عَظِيمٌ ضَخْمٌ، وَفِي المَجْلِسِ ابْنُهُ خُسْرُو)

(الحَاجِبُ يَدْخُلُ وَيَنْحَنِي، وَيُنَادِي)

الحَاجِبُ: مَوْلايَ كِسْرَى!

كِسْرَى قُبَاذُ: مَا وَرَاءَكَ يَا رَجُلُ؟.

الحَاجِبُ: الحَكِيمُ (مَزْدَكُ) يَسْتَأْذِنُ فِي المُثُولِ بَيْنَ يَدَيْكُمْ يَا مَوْلايَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: (كَالمخَاطِبِ نَفْسَهُ) مَزْدَكُ؟ هَذَا المُلْهَمُ الفَذُّ .. مِثْلُهُ لا يَسْتَأْذِنُ..

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: سَيِّدي!

كِسْرَى قُبَاذُ: مَا الأَمْرُ يَا خُسْرُو؟.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ آمُلُ أَنْ يَتَّسِعَ صَدْرُكُمُ الكَرِيمُ لِسَمَاعِهِ..

كِسْرَى قُبَاذُ: (مَزْدَكُ) يَسْتَأْذِنُ.. إِنَّهُ بِالبَابِ ..أَيَضِيرُكَ تَأْخِيرُ الحَدِيثِ إِلَى فُرْصَةٍ أُخْرَى؟.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ يَا مَوْلايَ، إِنَّمَا كُنْتُ أَوَدُّ أَنْ أَبُوحَ لَكَ بِمَا فِي نَفْسِي عَنْ (مَزْدَكَ) هَذَا..

كِسْرَى قُبَاذُ: عَنْ مَزْدَكَ؟ المُلْهَمِ الفَذِّ؟ مَا بِهِ يَا صَغِيرِي؟.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: إِنِّي لا أَرْتَاحُ إِلَيْه، وَلا أَرْتَاحُ إِلَى مَا يَجِيءُ بِهِ..

كِسْرَى قُبَاذُ: لا تَرْتَاحُ؟ لَيْسَ هَذَا وَقْتَهُ، سَنتَداوَلُ الرَّأْيَ فِيهِ فِيمَا بَعْدُ، الرَّجُلُ يَنْتَظِرُ.. (يَرْفَعُ صَوْتَهُ) يَا حَاجِبُ! أَدْخِلِ الحَكِيمَ عَلَيْنا.

الفَصْلُ الثَّاني

المَشْهَدُ الثَّانِي

(مَجْلِسُ كِسْرَى السَّابِقُ، يَدْخُلُ مَزْدَكُ)

مَزْدَكُ: يَدُومُ مُلْكُكُمْ يَا مَوْلايَ دَوَامَ الدَّهْرِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: الدَّهْرُ فِي شِرْعَتِكَ لا يَفْنَى يَا (مَزْدَكُ)، دُمْتَ أَيُّهَا المُلْهَمُ.

مَزْدَكُ: لِتَمْتَلِئْ حَيَاتُكُمْ بِالسَّعَادَةِ وَالمُتْعَةِ يَا مَوْلايَ (يَلْتَفِتُ إِلَى خُسْرُو) أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَوْلايَ الصَّغِيرُ سَعِيداً.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: (بِجَفَاءٍ) شُكْراً يَا ... مَزْدَكُ.

كِسْرَى قُبَاذُ: يَجْدُرُ بِكَ يَا خُسْرُو أَنْ تُخَاطِبَ أَعْوَانَنَا بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالإِجْلالِ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: أَجَلْ يَا مَولايَ، وَهَلْ بَدَرَ مِنِّي مَا...

كِسْرَى قُبَاذُ: (يُقَاطِعُهُ) نَادَيْتَهُ بِاسْمِهِ يَا بُنَيَّ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: وَهُوَ نَادَانِي بِـ (مَولايَ الصَّغِيرَ)، مَا عُدْتُ صَغِيراً يَا مَوْلايَ.

مَزْدَكُ: وَحَقِّ الآلهَةِ مَا أَرَدْتُ التَّقْلِيلَ مِنْ شَأْنِكَ يَا مَوْلايَ، لكِنَّ (كِسْرَى) مَولانَا الأَكْبَرُ، وَأَنْتَ (مَولانَا الأَصْغَرُ).

كِسْرَى قُبَاذُ: (مَزْدَكُ) مُؤَيَّدٌ بِالآلِهَةِ يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ رَسُولُهَا، يَحْمِلُ رِسَالَتَهَا البَيْضَاءَ إِلَى البَشَرِيَّةِ، إِنَّهُ رَسُولُ السَّعَادَةِ وَالمُتْعَةِ.

مَزْدَكُ: لِتُبَارِكْكَ الآلِهَةُ يَا مَولايَ الصَّغِيرَ، وَلْتَمْلأْ كَأْسَ حَيَاتِكَ بِالمِتْعَةِ وَالسَّلامِ وَالإِخَاءِ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوانُ: مَا يَنْفَكُّ يَنْعَتُنِي بِالصَّغِيرِ يَا مَوْلايَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: لا يُرِيدُ إِلاَّ أَنْ يُمَيِّزَكَ عَنِّي يَا بُنَيَّ.

مَزْدَكُ: بِمَ تُحِبُّ أَنْ أُخَاطِبَكَ يَا سَيِّدِي الصَّغِيرَ؟!

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: حَبَّذَا لَوْ كَانَتْ سُبُلُ التَّخَاطُبِ بَيْنَنَا مَسْدُودَةً، لأُوَفِّرَ لَكَ هذَا الحَرَجَ.

مَزْدَكُ: أَيَسُوءُكَ أَنْ أُخَاطِبَكَ بِـ (خُسْرُو)[1]، هكَذَا بِلا أَلْقَابٍ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: لا أَيُّهَا المِلْهَمُ، إِنَّهُ ابْنُ كِسْرَى، إِنَّهُ ابْنُ العَرْشِ وَالتَّاجِ وَالمُلْكِ.

مَزْدَكُ: أَجَلْ إِنَّهُ ابْنُ كِسْرَى، وأَنَا يَا مَوْلايَ ابْنُ السَّمَاءِ، أَنَا صَوْتُ الآلِهَةِ وَخَادِمُهَا، ظِلُّ جَنَاحِهَا فَوْقَ الأَرْضِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: لا أُرِيدُ لَكُمَا أَنْ تَكُونَا عَلَى طَرَفَيْ نَقِيضٍ، لِمَاذَا لا يَشُدُّ بَعْضُكُمْ أَزْرَ بَعْضٍ[2]؟...

مَزْدَكُ: ثِقْ يَا سَيِّدِي أَنِّيَ الآنَ أَضْرَعُ فِي سِرِّي للآلِهَةِ أَنْ يُلْهَمَ مَولايَ الصَّغِيرُ الاسْتِقَامَةَ وَالصَّلاحَ، وَأَنْ يَنْعُمَ بِشَبَابِهِ، فَذُرْوَةُ مَا أَتَيْتُ بِهِ: التَّسَامُحُ مِنْ أَجْلِ السَّعَادَةِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: يُثْلِجُ صَدْرِي أَيُّهَا المِلْهَمُ أَنْ أَرَاكَ مُتَسَامِحاً، مُتَسَامِياً.

مَزْدَكُ: إِنَّهَا شَرِيعَةُ السَّمَاءِ يَا مَوْلايَ، لِي وَلَكُمْ وَلِلأَرْضِ كُلِّهَا. يَا سَاكِنِي السَّمَاءِ، أَيُّهَا الأَرْبَابُ، يَا ذَوِي القُدْرَةِ وَالجَبَرُوتِ، امْسَحُوا صَدْرَ مَولايَ الصَّغِيرِ مِنَ الأَثَرَةِ[3]، وَامْلَؤُوا قَلْبَهُ الطَّاهِرَ بِحُبِّ الخَيْرِ وَإِسْعَادِ الآخَرِينَ، وَالتَّضْحِيَةِ مِنْ أَجْلِهِمْ، آمِينْ.

كِسْرَى قُبَاذُ: قُلْ لِي أَيُّهَا المِلْهَمُ! مَا أَخْبَارُ دَعْوَتِكُمُ الطَّيِّبَةِ؟.

مَزْدَكُ: وَقْتَ الظَّهِيرَةِ سَيَمْلأُ نُورُ الشَّمْسِ شِعَابَ[4] الأَرْضِ يَا مَوْلايَ.

---

[1] – خُسْرُو: اسْمُ كِسْرَى بْنِ قُبَاذَ، وَلُقِّبَ بِـ (أَنُو شِرْوَانَ).

[2] – يَشُدُّ بَعْضُكُمْ أَزْرَ بَعْضٍ: تَتَعَاوَنُونَ.

[3] – الأَثَرَةُ: حُبُّ النَّفْسِ، وَتَفْضِيلُهَا عَلَى الآخَرِينَ.

[4] – الشِّعَابُ: جَمْعُ (شِعْبٍ)، وَهُوَ الطَّرِيقُ أَوِ الانْفِراجُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: كَيْفَ تَرَى إِقْبَالَ الرَّعِيَّةِ عَلَيْهَا أَيُّهَا المُلْهَمُ؟.

مَزْدَكُ: وَمَنْ ذا يُغْلِقُ عَلَيْهِ بَابَ سَعَادَةٍ فُتِحَ لَهُ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ؟

كِسْرَى قُبَاذُ: هَلْ تَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ مُؤَهَّلِينَ لِتَقَبُّلِ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ أَيُّهَا المُلْهَمُ؟!.

مَزْدَكُ: وَلِمَ لا؟ وَإِلامَ تَدْعُونَا السَّمَاءُ يَا مَوْلايَ؟ أَلا يَسُرُّكَ أَنْ أَفْتَحَ عَيْنَيْكَ المُغْمَضَتَيْنِ إِلَى سَعَادَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْكَ أَنْتَ غَافِلٌ عَنْهَا؟ أَلا يَسُرُّكَ إِذَا هَيَّأَتْ لِيَ الآلِهَةُ كَأْسَ سَعَادَةٍ أَنْ أُقَاسِمَكَ شُرْبَهَا؟! آثِمٌ مَنْ يَسْتَأْثِرُ بِالفَرَحِ[1]، آثِمٌ[2] مَنْ لا يُقَاسِمُ إِخْوَتَهُ فِي الإِنْسَانِيَّةِ كُلَّ مَشَارِبِ السَّعَادَةِ، آثِمٌ مَنْ يَمْنَعُ أَخَاهُ سَعَادَةً يُرِيدُهَا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى تَقْدِيمِهَا لَهُ؛ فِي سَلِّي[3] قُطُوفُ عِنَبٍ وَتِينٍ، وَأَرَاكَ تَنْظُرُ إِلَيْهَا بِشَهْوَةٍ، أَيُّ مُجْرِمٍ أَكُونُهُ إِنْ لَمْ أَمُدَّ يَدِي لَكَ بِعُنْقُودٍ مِنْهَا؟ أَيُّ وَحْشٍ أَكُونُهُ إِذَا أَبْعَدْتُ يَدَكَ المُمْتَدَّةَ لِتَأْخُذَ عُنْقُودَ عِنَبٍ أَوْ حَبَّةَ تِينٍ؟. وَلِمَنْ أَوْجَدَتِ الطَّبِيعَةُ الكُرُومَ إِذَنْ؟.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: دَعْوَةٌ تَعْلُوهَا طِلاوَةٌ[4] مِنْ عَسَلٍ، وَتَحْتَهَا شَيْءٌ مُغَايِرٌ[5]..

مَزْدَكُ: نِداءُ السَّمَاءِ الذي لا يُرَدُّ يَا سَيِّدِي، دَعْوَةُ السَّلامِ وَالإِخَاءِ وَاللَّذَّةِ، تَعْلُوهَا طِلاوَةٌ مِنْ عَسَلٍ عَلَى جَوْهَرٍ مِنْ عَسَلٍ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَرْجُو أَلاَّ تُجَدِّفَ[6] يَا خُسْرُو بِمَا لا تَعْرِفُ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: لا يُرَوِّجُ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ[7] إِلاَّ مَنْ لا يَمْلِكُ شَيْئاً فِي أَيِّ شَأْنٍ يَعْرِضُ لَهُ.

كِسْرَى قُبَاذُ: كَيْفَ ذَاكَ يَا صَغِيرِي؟.

---

[1] – يَسْتَأْثِرُ بِالفَرَحِ لِنَفْسِهِ: يَخُصُّ بِهِ نَفْسَهُ دُونَ الآخَرِينَ.

[2] – آثِمٌ: مُذْنِبٌ.

[3] – السَّلُّ: (السَّلَّةُ) وِعَاءٌ مِنَ القَشِّ أَوِ القَصَبِ، تُحْمَلُ بِهِ الخُضَارُ وَالفَواكِهُ وَنَحْوُهَا.

[4] – الطِلاوَةُ: الدِّهَانُ الظَّاهِرُ، أَوِ الغِلافُ الخَارِجِيُّ.

[5] – شَيْءٌ مُغَايِرٌ: مُخَالِفٌ غَيْرَهُ، أَوْ مُخْتَلِفٌ عَنْ سِواهُ.

[6] – تُجَدِّفُ: تَكْفُرُ – جَدَّفَ بِالنِّعْمَةِ: كَفَرَ بِهَا، وَلَمْ يَقْنَعْ بِهَا.

[7] – يُرَوِّجُ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ: يُشْهِرُهَا وَيَنْشُرُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ سُمْعَتَهَا.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: (بِعِتَابٍ وَأَسَفٍ) صِرْتَ تُخَاطِبُنِي كَمَا يَفْعَلُ حَكِيمُكَ يَا مَوْلايَ.. لا بَأْسَ، وَلَكِنْ أَوَدُّ أَنْ أَسْأَلَ: إِنْ كُنْتُ لا أَمْلِكُ كَرْماً وَلا أَرْضاً أَزْرَعُ فِيها دَالِيَةً وَاحِدَةً، فَإِلامَ أَدْعُو مُلاَّكَ الكُرُومِ إِلَى أَلاَّ يَمْنَعُوا أَحداً مِنْ دُخُولِ كُرُومِهِمْ؟!. أَلَيْسَتْ دَعْوَتِي هَذِهِ مَكْراً وَأَنَانِيَةً؟.

مَزْدَكُ: لَسْتُ أَنَا مَنْ لا يَمْلِكُ أَرْضاً أَوْ كَرْمَةً، فِيمَا حَمَّلَتْنِيهِ السَّماءُ سَعَادَةُ النَّاسِ قَاطِبَةً، أَنَا أَدْعو النَّاسَ إِلَى تَنَاهُبِ اللَّذَّةِ قَبْلَ الموْتِ، وَجَنْيِ السَّعَادَةِ فِي كُلِّ حِينٍ وَمَكانٍ، لِهَذَا سَأَهَبُكَ بَعْضَ السَّعادَةِ؛ فَأَقُولَ: قَلْبُكَ الغَضُّ البَريءُ يَا مَوْلايَ مَليءٌ بِالخَيْرِ، وَيَدُكَ قَوِيَّةٌ بِاسْتِطَاعَتِها أَنْ تَنْثُرَ بُذُورَ اللَّذَّةِ فِي طُرُقٍ كَثِيرَةٍ.

كِسْرَى قُبَاذُ: قُلْ لِي أَيُّهَا الحَكِيمُ، كَمْ بَلَغَ أَتْبَاعُ دَعْوَتِكَ؟.

مَزْدَكُ: كُلَّ يَوْمٍ هُمْ فِي ازْدِيَادٍ، الشَّبَابُ أَكْثَرُ المتَحَمِّسِينَ لَهَا يَا مَوْلايَ..

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: لِمَاذَا يُعْرِضُ الشُّيُوخُ عَنْ دَعْوَةِ المتَنَبِّيءِ (مَانِي) الَّتِي تَأْتِينَا أَنْتَ الآنَ بِهَا يَا (مَزْدَكُ)؟.

مَزْدَكُ: الشُّيُوخُ أَلِفُوا عَادَاتٍ مُتَوارَثَةً، لا يَقْوَوْنَ عَلَى التَّحَوُّلِ عَنْهَا بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَضُحَاهَا.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَلا تَطْمَحُ فِي نَشْرِهَا بَيْنَ جِيرَانِنَا مِنَ الرُّومِ وَالعَرَبِ أَيُّهَا الملْهَمُ؟.

مَزْدَكُ: بَلَى يَا مَوْلايَ، وَلِهَذَا أَنَا اليَوْمَ عِنْدَكَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: الملِكُ العَرَبِيُّ (المنْذِرُ الثَّالِثُ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ) سَيَمْثُلُ بَيْنَ يَدَيْنا أَيُّهَا الحَكِيمُ، هَلْ سَتَدْعُو هَذَا العَرَبِيَّ إِلَى دِينِكَ؟.

مَزْدَكُ: قَدْ حَانَ يَا مَوْلايَ أَوَانُ نَشْرِهِ فِي الأُمَمِ وَالأَمْصَارِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: هَؤُلاءِ عَرَبٌ يَامَزْدَكُ، شَدِيدُو المرَاسِ.

مَزْدَكُ: شَدِيدُو المرَاسِ عَلَى رِقَابِ بَعْضِهِمْ يَا مَوْلايَ، أَمَّا هُنَا..

كِسْرَى قُبَاذُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَدِينُوا بِدِيَانَةٍ أَنَفَةً مِنْ أَنْ يَنْحَنُوا أَمَامَ أَحَدٍ...

مَزْدَكُ: (كَالحَالِمِ): سَيَنْحَنُونَ يَا سَيِّدِي، سَيَنْحَنُونَ، أَمَامَ اللَّذَّةِ سَيَنْحَنُونَ، أَمَامَ المطامِعِ سَيَنْحَنُونَ، أَمَامَ الشَّهَوَاتِ سَيَنْحَنُونَ...(كَأَنَّهُ يُفِيقُ مِنْ حُلُمٍ): أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: كَمَا يَنْحَنِي العَرَبُ أَمَامَ أَوْثَانِهِمْ سَيَعْتَنِقُونَ (المزْدَكِيَّةَ) رَاضِينَ أَوْ ...كَارِهِينَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: لا يَخْدَعَنَّكَ مِنَ العَرَبِيِّ جُثُوُّهُ [1] عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَمَامَ وَثَنٍ، فَهُوَ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ لا يُؤْمِنُ بِوَثَنِهِ، لا يُؤْمِنُ بِسُلْطَانِ هَذَا الحَجَرِ أَوِ الخَشَبِ عَلَيْهِ.

الحَاجِبُ (رَافِعاً صَوْتَهُ): المِلِكُ العَرَبِيُّ المنْذِرُ الثَّالِثُ، ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ، يَسْتَأْذِنُ فِي الدُّخُولِ يَا مَوْلايَ.

كِسْرَى قُبَاذُ (يُظْهِرُ اسْتِخْفَافَهُ): دَعْهُ يَنْتَظِرْ، (مُلْتَفِتاً إِلَى مَزْدَكَ) العَرَبُ أَكْثَرُ الأُمَمِ حِرْصاً عَلَى عَادَاتِهِمْ، وَالتِزَاماً وَاعْتِزَازاً بِهَا، لأَنَّهُمْ اكْتَسَبُوهَا مِنْ مُكَابَدَةِ العَيْشِ فِي صَحَارَاهُمْ، فَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ عَلَى الوَاحِدِ مِنْهُمْ التَّخَلِّي عَنْ عَادَتِهِ أَوْ عَقِيدَتِهِ، فَارْفِقْ بِالرَّجُلِ.

مَزْدَكُ: العَرَبِيُّ يَامَوْلايَ هَامَةٌ مُتَشَامِخَةٌ، وَأَنْفٌ أَشَمُّ،.. لَكِنَّهُ مَشْحُونٌ بِالمشَاعِرِ، لِهَذَا يَتَطَامَنُ سَرِيعاً أَمَامَ العَوَاطِفِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَجَلْ يَاحَكِيمُ أَجَلْ، إِنَّهَا نُقْطَةُ الضَّعْفِ القَاتِلَةُ فِيهِ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: دَعْوَتُكُمْ تَتَصَادَمُ مَعَ خُلُقِ العَرَبِيِّ، فَمَا أَظُنُّكُمْ وَاجِدِينَ عِنْدَهُ مَا تَبْغُونَ.

مَزْدَكُ: (مُتَجَاهِلاً خُسْرُو): مَعْرِفَةُ العَدُوِّ أَقْوَى عَوَامِلِ النَّصْرِ عَلَيْهِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: وَهَلْ سَتَشُنُّ ضِدَّهُ مَعْمَعَةً [2] يَا حَكِيمُ؟.

مَزْدَكُ: إِنِّي رَسُولُ الحُرِّيَّةِ، رَسُولُ الإِخَاءِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَيْثُ كَانَ؛ دَعْوَتِي خُلِقَتْ لِتَعِيشَ، لِتَنْمُوَ، لِتَضْرِبَ بِجِرَانِهَا فِي أَنْحَاءِ المعْمُورَةِ [3]، فَمَعْرَكَتِي مَعَ هَذَا العَرَبِيِّ هِيَ أَنْ أُقْنِعَهُ بِدَعْوَتِي.

كِسْرَى قُبَاذُ: (مُنَادِياً): أَيُّهَا الحَاجِبُ! أَدْخِلِ العَرَبِيَّ عَلَيْنَا.

---

[1] – جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَجْثُو: جَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، أَوْ قَامَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافِ أَصَابِعِ قَدَمَيْهِ.

[2] – المعْمَعَةُ: الحَرْبُ القَوِيَّةُ الكَبِيرَةُ؛ (أَوْ: صَوْتُ الأَبْطَالِ فِي الحَرْبِ).

[3] – لِتَضْرِبَ بِجِرَانِهَا فِي أَنْحَاءِ المعْمُورَةِ: لِتُقِيمَ وَتَسْتَقِرَّ فِي جِهاتِ الأَرْضِ.

*

الفَصْلُ الثَّاني

المشهد الثّالث

(المِجْلِسُ السَّابِقُ نَفْسُهُ، يَدْخُلُ (المِلِكُ المِنْذِرُ)، شَابٌّ وَسِيمٌ فِيهِ شُمُوخٌ، عَلَيْهِ ثِيابٌ فَاخِرَةٌ، لَهُ ذُؤَابَتَانِ، عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ..يَدْخُلُ وَيَسِيرُ بَطِيئاً شَامِخاً).

كِسْرَى قُبَاذُ (مُبَالِغاً لِيُخْفِيَ امْتِهانَهُ لِلْمَلِكِ العَرَبِيِّ): أَهْلاً بِمَلِكِ العَرَبِ، المِنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: عِمْ وَقْتاً يَا عَظِيمَ الفُرْسِ.

(يَنْحَنِي قَلِيلاً ثُمَّ يَعُودُ مُتَشَامِخاً).

كِسْرَى قُبَاذُ: أَهْلاً بِكَ يَا مَلِكَ العَرَبِ الجَلِيلَ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: لا زِلْتُمْ مَوْئِلَ الكَرَمِ[1]، وَدَامَ مُلْكُكُمْ عَزِيزاً أَيُّهَا العَظِيمُ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا قَضَيْتُمْ لَيْلَةَ أَمْسِ بِرَاحَةٍ فِي ضِيَافَتِنَا يَا جَلالَةَ المِلِكِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: كُلَّ الرَّاحَةِ وَالسَّعَادَةِ يَاعَالِيَ القَدْرِ، كُنَّا نَسْمَعُ بِعِزِّ سُلْطَانِكُمْ، فَنُعْظِمُهُ، إِلَى أَنْ عَايَنَّاهُ، فَازْدَادَ تَعْظِيمُنَا، وَلَيْسَ السَّامِعُ كَالشَّاهِدِ.

مَزْدَكُ: سَقَتْكَ سَحَائِبُ رَحْمَةِ السَّمَاءِ يَا مَلِكَ العَرَبِ الجَلِيلَ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (يَلْتَفِتُ بَطِيئاً إِلَى مَزْدَكَ بِنُفُورٍ) دُمْتَ فِي سَعَادَةٍ ...

(إِلَى كِسْرَى)

مَنِ الرَّجُلُ الوَقُورُ يَا عَظِيمَ الفُرْسِ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: إِنَّهُ الحَكِيمُ مَزْدَكُ أَيُّهَا المِلِكُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَزْدَكُ؟. أَهُوَ الحَكِيمُ الذِي أَشَرْتُمْ إِلَيْهِ فِي رِسَالَتِكُمْ إِلَيْنَا يَا عَظِيمَ الفُرْسِ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: هُوَ نَفْسُهُ.

---

[1] – مَوْئِلُ الكَرَمِ: أَصْلُهُ وَنَبْعُهُ (المَرْجِعُ وَ المِلْجَأُ).

المَلِكُ المُنْذِرُ: هَلْ نَبَغَ فِي الحِكْمَةِ فِي أُخَرَةٍ [1]؟.

مَزْدَكُ: كُلُّ أَمْرٍ لَهُ حِينُهُ، يَا جَلالَةَ المَلِكِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَا زِلْنَا فِي رُبُوعِنَا نَسْمَعُ عَنْ حُكَمَاءِ الفُرْسِ وَالعُظَمَاءِ وَالنَّابِغِينَ فِيهِمْ.

مَزْدَكُ: وَهَلْ عَايَنْتَ ذَلِكَ أَيُّهَا المَلِكُ؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: عَهْدِي بِبِلادِكُمْ قَرِيبٌ أَيُّهَا السَّيِّدُ، فَعَشِيَّةَ أَمْسِ وَطِئَتْ قَدَمَايَ تُرْبَةَ بِلادِكُمْ الزَّاهِرَةِ، لَكِنَّ أَجْدَادِي مِنْ مُلُوكِ الحِيرَةِ تَوَارَثُوا عَنْ بَعْضِهِمْ أَحَادِيثَ وَقِصَصاً عَنْ أُمَّتِكِمْ تَمْلأُ أَعْطَافَ المَرْءِ[2] إِعْجَاباً وَإِجْلالاً لِعَرَاقَةِ تَارِيخِكُمْ، وَنُبُوغِ رِجَالاتِكُمْ، وَتَقَدُّمِ حِكْمَتِكُمْ.

(يَقَعُ نَظَرُ المُنْذِرِ عَلَى خُسْرُو، فَيَتَأَمَّلُهُ بارْتِيَاحٍ وَمَوَدَّةٍ)

مَنِ الشَّابُّ النَّبِيلُ؟ عَلَيْهِ مَخَايِلُ الشَّهَامَةِ[3] وَالشَّرَفِ وَالسُّؤْدُدِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: لَكُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ بَاعٌ طَوِيلَةٌ فِي هَذَا العِلْمِ، عِلْمِ مَعْرِفَةِ الرَّجُلِ مِنْ مَلامِحِ سَحْنَتِهِ[4]، مَاذَا تُسَمُّونَهُ أَيُّهَا المَلِكُ؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (لِكِسْرَى) تُرِيدُ: عِلْمَ الفِرَاسَةِ؟ لا يَبَارِينَا فِي هَذَا العِلْمِ أَحَدٌ، (يَتَأَمَّلُ خُسْرُو) العَيْنَانِ مِرْآةُ الرُّوحِ، فِي هَذَا الشَّابِّ سُلْطَانُ العُرُوشِ، وَعِزَّةُ النَّفْسِ التِي تَأْبَى الدَّنِيَّةَ، وَنُبْلُ الأَخْلاَقِ، أَخْلاقِ الفُرْسَانِ، وَنَقَاءُ السَّرِيرَةِ، وَطَهَارَةُ الرُّوحِ، وَتَوَاضُعُ العُظَمَاءِ الحَقِيقِيِّينَ، لَوْ لَمْ أَكُنْ بِحَضْرَةِ العَظِيمِ كِسْرَى؛ لَقُلْتُ إِنَّهُ كِسْرَى، أَوْ بَعْضٌ مِنْهُ.

كِسْرَى قُبَاذُ: (مُنْتَشِياً) عَظِيمٌ، عَظِيمٌ أَيُّهَا المَلِكُ، لَقَدْ بَرْهَنْتَ عَلَى عَرَاقَةِ فِرَاسَتِكُمْ، إِنَّهُ ابْنِي، وَوَارِثُ هَذَا العَرْشِ بَعْدِي (خُسْرُو).

---

[1] – فِي أُخَرَةٍ: فِي زَمَنٍ مُتَأَخِّرٍ.

[2] – أَعْطَافُ المَرْءِ: جَوَانِبُهُ، وَيُرَادُ بِهَا نَفْسُهُ.

[3] – مَخَايِلُ الشَّهَامَةِ: أَمَارَاتُ الكَرَامَةِ وَالنُّبْلِ.

[4] – السَّحْنَةُ: مَلامِحُ الوَجْهِ وَسِمَاتُهُ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: أَهْلاً وَمَرْحَباً بِكَ أَيُّهَا المِلِكُ، طَالَمَا حَدَّثَنِي كِسْرَى المعَظَّمُ أَبِي عَنِ العَلاقَاتِ الطَّيِّبَةِ بَيْنَنَا مَعْشَرَ السَّاسَانِيِّينَ، وَبَيْنَ مُلُوكِ الحِيرَةِ فِي أَرْضِ العَرَبِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: الحُبُّ كَالصَّاعِقَةِ، لا تُحَدِّدُ مَكَانَ نُزُولِهَا وَلا زَمَانَهُ، وَقَدْ وَقَعَ حُبُّكَ فِي قَلْبِي مُنْذُ وَقَعَتْ عَيْنَايَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الأَمِيرُ خُسْرُو ..

كِسْرَى قُبَاذُ (يُبَالِغُ فِي إِظْهَارِ الحَفَاوَةِ مُخَادِعاً): تَفَضَّلْ بِالجُلُوسِ يَا جَلالَةَ المِلِكِ، تَفَضَّلْ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَعْلَى اللهُ قَدْرَكُمْ يَا عَظِيمَ سَاسَانَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: تَصِلُنَا أَنْبَاءُ حُرُوبِكُمْ مَعَ جِيرَانِكُمُ الغَسَّانِيِّينَ، فَتَزِيدُنَا إِعْجَاباً بكُمْ يَا مَلِكَ العَرَبِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: حُرُوبُنَا تَكَادُ لا تَنْتَهِي، إِنَّهَا قَدَرُنَا الذِي لا فَكَاكَ مِنْهُ.

كِسْرَى قُبَاذُ: إِنَّهُ قَدَرُ عُظْمَيَاتِ الأُمَمِ، وَالشُّجْعَانِ مِنَ الرِّجَالِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: صَارَتِ الحُرُوبُ دَيْدَنَ [1] العَرَبِ، إِنَّكَ لا تَرَاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ إِلاَّ لِيَسْتَعِدُّوا لِخَوْضِ حَرْبٍ جَدِيدَةٍ، فَهُمْ إِمَّا وَاتِرٌ أَوْ مَوْتُورٌ [2].

كِسْرَى قُبَاذُ: عَدُوُّكُمْ (الحَارِثُ بنُ جَبَلَةَ) غَادِرٌ، لا يَتَوَرَّعُ عَنْ فِعْلٍ، وَاحْتِضانُ الرُّومِ لَهُ يَزِيدُهُ طُغْيَاناً وَتَمَادِياً.

المَلِكُ المُنْذِرُ: تَعْلَمُونَ أَنَّ الإِمْبَرَاطُورَ الرُّومَانِيَّ جَعَلَهُ حَاكِماً مُتَوَّجاً عَلَى العَرَبِ الشَّمَالِيِّينَ جَمِيعاً فَزَادَ هذَا مِنْ مَطَامِعِهِ.

مَزْدَكُ: لا عَلَيْكَ يَا مَلِكَ العَرَبِ، إِنَّ كِسْرَى عَظِيمَ الفُرْسِ أَرْسَلَ إِلَيْكَ لِيَنْصُرَكَ وَيَشُدَّ أَزْرَكَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَجَلْ أَيُّهَا المِلِكُ، طَالَتْ حَرْبُكُمْ مَعَ (الحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ) وَآنَ أَنْ تُحْسَمَ لِصَالِحِكُمْ.

مَزْدَكُ: إِذَا مَدَّ مَوْلايَ كِسْرَى يَدَهُ إِلَيْكُمْ، فَسَيُمْكِنُكُمْ أَنْ تَضْرِبُوا بِهَا أَنَّى شِئْتُمْ، وَبِالقُوَّةِ التِي تَرْغَبُونَ.

---

[1] – الدَّيْدَنُ: العَادَةُ وَالاسْتِمْرارُ.

[2] – وَاتِرٌ أَوْ مَوْتُورٌ: يُرَادُ بِهِ: حَاقِدٌ عَلَى غَيْرِهِ، أَوْ غَيْرُهُ حَاقِدٌ عَلَيْهِ.(المِوْتُورُ: مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتيلٌ لَمْ يَثْأَرْ بِهِ).

المَلِكُ المُنْذِرُ: هذِهِ يَدٌ لَكُمْ[1] عِنْدَنَا، لَنْ نَنْسَاهَا.

مَزْدَكُ: لا يَفُوتُكُمْ سَيِّدِي المِلِكَ، مَا بَيْنَ عَرْشِكُمْ وَبَينَ العَظِيمِ كِسْرَى مِنْ تَارِيخٍ مُشَرِّفٍ فِي التَّعَاوُنِ وَالإِخَاءِ، مِنْ عُقُودٍ عَدِيدَةٍ خَلَتْ.

كِسْرَى قُبَاذُ: كَانَ أَجْدَادِي دَائِماً يَمُدُّونَ أَجْدَادَكُمْ بِالجُيُوشِ وَالعَتَادِ ضِدَّ أَعْدَائِكُمْ مِنَ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ وَمِنَ الرُّومِ، فَتَعَاوُنُنَا لَيْسَ حَدِيثَ العَهْدِ، وَثِقْ أَيُّهَا المِلِكُ الصَّدِيقُ أَنَّنَا عَلَى العَهْدِ مَعَكُمْ.

مَزْدَكُ: مَولايَ كِسْرَى كَرِيمٌ مَعَكُمْ أَيُّهَا المِلِكُ يَعْرِضُ عَلَيكُمْ -كَمَا أَسْمَعُ- المزِيدَ مِنَ الكَرَمِ وَالمؤَازَرَةِ، وَمَا أَرَاهُ إِلاَّ جَدِيراً بِالمكَافَأَةِ، وَالإِقْرَارِ بِالفَضْلِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (لِكِسْرَى، وَيَبدُو إِعراضُهُ عَنْ مَزْدَكَ) مَاذَا بِإِمْكَانِي أَنْ أُقَدِّمَ لَكُمْ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: لا نَطْمَعُ بِمَالٍ أَوْ ثِمَارٍ أَوْ رِجَالٍ أَو عَتَادٍ...

مَزْدَكُ: مَولايَ كِسْرَى يَرَاكُمْ فِي جَهَالَةٍ فِي عَقَائِدِكُمْ يَا سَيِّدَ العَرَبِ، وَيَرْغَبُ فِي أَنْ يَمُدَّ لَكُمْ يَدَ الإِنْقَاذِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (نَاظِراً إِلى كِسْرَى) جَهَالَةٍ فِي العَقَائِدِ ؟ (يَلْتَفِتُ إِلَى مَزْدَكَ) مَاذَا تَعْنِي بِهَذَا أَيُّهَا الحَكِيمُ؟.

مَزْدَكُ: أَيُّهَا المِلِكُ الجَلِيلُ، يَا مَلِكَ العَرَبِ إِنِّي أَسْعَى إِلَى سَعَادَةِ البَشَرِيَّةِ، إِلَى الأُخُوَّةِ الحَقِيقِيَّةِ بَينَ البَشَرِ، إِلَى المسَاوَاةِ...

المَلِكُ المُنْذِرُ: (مُؤَيِّداً وَمُتَواطِئاً مَعَ مَزْدَكَ) إِنَّكَ بِهَذَا تَسْعَى إِلَى الصَّلاحِ أَيُّهَا الحَكِيمُ.

مَزْدَكُ: إِذَا قُلْتُ بِلُغَةِ الصَّحْرَاءِ: إِنِّي أَمْلِكُ جَمَلَيْنِ فِي رِحْلَتِي، وَأَنْتَ تُكَابِدُ التَّرْحَالَ رَاجِلاً لا جَمَلَ مَعَكَ، فَبِمَ تَأْمُرُنَا العَدَالَةُ أَيُّهَا المِلِكُ؟.

المَلِك المُنْذِرُ: تَأْمُرُنَا بِأَنْ يَعُودَ صَاحِبُ الجَمَلَيْنِ بِوَاحِدٍ مِنْهُما إِلَى مَنْ لا جَمَلَ لَهُ.

---

[1] - هذِهِ يَدٌ لَكُمْ: هَذَا فَضْلٌ وَإِحْسَانٌ.

مَزْدَكُ: مَا خَابَ أَمَلِي بِكَ يَا جَلالَةَ المِلِكِ، أَنْتَ صَاحِبُ عَقْلٍ مُسْتَنِيرٍ، وَلكِنْ.. لِنَفْرِضْ أَنَّ صَاحِبَ الجَمَلَيْنِ أَبَى أَنْ يَتَنَازَلَ لِصَاحِبِهِ عَنْ واحِدٍ، فَمَاذَا يَتَوَجَّبُ عَلَى الفَقِيرِ أَنْ يَفْعَلَ؟

المَلِكُ المُنْذِرُ: يَتَرَفَّعُ عَنِ الدَّنِيَّةِ، وَيَصُونُ مَاءَ وَجْهِهِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: هَذِهِ هِيَ شِيَمُ العَرَبِ يَا حَكِيمُ، أُقْسِمُ بِرَأْسِ أَجْدَادِي لَمْ يَزِدْ عَلَى مَا تَوَقَّعْتُهُ مِنْهُ حَرْفاً وَاحِداً.

مَزْدَكُ: لأَيَّةِ غَايَةٍ مَنَحَتْنَا الطَّبِيعَةُ هذِهِ الأَمْوَالَ وَالخَيْرَاتِ؟ لأَيَّةِ غَايَةٍ وُجِدَتِ المُقْتَنَيَاتُ مِنَ الجِمَالِ وَالشِّيَاهِ وَالثِّمَارِ وَالنِّساءِ وَالأَحْجَارِ الكَرِيمَةِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ يَا حَكِيمُ؟.

مَزْدَكُ: مَاذَا تَرَى أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟ أَمَا كَانَتْ هذِهِ الخَيْرَاتُ لِمُتْعَتِنَا وَسَعَادَتِنَا جَمِيعاً ؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أُشَاطِرُكَ هذَا القَولَ، وَلَكِنْ مَنْ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَينَ ذلِكَ ؟ .

مَزْدَكُ: مَالِكُو هَذِهِ الأَمْوَالِ .. أَثَرَتُهُمْ [1]، اسْتِئْثَارُهُمْ بِهَا دُونَ أَشِقَّائِهِمْ فِي الإِنْسَانِيَّةِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: نَحْنُ –العَرَبَ– فِي مَنْأًى عَنْ هَذِهِ التُّهْمَةِ الشَّائِنَةِ، فَمَا يَمْلِكُهُ الوَاحِدُ مِنَّا، يَعُودُ بِهِ إِلَى بَنِي قَوْمِهِ فِي الشَّدَائِدِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: العَرَبُ مَشْهُودٌ لَهُمْ بِالكَرَمِ وَالإِيثَارِ، لَكِنَّ الحَكِيمَ مَزْدَكَ يَرْمِي إِلَى هَدَفٍ أَبْعَدَ مِنْ هذَا.

المَلِكُ المُنْذِرُ: هَدَفٍ أَبْعَدَ مِنَ الكَرَمِ وَالإِيثَارِ؟ قُلْ لِي مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الحَكِيمُ؟ التَّضْحِيَةُ؟ التَّضْحِيَةُ إِحْدَى مَكْرُمَاتِنَا.

مَزْدَكُ: أُرِيدُ الأَمْوَالَ كُلَّهَا وَالمَلَذَّاتِ كُلَّهَا مَشَاعاً لِكُلِّ مُحْتَاجٍ وَرَاغِبٍ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (مَشَاعاً)؟ وَلَكِنْ كَيْفَ؟.

مَزْدَكُ: إِذَا كَانَ عِنْدَكَ جَمَلانِ، وَأَنَا لا جَمَلَ لِي، لِمَاذَا لا يَكُونُ أَحَدُ جَمَلَيْكَ لِي؟

---

[1] – الأَثَرَةُ: حُبُّ النَّفْسِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: بِأَنْ أَهَبَكَ إِيَّاهُ؟.

مَزْدَكُ: أَوْ أَنْتَزِعَهُ مِنْكَ انْتِزَاعاً.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَنْ تَنْتَزِعَهُ عَنْوَةً..لا وَأَلْفُ لا، أَمَّا أَنْ أَهَبَهُ لَكَ تَكَرُّماً فَقَدْ تَطِيبُ بِذَلِكَ نَفْسِي.

مَزْدَكُ: إِنَّهُ حَقِّي، تَكُونُ أَنْتَ آثِماً إِنْ مَنَعْتَهُ عَنِّي، وَأَكُونُ أَنَا آثِماً إِنْ تَهَاوَنْتُ فِي طَلَبِهِ، وَإِنْ حَرَمْتُ نَفْسِي حَقَّهَا.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَلَيْسَ فِي ذَلِكَ العَدْلُ المطْلَقُ وَالمسَاوَاةُ التَّامَّةُ ؟.

مَزْدَكُ: إِنَّهَا المسَاوَاةُ وَالأُخُوَّةُ فِي أَبْهَى حُلَلِهَا.

المَلِكُ المُنْذِرُ: عَلَّمَتْنَا صَحْرَاؤُنَا أَلاَّ نُسَلِّمَ أَمْوَالَنَا، وَأَلاَّ نَقْبَلَ فِيهَا الدَّنِيَّةَ لأَحَدٍ، وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ أَرْحَامِنَا إِلَيْنا.

مَزْدَكُ: يَجِبُ أَنْ تُرَوِّضَ أَشِقَّاءَكَ العَرَبَ عَلَى هذَا أَيُّهَا الملِكُ، وَسَيفُكَ المؤَيَّدُ بِرِضَا كِسْرَى مُصْلَتٌ عَلَى رِقَابِهِمْ[1].

المَلِكُ المُنْذِرُ: سَأَبْذُلُ فِي ذَلِكَ قُصَارَى جَهْدِي، لَكِنِّي أَرَى أَنَّ هَذَا مَحْكُومٌ عَلَيْهِ بِالإِخْفَاقِ، وَالإِخْفَاقِ الذَّرِيعِ.

مَزْدَكُ: لَقَدْ أَثْنَيْتُ مُنْذُ قَلِيلٍ عَلَى عَقْلِكَ المسْتَنِيرِ يَا سَيِّدِي، فَلا عَدِمْتَ الرَّأْيَ السَّدِيدَ، وَالعَقْلَ الرَّشِيدَ، لِيَكُنْ شِعَارُنَا الدَّائِمُ: المالُ لِلْجَمِيعِ، الجَمَالُ وَاللَّذَّةُ لِلْجَمِيعِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَاذَا تُرِيدُ بِالجَمَالِ وَاللَّذَّةِ يَا حَكِيمُ ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَيُّهَا الملِكُ، أَيُّهَا الملِكُ، كُلُّ شَيءٍ لِلْجَمِيعِ، وَلا حَقَّ لأَحَدٍ فِي مَنْعِ غَيْرِهِ مِنَ التَّمَتُّعِ بِمَا يُرِيدُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَاذَا يُرِيدُ الحَكِيمُ بِالجَمَالِ وَاللَّذَّةِ ؟.

مَزْدَكُ: النِّسَاءُ أَيُّهَا الملِكُ، النِّسَاءُ، وَالتَّمَتُّعُ بِهِنَّ.

---

[1] – سَيفُكَ مُصْلَتٌ عَلَى رِقَابِهِمْ: مَرْفُوعٌ فَوْقَهُمْ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (يقِفُ مُنْتَفِضاً) النِّسَاءُ؟ النِّسَاءُ مَشَاعٌ؟ كَيْفَ؟.

مَزْدَكُ: أَجَلْ أَيُّهَا المِلِكُ، حَيَاتُنَا هَذِهِ دَارُ عَدَالَةٍ وَمِتَعٍ وَمُؤَاخَاةٍ، إِذَا مَا رَأَيْتُ زَوْجَتَكَ هِنْداً أُمَّ عَمْرٍو، أَوْ أُخْتَكَ أَوْ غَيْرَهَا فَاشْتَهَيْتُهَا، مَا الَّذِي يَمْنَعُنِي...

المَلِكُ المُنْذِرُ: (غَاضِباً) كَفَى .. كَفَى لا أُرِيدُ مَزِيداً ..

مَزْدَكُ: إِنَّهَا إِرَادَةُ السَّمَاءِ...

المَلِكُ المُنْذِرُ: كَفَى قُلْتُ لَكَ، مَا قُلْتَهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ عَارٌ أَرْبَأُ بِنَفْسِي[1] عَنِ الخَوْضِ فِيهِ.

مَزْدَكُ: آلِهَةُ العَدَالَةِ لا..

المَلِكُ المُنْذِرُ: عَلَيْكَ بِآلِهَتِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَطِعْهَا كَمَا يَحْلُو لَكَ وَلَهَا، أَمَّا نَحْنُ فَلا، وَلا شَأْنَ لآلِهَتِكَ بِنَا، لا شَأْنَ لآلِهَتِكَ بِنِسَائِنَا، فَلْتَذْهَبْ مَعَهَا إِلَى الجَحِيمِ.

مَزْدَكُ: لا جَحِيمَ وَلا نَعِيمَ وَلا أُولَى وَلا أُخْرَى، دُنْيَانَا هَذِهِ هِيَ نَعِيمُنَا وَهِيَ جَحِيمُنَا، وَلا تَنْسَ أَنَّكَ أَيُّهَا المِلِكُ لا تَزَالُ فِي حَضْرَةِ كِسْرَى العَظِيمِ وَفِي بَلاطِهِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَنَا لَمْ أَنْسَ، لَكِنَّكَ قُلْتَ هُجْراً [2] أَيُّهَا المأْفُونُ [3]، أَتَدْعُونِي إِلَى أَنْ أُرْخِصَ عِرْضِي؟ أَنْ تَنْتَهِكَ مَحَارِمِي وَأَنَا أَتَنَفَّسُ الهَوَاءَ ؟.

مَزْدَكُ: نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ شَرَفَكُمْ – مَعْشَرَ العَرَبِ– بَيْنَ أَفْخَاذِ نِسَائِكُمْ...

المَلِكُ المُنْذِرُ: يَا كِسْرَى يَا عَظِيمَ سَاسَانَ، أَنَا ضَيْفُكَ وَمَا أَظُنُّكَ دَعَوْتَنِي إِلَى بَلاطِكَ لِيَقُولَ لِي هذَا الرَّجُلُ مَا يَقُولُ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَنَا لا أَرَاهُ أَسَاءَ إِلَيْكَ أَيُّهَا المِلِكُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: نَحْنُ نَفْخَرُ بِأَنَّا نَغُضُّ أَبْصَارَنَا عَنْ حَلائِلِ جِيرَانِنَا إِذَا خَرَجْنَ مِنْ خِبَائِهِنَّ، حَتَّى يُوَارِيَهُنَّ، فَكَيْفَ أَرَى مَنْ هَبَّ وَدَبَّ يَرُومُهُنَّ...ثُمَّ لا أَذُودُ عَنْ شَرَفِي، إِنَّهَا سُبَّةُ الدَّهْرِ[1] التِي لا تَنْمَحِي.

---

[1]– أَرْبَأُ بِنَفْسِي: أَرْفَعُهَا، وَأُنَزِّهُهَا.

[2]– قُلْتَ هُجْراً: قُلْتَ كَلاماً قَبِيحاً.

[3]– المأْفُونُ: نَاقِصُ العَقْلِ.

مَزْدَكُ: أَنَا لا أَفْهَمُ كَيْفَ تُبِيحُ لِنَفْسِكَ أَنْ تُحَرِّمَ عَلَى أَخيكَ الإِنْسَانِ شَيْئاً يَشْتَهِيهِ ؟!. أَلَيْسَتْ هَذِهِ وَحْشِيَّةً تُغْضِبُ السَّمَاءَ؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: فَلْتَغْضَبِ السَّمَاءُ كَمَا تَشَاءُ، وَلْتَنْدَكَّ الأَرْضُ وَالجِبَالُ كَمَا تَشَاءُ، فَمَا قِيمَةُ الحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ تُنْتَهَكَ المحَارِمُ؟، إِلَيْكَ عَنِّي أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَعْرِضْ عَنْ هَذَا، فَمَا أَقْوَى عَلَى سَمَاعِهِ.

(مُلْتَفِتاً إِلَى كِسْرَى): اصْرِفْ عَنِّي هَذَا الرَّجُلَ فَمَا عُدْتُ أُطِيقُ رُؤْيَةَ وَجْهِهِ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: وَاضِحٌ أَنَّ دَعْوَتَكَ يَا مَزْدَكُ لَمْ تَلْقَ قَبُولاً عِنْدَ المِلِكِ العَرَبِيِّ، فَأَعْرِضْ عَنْهُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: وَلا يُعْقَلُ أَنْ تَلْقَى القَبُولَ عِنْدَ أَيِّ عَرَبِيٍّ، وَإِنْ كَانَ مِنْ شُذَّاذِ العَرَبِ.

مَزْدَكُ: رُوَيْداً أَيُّهَا المِلِكُ الهُمَامُ، يَجْدُرُ بِكَ أَنْ تُفَكِّرَ بِالعَوَاقِبِ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ وَلاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ [2] كَمَا تَقُولُونَ أَنْتُمُ العَرَبَ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: كَأَنَّكَ تَتَوَعَّدُ المِلِكَ ضَيْفَنَا يَا مَزْدَكُ ؟.

مَزْدَكُ: المِلِكُ تَحَدَّى إِرادَةَ السَّماءِ، وَرَكِبَ رَأْسَهُ فِيما لا خِيَارَ لَهُ فِيهِ؛ وَنَحْنُ قَادِرُونَ عَلَى تَنْحِيَتِهِ عَنْ عَرْشِهِ إِنْ لَمْ يُذْعِنْ لِما نُرِيدُهُ مِنْهُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: عَرْشِي لَيْسَ هِبَةً مِنْكَ يَا مَزْدَكُ، حَتَّى تَفُوهَ بِهَذَا الهُرَاءِ، (يَتَّجِهُ إِلى كِسْرَى) أَيُّهَا العَظِيمُ! إِنِّي أَرْفُضُ الاجْتِماعَ بِهَذَا الأَفَّاكِ [3] فِي مجْلِسٍ وَاحِدٍ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَنَا عَلَى دِينِهِ أَيُّهَا المِلِكُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: إِذَنْ أَنْتَ مَعَهُ فِيمَا تَوَعَّدَنِي بِهِ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: يُؤْسِفُنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ: (نَعَمْ)؛ وَأَنْتَ قَدْ جَرَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ مَا سَوْفَ يُخْزِيكَ، إِلاَّ إِذَا تُبْتَ وَاسْتَجَبْتَ لِمَا فِيهِ سَعَادَتُكَ وَسَعَادَةُ إِخْوانِكَ مِنَ العَرَبِ.

مَزْدَكُ: لا تَتَسَرَّعْ بِالإِجَابَةِ يَا مَوْلايَ، فَما يَزالُ فِي العَمُرِ مُتَّسَعٌ لِلرَّوِيَّةِ وَالتَّعَقُّلِ.

---

1 – سُبَّةُ الدَّهْرِ: العَارُ الدَّائِمُ الأَبَدِيُّ.

2 – وَلاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ: لَيْسَتِ السَّاعَةُ سَاعَةَ نَدَمٍ.

3 – الأَفَّاكُ: الكَذَّابُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَلا لَيْسَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الأَعْرَاضِ، أَلا لَيْسَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الشَّرَفِ، المنِيَّةُ وَلا الدَّنِيَّةُ[1].

أَنُو شِرْوانُ: أَتَى المِلِكُ بِالرَّأْيِ الحَازِمِ البَاتِّ، فَلا تُرَاجِعْهُ فِيهِ يَامَزْدَكُ، وَعَلَيْكَ أَنْتَ بِدَعْوَتِكَ، لا تُكْرِهْ أَحَداً عَلَى اعْتِنَاقِهَا.

مَزْدَكُ: أَعْرَابٌ أَجْلافٌ، لا يَصْلُحُونَ لِلْكَرَاسي، وَلا تَلِيقُ بِهِمْ..رُوَيْداً.. سَيَنْكَشِفُ لَكَ دُجَاهَا [2]، سَتَبُوءُ بِغَضْبَةِ السَّماءِ، وَغَضْبَةِ مَوْلايَ كِسْرَى قُبَاذَ، سَتَطَؤُكَ الأَرْجُلُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: آنَ أَنْ أَنْصَرِفَ، أَنْصَرِفُ وَهَامَتِي مَرْفُوعَةٌ..

كِسْرَى قُبَاذُ: أَيُّهَا المِلِكُ لَنَا عِنْدَكَ كَتِيبَةٌ مِنَ الفُرْسِ، بِعَدَدِهَا وَعُدَدِهَا وَعَتَادِهَا، أَظُنُّكُمْ تُسَمُّونَهَا (كَتِيبَةَ الوَضَائِعِ)، إِذَا صِرْتَ إِلَى عَرْشِكَ، فَسَيِّرْهَا إِلَيْنَا، فَمَا عَادَ لَهَا عِنْدَكَ عَمَلٌ، كَانَتْ تَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ المُلُوكِ مِنْ لَخْمٍ وَحِمَايَتِهِمْ، أَمَّا وَقَدْ آلَتْ إِلَيْكَ فَلَنَا إِلَيْهَا حَاجَةٌ، أُرِيدُهَا هَاهُنَا قَبْلَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ، يَا.. (بِاسْتِخْفَافٍ) مَلِكَ العَرَبِ، وَلَكَ فِي كَتَائِبِكَ الأَرْبَعِ الأُخْرَى مَا يُغْنِيكَ عَنْهَا؛ أُرِيدُ جُنْدَ (الوَضَائِعِ) سَالِمِينَ، صِحَّةً وَكَرَامَةً.

المَلِكُ المُنْذِرُ: سَيَكُونُ لَكَ مَا تُرِيدُ، سَأُسَيِّرُهَا إِلَيْكَ فَوْرَ وُصُولِي.

كِسْرَى قُبَاذُ: وَأَنَا لَكَ جَارٌ حَتَّى تُغَادِرَ تُخُومَنَا، بَعْدَهَا أَرْفَعُ جِوَارِي عَنْكَ، نَحْنُ أَيُّهَا المِلِكُ فِي عَامِ ثَلاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ لِلْمِيلادِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ آخِرُ عَامٍ لَكَ فِي المُلْكِ، اذْهَبْ، (يَرْفَعُ صَوْتَهُ) أَيُّهَا الحَاجِبُ! أَخْرِجْ هَذَا مِنْ قَصْرِنَا.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (يَجْمَعُ أَذْيَالَ ثَوْبِهِ، يَرْمُقُ مَزْدَكَ بِاحْتِقَارٍ، وَيَنْظُرُ إِلَى خُسْرُو بِحُنُوٍّ، وَعَلَى ثَغْرِهِ طَيْفُ ابْتِسَامَةٍ؛ يَخْرُجُ مُغْضَباً سَرِيعاً، وَلَكِنْ شَامِخاً).

*

الفَصْلُ الثَّاني

المَشْهَدُ الرّابعُ

---

[1] – المنِيَّةُ وَلا الدَّنِيَّةُ: المَوْتُ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الذُّلِّ.

[2] – سَيَنْكَشِفُ لَكَ دُجَاهَا: سَتَظْهَرُ لَكَ الحَقِيقَةُ وَاضِحَةً، (الدُّجَى: اللَّيْلُ وَالظُّلْمَةُ).

(المَجْلِسُ السَّابِقُ نَفْسُهُ، بَعْدَ مُدَّةٍ، فِي المَجْلِسِ كِسْرَى [قُبَاذُ بْنُ فَيْرُوزَ] ومَزْدَكُ, وَخُسْرُو).

الحاجِبُ (يُنَادِي): الملِكُ العَرَبِيُّ (الحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو) يَا مَوْلايَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: دَعْهُ يَنْتَظِرُ عَلَى أَعْتَابِنَا أَيُّهَا الحَاجِبُ.

مَزْدَكُ: احْمِلْهُ عَلَى نَشْرِ دَعْوَتِنا فِي جَزِيرَتِهِمْ يَا مَوْلايَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: هَؤُلاءِ العَرَبُ يَكُونُونَ أَشْجَعَ مَا يَكُونُونَ إِذَا كَانَتْ حِرَابُهُمْ مُوَجَّهَةً إِلَى نُحُورِ بَعْضِهِمْ.

مَزْدَكُ: لَوْلا ذَاكَ لَكَانُوا خَطَراً عَلَيْنَا أَفْدَحَ مِنَ الرُّومِ يَامَوْلايَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَجَلْ يَامَزْدَكُ أَجَلْ، أَمَا تَرَى البَدْوَ مِنْهُمْ، وَالشُّذَّاذَ كَيْفَ يُغِيرُونَ عَلَى ثُغُورِنَا[1] كَالصُّقُورِ، يَخْطِفُونَ الخَطْفَةَ، وَيَنْسَحِبُونَ، وَلا نُفِيقُ مِنَ اللَّطْمَةِ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَصِيرُوا فِي كَبِدِ الآفَاقِ، حَيْثُ لا تَطَالُهُمْ أَيْدِينا، وَلا نَشُقُّ لَهُمْ غُبَاراً[2].

مَزْدَكُ: إِذَا نَشَرْنَا دَعْوَتَنَا المَزْدَكِيَّةَ فِيهِمْ، سَيَنْضَوُونَ تَحْتَ لِوائِنَا[3]، فَيَكُونُونَ دِرْعاً لَنَا مِنْ غَارَاتِهِمْ وَغَاراتِ بَدْوِهِمْ، وَيَكُونُونَ رَدِيفاً لِجُيُوشِنَا ضِدَّ الرُّومِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: إِنَّنا نُسَخِّرُهُمْ لِمَا تَقُولُ مُنْذُ عُهُودٍ طَوِيلَةٍ أَيُّهَا الحَكِيمُ.

مَزْدَكُ: شَيْءٌ آخَرُ هَامٌّ يَنْبَغِي أَلاَّ يَغِيبَ عَنَّا لَحْظَةً.

كِسْرَى قُبَاذُ: مَا تَعْنِي يَا مَزْدَكُ؟.

مَزْدَكُ: عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ عَلَى تَفَرُّقِهِمْ يَا مَوْلايَ، بَثِّ رُوحِ الشِّقَاقِ بَيْنَهُمْ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَجَلْ يَا مَزْدَكُ، فَنَحْنُ نُدْرِكُ خُطُورَةَ اتِّحَادِهِمْ وَتَجَمُّعِ قُوَّتِهِمْ، إِنَّهُمْ إِنْ يَتَّحِدُوا يَغْدُوا قُوَّةً مُرْعِبَةً، فَسَنَعْمَلُ دَائِبِينَ عَلَى نَشْرِ بُذُورِ الفِتْنَةِ بَيْنَهُمْ.

مَزْدَكُ: لَقَدْ سَنَحَتْ لَنَا الآنَ فُرْصَةٌ ذَهَبِيَّةٌ عَلَيْنَا أَلاَّ نُفَوِّتَهَا.

---

[1] – ثُغُورُنَا: ثُغُورُ البِلادِ: حُدُودُهَا الَّتِي يُخْشَى دُخُولُ العَدُوِّ مِنْهَا.

[2] – لا نَشُقُّ لَهُمْ غُبَاراً: لانُدْرِكُهُمْ، لا نَلْحَقُ بِهِمْ.

[3] – يَنْضَوُونَ تَحْتَ لِوائِنَا: يَنْضَمُّونَ لَنَا وَيَمِيلُونَ لَنا.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَيَّةَ فُرْصَةٍ تَعْنِي؟.

مَزْدَكُ: أَنْ نُثِيرَ فِي نَفْسِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) النَّقْمَةَ عَلَى (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ)، وَأَنْ نُغْرِيَهُ بِمُلْكِهِ فِي (الحِيرَةِ)، فَهَذِهِ الفِتْنَةُ أَمْضَى سِلاحٍ يُمْكِنُ أَنْ نُصْلِتَهُ عَلَى رِقَابِ هَؤُلاءِ العَرَبِ، إِذْ نُعَاقِبُ بَعْضَهُمْ بِسُيُوفِ بَعْضِهِمُ الآخَرِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: إِنِّي أُوكِلُ هَذَا إِلَى دَهَائِكَ، وَإِبْدَاعِ تَدْبِيرِكَ.

مَزْدَكُ: أُدْرِكُ هَذا يَا مَوْلايَ، إِنِّي أُدْرِكُهُ، وَأُرِيدُ –أَيْضاً– أَعْرَابَ الجَزِيرَةِ أَتْبَاعاً لِعَرْشِكَ يَامَوْلايَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: لَقَدْ أَبْدَى هَذَا المَلِكُ العَرَبِيُّ يَوْمَ أَمْسِ وَلاءَهُ لَنا، وَانْصِيَاعَهُ لِمَشيئَتِنا. (يُشِيرُ لِلْحَاجِبِ)

أَدْخِلْهُ عَلَيْنَا.

الفَصْلُ الثَّاني

المشهد الخامس

(المَجْلِسُ السَّابِقُ نَفْسُهُ، يَدْخُلُ المَلِكُ الحَارِثُ وَيَنْحَنِي طَوِيلاً).

المَلِكُ الحَارِثُ: عِمْ صَبَاحاً يَامَوْلايَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: طَابَ صَبَاحُكُمْ يَا مَلِكَ العَرَبِ، شَرَّفْتُمْ مَجْلِسَنَا بِحُضُورِكُمْ.

المَلِكُ الحَارِثُ: نَشْكُرُ لَكُمْ كَرَمَ ضِيافَتِكُمْ يَامَوْلايَ، وَحُسْنَ رِعايَتِكُمْ.

مَزْدَكُ: كَيْفَ أَمْضَيْتُمْ أَيُّهَا المَلِكُ لَيْلَتَكُمْ الفَائِتَةَ هَذِهِ فِي ضِيَافَةِ مَوْلانَا كِسْرَى عَظِيمِ سَاسَانَ؟.

المَلِكُ الحَارِثُ: عَلَى أَحْسَنِ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ وَيَشْتَهِي.

كِسْرَى قُبَاذُ: اتَّفَقْنَا أَمْسِ يَامَلِكَ كِنْدَةَ عَلَى أَلاَّ يَمْنَعَ أَحَدُنَا الآخَرَ رَغَائِبَهُ وَمَواطِنَ نَشْوَتِهِ، فَهَلْ رَغِبْتُمْ فِي شَيْءٍ لَمْ يَبْذُلْهُ لَكُمْ رِجَالُنَا؟.

المَلِكُ الحَارِثُ: حَاشَا يَا مَوْلايَ، لَقَدْ أَمْضَيْنَا لَيْلَتَنَا فِي أَرْغَدِ حَالٍ، وَأَكْرَمِ عَيْشٍ، بِفَضْلِ مَا أَوْلَيْتُمُونَا بِهِ مِنْ كَرَمٍ وَرِعَايَةٍ.

مَزْدَكُ: عَرَضْنَا عَلَيْكُمُ البَارِحَةَ يَا صَاحِبَ الجَلالَةِ دَعْوَتَنَا (المَزْدَكِيَّةَ)، وَأَوْضَحْنَا سُمُوَّ غَايَاتِهَا، وَكَرِيمَ سَبِيلِهَا، وَكُنْتُمْ قَدْ عَرَضْتُمْ عَلَى مَوْلانَا كِسْرَى إِرْجَاءَ الجَوابِ[1] النِّهَائِيِّ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ الصَّبَاحِ، لِتَتَدَاوَلُوا الأَمْرَ مَعَ مُرَافِقِيكُمْ، فَإِلامَ أَفْضَتْ مُدَاوَلاتُكُمْ؟.

المَلِكُ الحَارِثُ: مَا لَقِيتُ عِنْدَ صَحْبِي إلاَّ ما كُنْتُ أَتَوَقَّعُهُ، وَمَا زَادُوا عَلَى ما قُلْتُهُ لَكُمْ يَوْمَ أَمْسِ حَرْفاً.

مَزْدَكُ: مَا كَانَ قَولُهُمْ طَالَ بَقَاؤُكُمْ؟.

المَلِكُ الحَارِثُ: شُيُوعُ الأَمْوَالِ وَالأَرْزَاقِ عِنْدَنَا -نَحْنُ مَعْشَرَ العَرَبِ- أَمْرٌ لا نَسْتَهْجِنُهُ، وَكَثِيرُونَ مِنَّا يُنَادُونَ بِهِ وَيَعِيشُونَهُ فِي وَاقِعِ حَيَاتِهِمْ، يُفَاخِرُونَ بِهِ فِي أَشْعَارِهِمْ، فَمِنَّا مَنْ لا يَطْعَمُ إِنْ لَمْ يَجِدْ ضَيْفاً يُؤَاكِلُهُ، وَمِنَّا مَنْ يُوَزِّعُ جِسْمَهُ فِي جُسُومِ قَوْمِهِ، يَقُومُ عَلَى خِدْمَتِهِمْ، وَيَسْهَرُ عَلَى رَاحَتِهِمْ، وَمِنَّا مَنْ يَجْعَلُ حِصَانَهُ أَوْ جَمَلَهُ خَادِماً لِمَنْ لا مَالَ عِنْدَهُ.. ومِنَّا مَنْ يُؤْثِرُ أَخَاهُ بِشُرْبَةِ المَاءِ وَيَقْضِي هُوَ عَطَشاً... إِنَّهُ الكَرَمُ أَيُّهَا السَّادَةُ، سَجِيَّةُ العَرَبِ دُونَ مُنَازِعٍ.. أَمَّا الأَمْرُ الآخَرُ .. فَقَدْ..

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: أَيَّ أَمْرٍ تَعْنِي يَا سَيِّدِي؟.

المَلِكُ الحَارِثُ: مَسْأَلَةُ انْتِهَاكِ الأَعْرَاضِ..

مَزْدَكُ: تَعْنِي النِّسَاءَ يَا سَيِّدِي؟.

المَلِكُ الحَارِثُ: نَعَمْ النِّسَاءُ، النِّسَاءُ.. لِلنِّسَاءِ عِنْدَنَا حَصَانَةٌ وَرِفْعَةٌ وَحُرْمَةٌ لا أَقْوَى أَنَا، وَلا تَقْوى أَنْتَ، وَلا يَقْوَى أَحَدٌ عَلَى المِسَاسِ بِهَا، إِنَّهَا مُتَأَصِّلَةٌ فِي أَعْمَاقِنَا، نَحْنُ نُسَمِّي المَرْأَةَ (حُرْمَةً) لأَنَّ لَهَا حَرَماً وَقَدَاسَةً.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: كُلُّ الأُمَمِ تَعْتَرِفُ لَكُمْ بِهَذِهِ المِيزَةِ يَا سَيِّدِي.

المَلِكُ الحَارِثُ: أَمْرُ النِّسَاءِ،..شُيُوعُ التَّمَتُّعِ بِهِنَّ أَثَارَ عِنْدَ صَحْبِي امْتِعَاضاً وَاسْتِهْجَاناً.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: أَرَاكَ وَصَحْبَكَ حَرِيصِينَ عَلَى رِفْعَةِ شِيَمِكُمْ أَيُّهَا المِلِكُ الهُمَامُ.

---

[1] – إِرْجَاءُ الجَوابِ: تَأْجِيلُهُ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَنْتَ مَلِكُهُمْ، وَصَاحِبُ الكَلِمَةِ فِيهِمْ، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ قَادِراً عَلَى حَمْلِهِمْ عَلَى أَنْ يَدِينُوا بِمَا تَدِينُ أَنْتَ بِهِ.

مَزْدَكُ: أَيُّهَا المِلِكُ! لِماذَا نَجِدُ العَارَ وَالشَّنَارَ[1] فِي سَمَاحِنَا لأَخِينَا بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مِنْ أُخْتِنَا إِذَا اشْتَهَاهَا؟. لِمَاذَا نَرَى الرَّذِيلَةَ فِي الكَرَمِ وَالمؤَاخاةِ، وَلا نَرَاهَا فِي الأَنَانِيَّةِ وَالوَحْشِيَّةِ؟.

المَلِكُ الحَارِثُ: أَخْلاقٌ رُبِّينَا وَنُشِّئْنَا عَلَيْهَا كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، وَجِيلاً عَنْ جِيلٍ، مُنْذُ دَرَجَ أَوَّلُ عَرَبِيٍّ عَلَى سَطْحِ هَذِهِ الغَبْرَاءِ، فَأَنَّى لِيَ أَنْ أَصْرِفَهُمْ عَنْهَا فِي لَيْلَةٍ وَضُحَاهَا؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: هَذَا يَسِيرٌ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا المِلِكُ، بَلْ سَيَكُونُ يَسيراً عَلَيْكُمْ إِنْ نَحْنُ أَمْدَدْنَاكُمْ بِجَيْشٍ تَتَزَلْزَلُ تَحْتَ أَقْدَامِهِ رَاسِيَاتُ الأَطْوَادِ[2]، أَيُرْضِيكَ هَذَا أَيُّهَا الجَلِيلُ؟.

مَزْدَكُ (بِدَهَاءٍ وَمَكْرٍ): لِتُبَارِكْكَ عِنَايَةُ السَّمَاءِ أَيُّهَا العَظِيمُ، إِنَّهُ الفَتْحُ الأَكْبَرُ، يَا مَلِكَ العَرَبِ، سَتَكُونُ مَلِكَ الجَزِيرَةِ مِنْ أَقصَاهَا إِلَى أَدْنَاهَا، وَلا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ بِمَقْدُورِ كِسْرَى العَظِيمِ أَنْ يُوَجِّهَ هَذَا إِلَى حَلِيفِنَا وَصَدِيقِنَا (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ)، لَكِنَّ العَظِيمَ كِسْرَى آثَرَكُمْ بِكَرَمِهِ وَتَأْيِيدِهِ لِمَوَدَّةٍ قَدِيمَةٍ بَيْنَ الأَكَاسِرَةِ وَمُلُوكِ العَرَبِ الكِنْدِيِّينَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: وَسَتَسْنَحُ لَكُمْ فُرْصَةُ الثَّأْرِ مِنْ عَدُوِّكُمُ اللَّدُودِ، المِلِكِ الغَسَّانِيِّ (الحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ) الّذِي قَتَلَ أَبَاكُمْ الكَرِيمَ (عَمْرَو بْنَ حُجْرٍ).

مَزْدَكُ: كَانَ المِلِكُ عَمْرُو بْنُ حُجْرٍ المقْصُورُ مِنْ أَشْهَرِ الملُوكِ العَرَبِ فِي حِينِهِ، لِمَاذَا لُقِّبَ أَبُوكُمْ القَتِيلُ بِـ (المقْصُورِ) يَا سَيِّدِي؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: كَانَ أَبُوهُ عَمْرُو بْنُ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ زَاهِداً فِي المِلْكِ، فَلَمَّا صَارَ المِلْكُ إِلَيْهِ أَبَاهُ، إِلَى أَنْ أُقْصِرَ عَلَيْهِ، أَيْ أُكْرِهَ عَلَى المِلْكِ، فَلُقِّبَ بِالمقْصُورِ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: قَدْ يَقْتَتِلُ الأَشِقَّاءُ وَالأَحِبَّةُ، وَتُنْتَهَكُ الحُرُمَاتُ، وَتُحَاكُ المؤَامَرَاتُ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيَالِي المظْلِمَاتِ، طَمَعاً بِالعُرُوشِ وَالمِلْكِ؛ وَأَبُوكُمْ يَأْبَاهُ يَاسَيِّدِي؟. أَيَّ عَظِيمٍ كَانَ؟.

---

[1] -الشَّنَارُ: العَارُ.

[2] - الأَطْوَادُ: جَمْعُ (طَوْدٍ) وَهُوَ: الجَبَلُ العَظِيمُ.

مَزْدَكُ: أَجَلْ يَا خُسْرُو، المِلِكُ (الحَارِثُ) ابْنُ ذَاكَ المِلِكِ المَقْصُورِ، الَّذِي أُرِيقَتْ دِمَاؤُهُ الزَّكِيَّةُ وَلَمَّا يُؤْخَذْ بِثَأْرِهِ، مَا قَوْلُكَ أَيُّهَا الجَلِيلُ لَوْ أَنَّ مَوْلانَا كِسْرَى أَمَدَّكَ بِجَيْشٍ عَرَمْرَمٍ [1] تَقْتُلُ بِهِ (الحَارِثَ بْنَ جَبَلَةَ)، فَتَثْأَرَ بِأَبِيكَ عَمْرٍو المَقْصُورِ، ثُمَّ تُتَابِعُ زَحْفَكَ إِلَى الحِيرَةِ، إِلَى قَاعِدَةِ مُلْكِ (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ)، فَتَدِيلَ لَكَ الجَزِيرَةُ[2] بِأَسْرِهَا؟.

المَلِكُ الحَارِثُ: أَقْتُلُ المُنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: المُنْذِرُ زَوْجُ أُخْتِكَ، قَرِيبُكَ..نَحْنُ لَمْ نَنْسَ هَذَا، وَلَكِنْ..عَلَيْنَا أَلاَّ نَنْظُرَ إِلَى الحَيَاةِ بِهَذَا المَنْظُورِ القَاصِرِ، مَصْلَحَةُ الجَمَاعَةِ تَرْقَى فَوْقَ المَصْلَحَةِ الفَرْدِيَّةِ الضَّيِّقَةِ.

مَزْدَكُ: مَصْلَحَةُ العَرَبِ الَّتِي سَتَتَحَقَّقُ بِأَيْدِيكُمْ أَيُّهَا المِلِكُ مُقَدَّمَةٌ عَلَى رَابِطَةِ قُرْبَى، أَوْ رَابِطَةِ مُصَاهَرَةٍ، أَوْ ..

المَلِكُ الحَارِثُ: لَكِنَّهُ زَوْجُ أُخْتِي، يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَكُونَ حُلَفَاءَ مُتَعَاوِنِينَ، لا ..

كِسْرَى قُبَاذُ: ضَمُّ مُلْكِ الحِيرَةِ إِلَى مُلْكِكُمْ يَا سَيِّدِي لا يَعْنِي التَّخَلُّصَ مِنَ المُنْذِرِ.. لا بَتَاتاً، فَيُمْكِنُنَا أَنْ نُبْقِيَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ نَقْسِرُهُ –إِذَا احْتَاجَ الأَمْرُ– عَلَى أَنْ يَكُونَ وَاحِداً مِنْ آلافِ الجُنُودِ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ مِنْ أَجْلِ العَرَبِ جَمِيعِهِمْ، وَيَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِكَ.

مَزْدَكُ: هَلْ يَضُرُّهُ أَنْ يَكُونَ حَمُوهُ آمِرَهُ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ (يُخَادِعُ المِلِكَ الحَارِثَ): هَدَفُنَا الكَبِيرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ العَرَبُ أُمَّةً مُوَحَّدَةً.. قَوِيَّةً، وَأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ حَازِمٌ جَدِيرٌ بِتَوْجِيهِ دَفَّةِ الحُكْمِ، وَنَحْنُ نَرَاكَ يَا جَلالَةَ المِلِكِ أَجْدَرَ مِنَ (المُنْذِرِ) بِهَذَا.

مَزْدَكُ: يَكْفِي يَاسَيِّدِي أَنْ نَسْتَحْضِرَ هَذَا الهَدَفَ السَّامِيَ حَتَّى يَتَضَاءَلَ مَعَهُ (المُنْذِرُ) وَالكَثِيرُونَ مِنْ أَمْثَالِ المُنْذِرِ... ثُمَّ إِنَّكُمْ سَتَغْدُونَ مُلُوكَ العَرَبِ دُونَ مُنَازِعٍ.

المَلِكُ الحَارِثُ: (يَنْظُرُ إِلَى كِسْرَى مُسْتَوْضِحاً رَأْيَهُ فِيما قَالَهُ مَزْدَكُ).

كِسْرَى قُبَاذُ: أَنَا ضَامِنٌ لَكَ مَا عَرَضَهُ حَكِيمُنَا أَيُّهَا الجَلِيلُ.

---

[1] – جَيْشٌ عَرَمْرَمٌ: عَظِيمٌ كَثِيرٌ.

[2] – تَدِيلُ لَكَ الجَزِيرَةُ: تَخْضَعُ.

المَلِكُ الحَارِثُ: وَمَاذَا أُقَدِّمُ لَكُمْ مُقَابَلَ هَذَا كُلِّهِ؟.

مَزْدَكُ: مَاذَا تُقَدِّمُ لَنَا؟ لا نَطْمَعُ فِي شَيْءٍ يَا سَيِّدِي، فَقَطْ أَنْ تَرُدُّوا عَنَّا غَارَاتِ البَدْوِ مِنْكُمْ، وَإِذَا تَجَدَّدَتِ الحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرُّومِ تَقِفُونَ فِي جُنْدِنَا، وَأَنْ تُوَطِّدُوا أُسُسَ دِيَانَتِكُمُ الجَدِيدَةِ التِي اعْتَنَقْتُمُوهَا أَمَامَ الآلِهَةِ وَأَمَامَ مَوْلايَ كِسْرَى، وَابْنِهِ خُسْرُو وَأَمامِي.

المَلِكُ الحَارِثُ: تُرِيدُونَ مِنِّي نَشْرَ (المَزْدَكِيَّةِ) فِي العَرَبِ؟.

مَزْدَكُ: وَلَكَ الخُلُودُ يَامَلِكَ العَرَبِ، وَبَرَكَاتُ السَّمَاءِ.

المَلِكُ الحَارِثُ: مَتَى يَصِلُنَا الجَيْشُ يَا مَوْلايَ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: بَعْدَ أَنْ تَعُودُوا إِلى (اليَمَامَةِ) سَيُوَافِيكُمْ فِي غُضُونِ أَشْهُرٍ قَليلَةٍ.

المَلِكُ الحَارِثُ: الآنَ وَفِي قَدْمَتي هَذِهِ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: وَلِمَ لا؟. أَشْرِفْ عَلَى تَشْكِيلِهِ بِنَفْسِكَ أَيُّهَا المِلِكُ، وَسَيَقُومُ مَعَكَ خُسْرُو، يَا خُسْرُو! تَوَلَّ بِنَفْسِكَ تَجْهِيزَ الجَيْشِ، وَلْيَكُنْ كَثِيرَ العَدَدِ، وَافِرَ العُدَدِ، مُثْقَلاً بِالأَسْلِحَةِ، وَلْيَكُنْ قِوَامُهُ[1] شُبَّاناً فُرْسَاناً، صِلابَ الأَعْوَادِ، ثَابِتِي الجَنَانِ[2]، أَيُرْضِيكَ هَذَا أَيُّهَا المِلِكُ الصَّدِيقُ، أَمْ أَزِيدُكَ؟. احْمِلُوا المِلِكَ وَمُرَافِقيهِ عَلَى هَجَائِنَ كَرِيمَةٍ، وَزَوِّدُوهُمْ بِالطُّرَفِ وَالنَّفَائِسِ، وَالزَّرَابِي[3] الأَعْجَمِيَّةِ، كَمَا يُسَمُّونَهَا فِي صَحْرَائِهِمْ.

المَلِكُ الحَارِثُ: أَوْلَيْتُمُونِي كَرَماً لا أُطِيقُ سَدَادَهُ، وطَوَّقْتُمْ عُنُقِي بِفَضْلٍ لا أَقْوَى عَلَى نَزْعِهِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: لا يَغِيبَنَّ عَنْكَ هُنَيْهَةً أَنَّ لَكَ فِي المَدَائِنِ أَنْصَاراً، يَكْفِيكَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً لِيُبَادِرُوكَ بِمَا تَقَرُّ بِهِ عَيْناكَ.

المَلِكُ الحَارِثُ: أَتَأْذَنُونَ لِي بِالانْصِرَافِ يَا مَوْلايَ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: إِذَا شِئْتُمُ الانْصِرَافَ، فَأَنْتُمْ وَمَا تَشَاؤُونَ.

---

[1] – قِوَامُ الشّيْءِ: تَرْكِيبُهُ، وَعِمَادُهُ وَمَاهِيَّتُهُ.

[2] – ثَابِتِي الجَنَانِ: شُجْعَانٍ، رَابِطِي الجَأْشِ. (الجَنَانُ: القَلْبُ).

[3] – الزَّرَابِي: جَمْعُ (زَرْبِيَّةٍ) وَهِيَ البِسَاطُ.

(المِلكُ الحَارِثُ يَنْحَنِي مُتَراجِعاً إِلَى الخَلْفِ، إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى البَابِ، يُشَيِّعُهُ مَزْدَكُ خَارِجاً مَعَهُ.

الفَصْلُ الثَّاني

المشهد السادس

(**يَبْقَى كِسْرَى قُبَاذُ وَخُسْرُو فِي المَجْلِسِ**).

كِسْرَى قُبَاذُ: كَادَ المِلكُ العَرَبِيُّ يُبَلِّلُ صَدْرَهُ، إِذْ سَالَ لُعَابُهُ لِلْمُلْكِ وَالسِّيَادَةِ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: لَقَدْ صَوَّرْتُما لَهُ البَحْرَ المَالِحَ مَاءً عَذْباً سَلْسَبِيلاً.

كِسْرَى قُبَاذُ: إِذَا لَمْ نَشْغَلْ هَؤُلاءِ العَرَبَ بِبَعْضِهِمْ شَغَلُونَا بِهِمْ.

أَنُو شِرْوَانُ: أَنَا لَمْ أَرْتَحْ لِهَذَا المِلكِ.. تَراهُ مُسْتَعِدّاً لِقَتْلِ أَبِيهِ، ولِلتَّنَصُّلِ مِنْ كُلِّ عَهْدٍ إِذَا وَجَدَ مَصْلَحَتَهُ فِي ذَلِكَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: إِنّهُ حُبُّ الرِّئَاسَةِ، حُبُّ العُرُوشِ..

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: وَمَزْدَكُ وَدَعْوَتُهُ يَا مَوْلايَ؟. أَأَنْتَ جَادٌّ فِي اعْتِنَاقِهَا وَنَشْرِهَا؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَمَا يَسُرُّكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تَتَعَاوَنَ رَعِيَّتُكَ؟. أَنْ تَرَى الغَنِيَّ يُعْطِي الفَقِيرَ، وَأَنْ تَرَى الفَقِيرَ يَنَالُ حَاجَتَهُ؟.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: هَذِهِ صُورَةٌ مُبَسَّطَةٌ سَاذَجَةٌ لِمَا سَتَؤُولُ إِلَيْهِ أَحْوالُنَا فِيمَا إِذَا وَضَعْنَا هَذِهِ (المَزْدَكِيَّةَ) مَوْضِعَ التَّنْفِيذِ، يامَوْلايَ سَيَفْقِدُ البَشَرُ عَنْ قَرِيبٍ بِهَا إِنْسَانِيَّتَهُمْ، سَيَغْدُونَ كَقُطْعَانِ الأَغْنَامِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَنْتَ شَابٌّ، فِي عُنْفُوانِ صِبَاكَ، أَمَا يُسْعِدُكَ أَنْ تَنَالَ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي يَرُقْنَكَ؟.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: وَبِالمقابِلِ قَدْ تَرُوقُ نِسَائِي لأَعْيُنِ النَّاسِ جَمِيعاً، فَهَلْ أَبْذُلُهُنَّ لِمَنْ يَشْتَهِيهِنَّ؟ المِلكُ العَرَبِيُّ (المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ) تَمَيَّزَ غَضَباً لِمُجَرَّدِ أَنْ دَارَ اسْمُ زَوْجَتِهِ عَلَى لِسَانِ مَزْدَكَ، فَمَاذَا تَرَاهُ فَاعِلاً إِذَا رَأَى إِنْسَاناً يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُجَرَّدَ نَظَرٍ؟ نَاهِيكَ بِمَنْ يَقْتَادُهَا إِلَى فِرَاشِهِ؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: إِنَّهُنَّ مَتَاعٌ، كَأَيِّ مَتاعٍ آخَرَ يَقْتَنِيهِ الرَّجُلُ، قَابِلٌ لِلْمُقَايَضَةِ وَالإِعَارَةِ.

خُسْرُوأَنُوشِرْوَانُ: نَحْنُ نَقُولُ عَنِ العَرَبِ إِنَّهُمْ بِدَائِيُّونَ جاهِلُونَ، وَمَعَ هَذَا نَراهُمْ لا يُرْخِصُونَ نِسَاءَهُمْ، فَبِمَ نُفَسِّرُ هَذَا؟!.

كِسْرَى قُبَاذُ: هَذَا لأَنَّهُمْ بِدائِيُّونَ جاهِلُونَ، وَإِلاَّ فَكَيْفَ تُفَسِّرُ تَخَلِّيَ مَلِكٍ عَنْ عَرْشِهِ مِنْ أَجْلِ امْرَأَةٍ؟ وَقَدْ يَدْفَعُ رَأْسَهُ ثَمَناً لَهَا؟ أَلَيْسَ هَذَا غَايَةَ السَّفَهِ[1] وَالتَّهَوُّرِ؟!.

الفَصْلُ الثَّاني

المشهد السّابع

(تَدْخُلُ المَجْلِسَ أُمُّ خُسْرُو، امْرَأَةٌ مُمْتَلِئَةٌ، جَمِيلَةٌ عَلَيْهَا زِينَةٌ).

كِسْرَى قُبَاذُ: مَا الْتَقَى الشَّمْسُ وَالقَمَرُ فِي شَخْصٍ سِوَاكِ يَا أُمَّ خُسْرُو.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: مَاسَمِعْتُ أَلْطَفَ وَأَرَقَّ مِنْ هَذَا الغَزَلِ يَا مَوْلايَ.

أُمُّ خُسْرُو: طَابَ يَوْما أَحَبِّ مَخْلُوقَيْنِ عِنْدِي، مَوْلايَ كِسْرَى وَفِلْذَةَ كَبِدِي خُسْرُو.

كِسْرَى قُبَاذُ: طَابَ يَوْمُ سَيِّدَةِ هَذَا القَصْرِ، وَسَيِّدَةِ هَذَا الكِسْرَى.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: أَهْلاً بِكِ أَيَّتُهَا الطَّيِّبَةُ.

أُمُّ أَنُوشِرْوَانَ: فِيمَ كَانَ يَتَنَاقَشُ حَبِيبَايَ؟ كَانَ صَوْتُكُمَا عَالِياً قَبْلَ دُخُولِي.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: كُنَّا نَتَذَاكَرُ فِي قِيمَةِ مُقْتَنَيَاتِ هَذَا المَجْلِسِ، أَيُّ هَذِهِ المُقْتَنَيَاتِ أَنْفَسُ يَا أُمَّاهُ؟.

أُمُّ أَنُوشِرْوَانَ: يَا بُنَيَّ أَنْفَسُ مَا فِي الوُجُودِ (الإِنْسَانُ)، فَأَنْتَ وَأَبُوكَ كِسْرَى المُعَظَّمُ خَيْرُ مَا فِي هَذَا القَصْرِ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: مَا قَوْلُكَ يَامَوْلايَ؟ أَيُّ مُقْتَنَيَاتِكَ أَنْفَسُ؟.

الحَاجِبُ (يُعْلِنُ): الحَكِيمُ مَزْدَكُ يَا مَوْلايَ.

الفَصْلُ الثَّاني

المشهد الثّامن

(المَشْهَدُ السَّابِقُ نَفْسَهُ، مَزْدَكُ دَاخِلاً لا يَنْتَبِهُ لِوُجُودِ المَرْأَةِ الَّتي وَقَفَتْ خَلْفَ ابْنِهَا).

---

[1] – السَّفَهُ: الشَّطَطُ وَتَجَاوُزُ المعْقُولِ وَالحُدُودِ.

مَزْدَكُ: أَخَالُنَا أَصَبْنَا بُغْيَتَنَا يَا مَوْلايَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: مَاذَا صَنَعْتُمْ لِضَيْفِنَا مَلِكِ العَرَبِ أَيُّهَا الحَكِيمُ؟.

مَزْدَكُ: شَرَعَ قَادَةُ الجُيُوشِ يَتَخَيَّرُونَ المقَاتِلِينَ الّذِينَ سَيَصْحَبُونَ الملِكَ.

كِسْرَى قُبَاذُ: كَمْ مَضَى وَهَؤُلاءِ النَّفَرُ مِنْ كَتِيبَةِ (الوَضَائِعِ) فِي بِلادِ العَرَبِ يَا خُسْرُو؟.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: لَمْ تَنْتَهِ نَوْبَتُهُمْ يَا مَوْلايَ، فَنَحْنُ نَرُدُّهُمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ فِي رَأْسِ كُلِّ حَوْلٍ، وَنَبْعَثُ بِمِثْلِهِمْ لِيُقِيمُوا حَوْلاً، ثُمَّ نَرُدُّهُمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَهَؤُلاءِ لَمْ يَمْكُثُوا ثَمَّ إِلاَّ ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ وَنَيِّفاً.

كِسْرَى قُبَاذُ: مَاذَا لَوْ أَوْعَزْنَا إِلَى (الوَضَائِعِ) أَنْ تَنْحَازَ إِلَى الكِنْدِيِّينَ، وَأَنْ تَقُومَ عِنْدَ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو)، فَنُجَنِّبَهَا وَعْثَاءَ السَّفَرِ[1] إِلَيْنَا ثُمَّ العَوْدَةِ مَعَ الحَارِثِ.

مَزْدَكُ: لا أَرَاهُ رَأْياً يَامَوْلايَ، فَمَا آبَتْ إِلَيْنَا وَجْبَةٌ مِنَ (الوَضَائِعِ) إِلاَّ وَأَلْسِنَتُهُمْ تَلْهَجُ بِمَدْحِ أُولَئِكَ العَرَبِ شَجَاعَةً وَكَرَماً وَحُسْنَ مَعْشَرٍ، فَلا نَأْمَنُ أَنْ يَنْضَمَّ هَؤُلاءِ الجُنْدُ إِلَى المنْذِرِ ضِدَّ الحَارِثِ.

كِسْرَى قُبَاذُ: أَيَنْحَازُونَ إِلَى المنْذِرِ، وَيَعْصُونَ إِرَادَتَنَا، وَيُضَحُّونَ بِالعَوْدَةِ إِلَى أَهْلِيهِمْ؟.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: فِي الحَقِيقَةِ يَا مَوْلايَ! مُعْظَمُ جُنْدِنَا، جُنْدِ (الوَضَائِعِ) السَّابِقِينَ كَانُوا يُرَحِّبُونَ بِالبَقَاءِ عِنْدَ (المنْذِرِ) عَلَى العَوْدَةِ إِلَى أَهْلِيهِمْ.

كِسْرَى قُبَاذُ: إِذَنِ اسْتَعْجِلُوا عَوْدَةَ (الوَضَائِعِ) إِلَيْنَا.

مَزْدَكُ: سَنَفْعَلُ يَا مَوْلايَ.

أُمُّ أَنُوشِرْوَانَ: أَتَسْمَحُ لِي بِالانْصِرَافِ إِلَى شَأْنِي يَا مَوْلايَ؟.

مَزْدَكُ: أُمُّ خُسْرُو؟. اهْنَئِي بِالعَيْشِ مَوْلاتِي، مَا تَنَبَّهْتُ إِلَى وُجُودِكِ إِلاَّ السَّاعَةَ.

أُمُّ أَنُوشِرْوَانَ (بِاقْتِضَابٍ جَلِيٍّ): شُكْراً. (تَلْتَفِتُ إِلَى كِسْرَى): أَتَسْمَحُ يَا سَيِّدِي؟.

كِسْرَى قُبَاذُ: تَفَضَّلِي يَا سَيِّدَتِي.

---

[1] - وَعْثَاءُ السَّفَرِ: مَشَاقُّهُ.

مَزْدَكُ: تَبْدِينَ اليَوْمَ فَاتِنَةً يَامَوْلاتِي.

(أُمُّ خُسْرُو لا تُجِيبُ، تَسِيرُ مُطْرِقَةً عَابِسَةً، يَعْتَرِضُ مَزْدَكُ طَرِيقَهَا، فَتَتَوَقَّفُ، تُحَدِّقُ فِيهِ مُسْتَنْكِرَةً).

مَزْدَكُ: مُنَعَّمَةٌ، جَمِيلَةٌ، شَهِيَّةٌ.

(أُمُّ خُسْرُو تَنْظُرُ إِلَى زَوْجِهَا، ثُمَّ ابْنِهَا، ثُمَّ إِلَى مَزْدَكَ).

مَزْدَكُ (إِلَى كِسْرَى قُبَاذَ): ادْفَعْهَا لِي، لأَقْضِيَ حَاجَتِي مِنْهَا.

كِسْرَى قُبَاذُ: دُونَكَهَا.

(يَتْرُكُ المجْلِسَ خَارِجاً مِنْهُ).

أُمُّ أَنُوشِرْوَانَ: (تُحَاوِلُ اللَّحَاقَ بِكِسْرَى): مَوْلايَ كِسْرَى!.

كِسْرَى قُبَاذُ: (لايَرُدُّ وَلا يَلْتَفِتُ، مَزْدَكُ يُمْسِكُ سَاعِدَهَا).

*

الفَصْلُ الثَّاني

المشهد التّاسِعُ

(في مجلِسِ قُبَاذَ، خُسْرُو وَأُمُّهُ، ومَزْدَكُ)

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ (مُنْدَفِعاً إِلَيْهِ): مَزْدَكُ! إِنَّهَا أُمِّي.

مَزْدَكُ: جَمِيلَةٌ..نَاعِمَةٌ..بَضَّةٌ[1].

أُمُّ أَنُوشِرْوَانَ: (تُحَاوِلُ التَّمَلُّصَ، دُونَ جَدْوَى).

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: خَلِّهَا يَا مَزْدَكُ، قُلْتُ لَكَ إِنَّهَا أُمِّي، أَلا تَفْهَمُ مَا أَقُولُ؟ إِنَّهَا أُمِّي.

مَزْدَكُ: أَشْتَهِيهَا، أَنَا أَشْتَهِي هَذِهِ المرْأَةَ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: دَعْهَا أَيُّهَا السَّافِلُ المنْحطُّ.

مَزْدَكُ: أَتَمْنَعُ عَنِّي مَا أَشْتَهِيهِ يَا خُسْرُو؟.

---

1 – بَضَّةٌ: طَرِيَّةٌ لَدْنَةٌ.

أُمُّ خُسْرُو أَنُوشِرْوَانَ: خَلِّ يَدِي، أَطْلِقْ سَرَاحِي..

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: ارْفَعْ يَدَكَ القَذِرَةَ عَنْهَا يَا أَخسَّ الخَلْقِ.

مَزْدَكُ: لَنْ آخُذَكَ بِشَرِّ مَا تَقُولُ يَاصَغِيرُ، بَيْدَ أَنِّي لَنْ أَتَنَازَلَ عَنْ حَقِّي فِي مُخَالَطَةِ هَذِهِ المرْأَةِ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: سَأَفْتِكُ بِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنْ لَمْ تُخَلِّ سَبِيلَ أُمِّي، إِنَّهَا أُمِّي، أَتَفْهَمُ؟ الموْتُ الزُّؤَامُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَمَسَّ شَعْرَةً مِنْ رَأْسِهَا، أَتَسْمَعُ؟.

مَزْدَكُ: اسْمَعْ أَنْتَ أَيُّهَا الصَّغِيرُ، بِهَذَا سَتُغْضِبُ السَّمَاءَ عَلَيْكَ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: أَنَا لا أَعْبَأُ بِسَمائِكَ هَذِهِ وَبِمَنْ فِيهَا، أَنْتَ أَوْجَدْتَ سَمَاءَكَ هَذِهِ لِتَنَالَ رَغَائِبَكَ وَشَهَوَاتِكَ، ارْفَعْ يَدَكَ عَنْ أُمِّي، وَإِلاَّ بَتَرْتُهَا لَكَ.

مَزْدَكُ: مَوْلايَ كِسْرَى وَهَبَنِيهَا، أَلا تَخْشَى مَعْصِيَتَهُ أَيْضاً؟ أَمْ تُرَاكَ لا تَعْبَأُ بِقَضَاءِ السَّمَاءِ وَلا البَشَرِ؟.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: تَخَيَّرْ مِنْ نِسائِنا أَوْ عَذْرَاواتِنَا مَنْ تَشَاءُ، سَآتِيكَ بِهَا إِلَى فِرَاشِكَ، وَلَكِنْ هَبْ لِي أُمِّي يَامَزْدَكُ.

مَزْدَكُ: لا أَشْتَهِي الآنَ إِلاَّ هَذِهِ المرْأَةَ، فَلا تَمْنَعْ أَخَاكَ مَا يُرِيدُهُ، وَإِلاَّ سَخِطْتُ عَلَيْكَ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ أُقْنِعُكَ يَاسَيِّدِي؟ هَاتِ جَبِينَكَ أُقَبِّلْهُ لَعَلَّ قَلْبَكَ يَرْحَمُنِي، أَضْرَعُ إِلَيْكَ يَاسَيِّدِي.

مَزْدَكُ: سَأُصَلِّي مِنْ أَجْلِكَ يَاصَغِيرِي، لَعَلَّ الآلِهَةَ تَغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ العَظِيمَ الَّذِي تَغْمِسُ نَفْسَكَ فِي جَحِيمِهِ.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: كَيْفَ أَثْنِيكَ عَنْ قَتْلِي يَا سَيِّدِي؟. امْتَشِقْ أَيَّ سَيْفٍ تَرَاهُ أَمَامَكَ، وَاغْرِزْهُ عَمِيقاً فِي هَذَا الصَّدْرِ حَتَّى القَلْبِ، مُقَابِلَ أَنْ تُطْلِقَ سَرَاحَ أُمِّي.

مَزْدَكُ: صَدِّقْنِي يَا خُسْرُو أَنِّي لَمْ تَعُدْ بِي قُوَّةُ الرَّغْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تُرَاوِدُنِي مُنْذُ قَلِيلٍ، إِلاَّ أَنِّي أُصِرُّ عَلَى أَنْ أَقْضِيَ مِنْهَا حَاجَتِي، لأُجَنِّبَكَ غَضْبَةَ مَوْلايَ كِسْرَى.

خُسْرُو أَنُوشِرْوَانُ: (يَنْحَنِي عَلَى قَدَمَيْ مَزْدَكَ يُقَبِّلُهُمَا) هَاتِ قَدَمَيْكَ أُقَبِّلْهُما يَاسَيِّدِي، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تَهَبَ لِي أُمِّي، وَلَنْ أَنْسَى يَدَكَ عِنْدِي.

مَزْدَكُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا بْنَ كِسْرَى، لَقَدْ قَطَعْتَ نِيَاطَ قَلْبِي[1]، وَتَذَكَّرْ دَائِماً أَنِّي وَهَبْتُ لَكَ أُمَّكَ، وَنَزَلْتُ لَكَ عَنْ حَقِّي فِيهَا.

(يَتْرُكُ يَدَ أُمِّ خُسْرُو الَّتِي كَانَتْ خِلالَ ذَلِكَ كُلِّهِ تُحَاوِلُ التَّمَلُّصَ مِنْ قَبْضَتِهِ، يَرْفَعُ خُسْرُو رَأْسَهُ وَاقِفاً، فَتُلْقِي بِرَأْسِها عَلَى صَدْرِ ابْنِهَا وَتَنْشِجُ بَاكِيَةً، يَحْتَضِنُهَا خُسْرُو).

مَزْدَكُ: (يَتَأَمَّلُهُمَا هُنَيْهَةً، ثُمَّ يُلْقِي بِرِدَائِهِ عَلَى كَتِفِهِ نَاقِماً، وَيُغَادِرُ المجْلِسَ).

*

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد الأوَّلُ

(خَيْمَةُ المَلِكِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍ)، يُحِيطُ بِالمَلِكِ أَبْنَاؤُهُ وَحَاشِيَتُهُ، يَدْخُلُ المَجْلِسَ فَارِسٌ تَبْدُو عَلَيْهِ أَمَارَاتُ السَّفَرِ الطَّوِيلِ).

الفَارِسُ: طِبْتُمْ عَيْشاً مُلُوكَ كِنْدَةَ وَوُجَهَاءَهَا.

الحَارِثُ: طَابَتْ أَيَّامُكَ أَيُّهَا الفَارِسُ، وَهَنَأَ عَيْشُكَ، هَلُمَّ أَيُّهَا الغَرِيبُ.

الفَارِسُ: أَنَا رَسُولُ الملِكِ (المنْذِرِ الثَّالِثِ، ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ) إِلَى الملِكِ الحَارِثِ الكِنْدِيِّ، أَيُّكُمْ هُوَ أَيُّهَا السَّادَةُ؟ فَإِنِّي أَرَى وُجُوهاً تَصْلُحُ جَمِيعاً لِلْمُلْكِ.

الحَارِثُ: تَقولُ العَرَبُ: إِنَّ الرَّسُولَ تَرْجُمَانُ عَقْلِ المرْسِلِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو قَابُوسَ الملِكُ المنْذِرُ اخْتِيَارَ رَسُولِهِ إِلَيْنَا، أَهْلاً بِكَ أَيُّهَا الفَارِسُ، مُحَدِّثُكَ هُوَ الملِكُ الحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الكِنْدِيُّ.

الرَّسُولُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، تَبْدُو قَمَراً بَيْنَ النُّجُومِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ: هَلْ أَنْتَ شَاعِرٌ أَيُّهَا الرَّسُولُ؟.

---

[1] – نِيَاطُ قَلْبِي: النِّيَاطُ: الرِّبَاطُ وَالحِزامُ.

الرَّسُولُ: لَسْتُ بِشَاعِرٍ يَا سَيِّدِي، إِلاَّ أَنّهَا كَلِمَةُ حَقٍّ يَجِبُ أَنْ تُقَالَ، أَنَا رَسُولٌ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِي وَمَلِيكِي القَادِمِ إِلَيْكُمْ عَلَى إِثْرِي، أَحْمِلُ إِلَيْكُمْ هَدَايَاهُ وَأُوذِنُكُمْ بِوُفُودِهِ إِلَيْكُمْ[1] سَرِيعاً.

الحَارِثُ: أَهْلاً بِالمِلِكِ المُنْذِرِ، وَأَهْلاً بِكَ يَا رَسُولُ، هَدَايَاكُمْ مَقْبُولَةٌ مَشْكُورَةٌ.

الرَّسُولُ: أَوَ تَسْمَحُونَ لِي بِإِدْخَالِهَا عَلَيْكُمْ يَامَوْلايَ؟.

الحَارِثُ: لَكَ ذَلِكَ يَا رَسُولُ، قَدِّمُوا القَهْوَةَ اليَمَانِيَةَ لِرَسُولِ المِلِكِ المُنْذِرِ، مَلِكِ الحِيرَةِ.

*

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد الثاني

(يَدْخُلُ رِجَالٌ بِصَنَادِيقَ خَشَبِيَّةٍ مُقْفَلَةٍ، يَضَعُونَهَا جَانِباً، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ، يَنْحَنِي الرَّسُولُ مُنْصَرِفاً)

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد الثالث

(مَجْلِسُ الحَارِثِ، فِيه أَبْنَاؤُهُ حُجْرٌ وَشَرَحْبِيلُ وَمَعْدِ يكَرِبَ وَسَلَمَةُ).

الحَارِثُ: جَاءَنَا مَا نُرِيدُ.

حُجْرٌ: وَمَا ذَاكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ؟.

الحَارِثُ: لَوْ لَمْ يَأْتِنَا المُنْذِرُ، لَكُنْتُ أَتَيْتُهُ، إِنَّهَا خُطَّةٌ سَأَخْتَطُّهَا تَمُدُّ نُفُوذَنَا وَتُقَوِّي شَوْكَتَنَا.

شُرَحْبِيلُ: إِلامَ يَرْمِي مَوْلايَ المِلِكُ؟.

الحَارِثُ: يَا أَبْنَائِي إِنَّنَا كَمَا تَرَوْنَ مُحَاطُونَ بِالأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، عَنْ شِمَالِنَا الغَسَّانِيُّونَ بِزَعَامَةِ الحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرَ، وَالرُّومُ البِيزَنْطِيُّونَ، وَلا نَأْمَنُ ثَوْرَةَ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي تَدِينُ لَنَا مِنْ كِنْدَةَ وَبَكْرٍ وَغَيْرِهِمَا، فَمِنْ حُسْنِ السِّيَاسَةِ أَنْ نُمَتِّنَ أَوَاصِرَ الصَّدَاقَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَيَّةِ قَبِيلَةٍ أُخْرَى، تَكُونُ لَنَا سَنَداً وَعَوْناً إِذَا مَا شَمَّرَتِ الحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا.

---

[1] – أُوذِنُكُمْ بِوُفُودِهِ إِلَيْكُمْ: أُخْبِرُكُمْ بِقُدُومِهِ إِلَيْكُمْ.

(تُسْمَعُ فِي الخَارِجِ جَلَبَةٌ، يَتَّضِحُ خِلالَهَا قَوْلُهُمْ: المِلِكُ المُنْذِرُ.. أَبُو قَابُوسَ المِلِكُ..).

الحَاجِبُ: أَبُو قَابُوسَ المِلِكُ المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّماءِ.

*

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد الرّابع

(يَدْخُلُ المُنْذِرُ، شَابٌّ وَسِيمٌ، مُتَرَفِّعٌ، عَلَيْهِ ثِيابٌ فَاخِرَةٌ، لَهُ ذُؤَابَتَانِ، عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ..)

الحَارِثُ: أَهْلاً بِالمِلِكِ أَبِي قَابُوسَ، المُنْذِرِ الثَّالِثِ، أَهْلاً وَسَهْلاً.

المَلِكُ المُنْذِرُ: عِمْ عَيْشاً مَلِكَ كِنْدَةَ.

الحَارِثُ: أَهْلاً بِكَ فِي مَرَابِعِنَا يَا مَلِكَ لَخْمٍ، مَجْلِسُكَ هُنَا إِلَى جِوَارِي، يَا أَبَا قَابُوسَ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَعْلَتِ الآلِهَةُ مُقَامَكَ أَيُّهَا المِلِكُ، أَتَيْتُكُمْ سَرِيعاً أَرْجُو أَنْ تَتَقَبَّلُوا تَعَازِيَّ الحَارَّةَ فِي أَبِيكُمُ المِلِكِ.

الحَارِثُ: جَنَّبَتْكُمُ الآلِهَةُ كُلَّ سُوءٍ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: آلَمَنَا جِدّاً نَبأُ مَصْرَعِهِ، وَالّذِي آلَمَنِي أَكْثَرَ هُوَ أَنْ تَكُونَ نِهَايَتُهُ عَلَى يَدِ ابْنِ جَفْنَةَ المِيزِيقْيَاءِ.

الحَارِثُ: أَجَلْ يَا أَبَا قَابُوسَ، نِهَايَتُهُ كَانَتْ بِيَدِ الحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ الأَعْرَجِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: لا عَلَيْكَ أَيُّهَا المِلِكُ، سَتَكُونُ نِهَايَةُ الأَعْرَجِ، كَلْبِ الرُّومِ عَلَى يَدِي.

الحَارِثُ: إِنَّنَا نُتَابِعُ أَنْبَاءَ مُنَاوَشَاتِكُمْ مَعَهُ حِيناً فَحِيناً بِكَثِيرٍ مِنَ الاهْتِمَامِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: إِنَّهُ كَلْبٌ مِنْ كِلابِ الرُّومِ، يَلْهُونَ بِهِ كَمَا يَحْلُو لِلصَّغِيرِ أَنْ يَلْهُوَ بِدُمْيَتِهِ، وَيُوَجِّهُونَهُ حَيْثُ يَشَاؤُونَ، إِنَّهُ أُلْعُوبَةٌ لا إِرَادَةَ لَهَا.

الحَارِثُ: النَّارُ الَّتِي تَتَأَجَّجُ بَيْنَ جَوَانِحِي لا يُخْمِدُ أُوَارَهَا[1] إِلاَّ الثَّأْرُ يَا أَبَا قَابُوسَ.

---

[1] – يُخْمِدُ أُوَارَهَا: يُطْفِئُ لَهَبَهَا.

المَلِكُ المُنْذِرُ: إِنَّ أَشَدَّ مَا يُؤْلِمُنِي أَيُّهَا المِلِكُ أَنْ يَقْبَلَ العَرَبِيُّ أَنْ يَكُونَ حَرْبَةً فِي يَدِ الأَعَاجِمِ يَرْمُونَ بِهَا صُدُورَ أَشِقَّائِهِ.

الحَارِثُ: إِنَّهَا المطَامِعُ أَيُّهَا المِلِكُ، ثَمَّةَ مَنْ يَضْرِبُ بِالأُخُوَّةِ وَالقُرْبَى عُرْضَ الحَائِطِ، إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَغْنَمٌ أَوْ سُلْطَانٌ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: لَوْ وَقَعْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ هَؤُلاءِ، فَلَنْ أَرْحَمَهُ، وَلَنْ أَقْعُدَ عَنْهُ حَتَّى أَدُسَّهُ فِي التُّرَابِ.

الحَارِثُ: سَرَّتْنَا زِيَارَتُكُمْ يَا مَلِكَ العَرَبِ، وَغَمَرَنَا كَرَمُكُمْ، فَعلَى الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: آنَ لِي أَنْ أُهَنِّئَ كِنْدَةَ وَغَيْرَهَا مِنَ القَبَائِلِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي تَلُوذُ بِحِمَاكُمْ، بِمَلِكِهِمُ الجَدِيدِ، سَدَّدَتِ السَّمَاءُ خُطَاهُ.

الحَارِثُ: شَدَّتِ الآلِهَةُ أَزْرَكَ يَا أَبَا قَابُوسَ، وَأَسْبَغَتْ عَلَيْكُمْ ثَوْبَ العَافِيَةِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مِثْلُكُمْ يَا مَلِكَ كِنْدَةَ يَجِبُ أَنْ يُمَلَّكَ، أَصْلٌ يَمَانِيٌّ كَرِيمٌ يَنْمِي إِلَى شَجَرَةِ المُلْكِ أَباً وَجَدّاً، وَإِنِّي لأَسْتَشِفُّ مِنْ خِلالِ قَسَمَاتِكُمْ مَلِكاً قَوِيَّ البَأْسِ، طَمُوحاً إِلَى الأَسْمَى، عَمِيقَ الغَوْرِ.

مَعْدِيكَرِب: لَكَأَنَّكَ أَيُّهَا المِلِكُ الجَلِيلُ تَعِيشُ مَعَ المِلِكِ الحَارِثِ، فَخَبَرْتَهُ عَنْ قُرْبٍ، حَتَّى قُلْتَ مَا قُلْتَ، فَلَقَدْ نَفَذْتَ إِلَى دَخِيلَةِ نَفْسِهِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَنِ الشَّابُّ المضَمَّخُ بِالطِّيبِ النَّفِيسِ[1] أَيُّهَا المِلِكُ؟.

الحَارِثُ: إِنَّهُ ابْنِي مَعْدِيكَرِبَ أَيُّهَا المِلِكُ..

المَلِكُ المُنْذِرُ (مُسْرِعاً وَقَدْ عَرَفَ مَعْدِيكَرِبَ): غَلْفَاءُ؟. (يَضْحَكُ المِلِكُ المُنْذِرُ، ثُمَّ الجَمِيعُ).

الحَارِثُ: غَلْفَاءُ، كَأَنَّكَ تَعْرِفُهُ أَيُّهَا المِلِكُ؟.

---

[1] – المضَمَّخُ بِالطِّيبِ النَّفِيسِ: المدْهُونُ بِالعِطْرِ الغَالِي.

المَلِكُ المُنْذِرُ: كَيْفَ لا؟ وَقَدْ طَبَّقَتْ قِصَّةُ عِطْرِهِ الآفَاقَ، لأَكَادُ –وَأَنَا فِي العِرَاقِ– أَشُمُّ طِيبَهُ (الجَمِيعُ يَضْحَكُونَ).

الحَارِثُ: أَلا تَرَى يَا مَعْدِيكَرِبَ أَنَّ عِطْرَكَ صَارَ أَشْهَرَ مِنْكَ؟.

مَعْدِيكَرِبَ: لا أَرَى فِي الحَيَاةِ أَشْهَى مِنَ العِطْرِ، وَمُنَادَمَةِ المُلُوكِ يَا جَلالَةَ المَلِكِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَحْسَنْتَ، إِنَّكَ تَقُولُ شِعْراً.

الحَارِثُ: هَؤُلاءِ أَبْنَائِي أَيُّهَا المَلِكُ: حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ، أَبُو نَافِعٍ. (يَتَقَدَّمُ مِنَ المَلِكِ المُنْذِرِ، وَيَنْحَنِي تَحِيَّةً لَهُ) صُلْبٌ ..شَدِيدٌ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مِثْلُ أَبِيهِ المَلِكِ.

(يَضْحَكُ وَيَضْحَكُ الحَاضِرُونَ مَعَهُ).

الحَارِثُ: وَلَكِنْ .. فِيهِ بَعْضُ صَلَفٍ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مِثْلُ أَبِيهِ أَيْضاً.

(يَضْحَكُ الجَمِيعُ، وَبِخَاصَّةٍ الحَارِثُ).

الحَارِثُ: زَوْجَتُهُ (أُمُّ نَافِعٍ) أُخْتُ كُلَيْبٍ وَالمهَلْهِلِ ابْنَيْ رَبِيعَةَ التَّغْلِبِيَّيْنِ.

الحَارِثُ: شُرَحْبِيلُ (يَتَقَدَّمُ شُرَحْبِيلُ مِنَ المَلِكِ وَيُحَيِّيهِ) هَادِئٌ، عَاقِلٌ، رَزِينٌ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: الوَقَارُ تَاجُ هَذَا الفَتَى، بُورِكَ بِكَ يَا شُرَحْبِيلُ.

شُرَحْبِيلُ: أَشْكُرُ المَلِكَ عَلَى إِطْرَائِهِ.

الحَارِثُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ الحَارِثِ (يَتَقَدَّمُ عَبْدُ اللهِ وَيَنْحَنِي) فَارِسٌ لا يُشَقُّ لَهُ غُبَارٌ، مُعَاقِرُ كَأْسٍ، لا تَقْهَرُهُ الخَمْرَةُ، فَإِذَا هَمَّتْ أَنْ تُخَامِرَ عَقْلَهُ[1]، قَالَ لَهَا قِفِي.

المُنْذِرُ: شِيَمُ أَبْنَاءِ المُلُوكِ المُتْرَفِينَ العُقَلاءِ.

الحَارِثُ: وَهُوَ (يَضْحَكُ) صَيَّادُ نِسَاءٍ (يَضْحَكُ الجَمِيعُ، يَتَرَاجَعُ عَبْدُ اللهِ خَجِلاً).

[1] – هَمَّتْ أَنْ تُخَامِرَ عَقْلَهُ: عَزَمَتْ أَنْ تُخَالِطَ عَقْلَهُ وَتَطْغَى عَلَيْهِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَوَدُّ أَنْ أَسْأَلَ أَيُّهَا المِلِكُ: هَلِ انْتَهَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الخَصْلَةُ بِالوِرَاثَةِ؟. (ضَحِكٌ).

الحَارِثُ: سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ ..

(يَتَقَدَّمُ سَلَمَةُ وَيَنْحَنِي تَحِيَّةً، يَتَفَرَّسُ المِلِكُ المُنْذِرُ فِي وَجْهِ سَلَمَةَ بِجَلاءٍ، وَيَتَجَهَّمُ وَجْهُهُ).

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَهْلاً بِكَ يَا بْنَ المِلِكِ الحَارِثِ.

سَلَمَةُ: (يَنْظُرُ إِلى المُنْذِرِ، وَيُحَرِّكُ رَأْسَهُ تَحِيَّةً لَهُ، مِنْ غَيْرِ كَلامٍ).

الحَارِثُ: أَصْغَرُ الفِتْيَانِ، مُنْدَفِعٌ، يَتَوَقَّدُ حَمَاسةً، إِذَا هَمَّ بِأَمْرٍ أَنْفَذَهُ، رَبُّ سَيْفٍ، عَاشِقُ صَيْدٍ وَفُرُوسِيَّةٍ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (يَكْتَفِي بِتأَمُّلِ سَلَمَةَ عَابِساً هَازّاً رَأْسَهُ).

الحَارِثُ: وَلهَؤُلاءِ الفِتْيَانِ إِخْوَةٌ لا يَزَالُونَ صِغَاراً، لا يَحْضُرُونَ مَجْلِسَنَا .

المَلِكُ المُنْذِرُ: (لا يَزالُ مُتَجَهِّماً يَتَأَمَّلُ (سَلَمَةَ) الَّذِي تَرَاجَعَ لِيَقِفَ إِلَى جِوَارِ إِخْوَتِهِ) بُورِكَ نَسْلُكَ أَيُّهَا المِلِكُ، بُورِكَ نَسْلُكَ.

الحَارِثُ: لَكَأَنِّي أَلْمَحُ فِي وَجْهِكَ عُبُوساً أَيُّهَا المِلِكُ؟. أَضَايَقَكَ أَمْرٌ يَا أَبَا قَابُوسَ؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ عَلَى المِلِكِ الحَارِثِ، يَتَكَلَّفُ الابْتِسَامَ) لا أَيُّهَا الجَلِيلُ، إِنَّهُ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ لِي أَنْ أَتَعَرَّفَ هَؤُلاءِ الأَشْبَالَ، وَيَزِيدُنِي رَغْبَةً فِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ رَدِيفُهُ مِثْلَ هَؤُلاءِ الأَبْطَالِ جَدِيرٌ بِأَنْ تَدِينَ[1] لَهُ الجَزِيرَةُ قَاطِبَةً.

الحَارِثُ: فَجْرَ غَدٍ أَيُّهَا المِلِكُ، وَقَبْلَ إِشْرَاقَةِ الشَّمْسِ نَصْحَبُكُمْ مَعَ هُؤلاءِ الفِتْيَةِ فِي رِحْلَةِ صَيْدٍ -إِنْ رَغِبْتُمْ فِي ذَلِكَ- لِنُرِيَكَ مِنْ فُنُونِ فُرُوسِيَّتِهِمْ وَبَرَاعَتِهِمْ، فَأَنْتُمْ -قَاطِنِي الحَوَاضِرِ- قَدْ تَنْدُرُ عِنْدَكُمْ رِحْلاتُ الصَّيْدِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: هَذَا يُثِيرُ فُضُولِي، وَيَمْلَؤُنِي غِبْطَةً، وَلَكِنِّي أَوَدُّ أَنْ أَصْحَبَهُمْ لا بِصِفَتِي مَلِكاً ضَيْفاً، بَلْ بِصِفَةٍ أُخْرَى أَقْرَبَ إِلَى القَلْبِ، أَيُّهَا المِلِكُ الجَلِيلُ.

---

[1] – تَدِينُ لَهُ: تَخْضَعُ.

الحَارِثُ: مَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ أَيُّهَا المِلِكُ؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَيُّهَا المِلِكُ الجَلِيلُ، يَا أَبْنَاءَ الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو الكِنْدِيِّ، أَيُّهَا الحُضُورُ الكَرِيمُ، إِنَّهُ لَشَرَفٌ ضَافٍ[1] أَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ يَا مَلِكَ كِنْدَةَ خَاطِباً أُخْتَكُمُ الكَرِيمَةَ الشَّرِيفَةَ، رَفِيعَةَ القَدْرِ، عَطِرَةَ السُّمْعَةِ، سَلِيلَةَ المُلُوكِ، هِنْداً بِنْتَ عَمْرٍو الكِنْدِيِّ، حَتَّى إِذَا انْطَلَقَتْ صَبِيحَةَ الغَدِ جِيَادُنَا إِلَى الصَّيْدِ صَحِبَتْنَا السَّعَادَةُ تُرَفْرِفُ فَوْقَنَا، إِذَا حَظِيَ طَلَبِي عِنْدَكُمْ بِالقَبُولِ.

الحَارِثُ: تَخْطِبُ أُخْتِي هِنْداً؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: هَذَا يُشَرِّفُنِي وَيُسْعِدُنِي أَيُّهَا المِلِكُ.

الحَارِثُ: دَارَتْ فِي خَلَدِي أُمُورٌ كَثِيرَةٌ إِلاَّ الخِطْبَةَ وَالأَفْرَاحَ، فَمَا تَزَالُ دِمَاءُ (عَمْرٍو) المَقْصُورِ نَدِيَّةً..

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَيُّهَا المِلِكُ! أَلَسْتُمْ عَازِمِينَ عَلَى القَصَاصِ وَالثَّأْرِ؟.

الحَارِثُ: بَلَى، عَازِمُونَ عَلَى الثَّأْرِ وَالانْتِقَامِ..

(تَتَعَالى بَيْنَ أَبْنَاءِ الحَارِثِ وَالحَاضِرِينَ هَمْهَمَاتُ الثَّأْرِ..)

المَلِكُ المُنْذِرُ: إِذَا تَوَفَّرَتِ الإِرَادَةُ الصَّادِقَةُ تَحَقَّقَ الفِعْلُ، أَلَيْسَ هَذا هُوَ الصَّوَابُ؟.

الحَارِثُ: بَلَى، بَلَى، إِنِّي لأَرَى مَصْرَعَ الأَعْرَجِ بِيَدِي كَمَا أَرَى الشَّمْسَ فِي رَابِعَةِ هَذَا النَّهَارِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: لِهَذَا أَعُودُ فَأَمُدُّ يَدِي إِلَى مُصَاهَرَتِكُمْ، لِنُجَدِّدَ بِذَلكَ عُرَى رَحِمٍ[2] لَيْسَتْ مِنَّا بِالبَعِيدَةِ، فَالأَسْوَدُ بْنُ المُنْذِرِ الأَوَّلِ كَانَ قَدْ بَنَى عَلَى ابْنَةِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ، وَهُوَ كِنْدَةُ.

الحَارِثُ: أَجَلْ يَا أَبَا قَابُوسَ، وَهِيَ هِنْدٌ أَيْضاً، وَأُخْتُنَا هِنْدُ بِنْتُ عَمْرٍو، فَهَلْ تَتَرَصَّدُونَ أَيُّهَا المَنَاذِرَةُ هِنْدَاتِ كِنْدَةَ؟، كُلَّمَا نَشَأَتْ فِينَا هِنْدٌ خَطَبْتُمُوهَا؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: هَذَا لِنَزْدَادَ بِهِنَّ شَرَفاً أَيُّهَا المِلِكُ.

---

[1] – شَرَفٌ ضَافٍ: كَبِيرٌ وَاسِعٌ سَابِغٌ.

[2] – عُرَى رَحِمٍ: رَوَابِطُ قُرْبَى.

الحَارِثُ: مَا رَأْيُ فِتْيَانِ كِنْدَةَ بِمَا يَطْلُبُهُ المِلِكُ المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّماءِ؟.

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ: أَنُوبُ عَنْ إِخْوَتِي لأَقُولَ: القَوْلُ قَوْلُكَ يَا أَبِي، نَرْضَى بِمَا تَرْضَى بِهِ، وَنَسْخَطُ عَلَى مَا تَسْخَطُ عَلَيْهِ.

الحَارِثُ: أَنَا لا أَرُدُّ لِلْمَلِكِ ابْنِ مَاءِ السَّماءِ طَلَباً، فَهَلْ بَيْنَكُمْ أَيُّهَا الحُضُورُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ مُغَايِرٌ؟.

أَصْواتٌ: (مَبْرُوكٌ يَا أَيُّهَا المِلِكُ، نِكَاحٌ مَيْمُونٌ بِعَوْنِ الآلِهَةِ المقَدَّسَةِ- بِالرَّفَاءِ وَالبَنِينَ..).

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ: بَعْدَ أَنْ أَلَّفَتِ المصَاهَرَةُ بَيْنَنَا، أَتَسْمَحُونَ لِي بِاسْتِفْسَارٍ يَا جَلالَةَ المِلِكِ المنْذِرِ؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: هَاتِ يَا حُجْرُ، إِنَّهُ مِنْ دَوَاعِي سُرُورِي.

حُجْرٌ: لَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ بِ (ماءِ السَّماءِ)، فَمَا قِصَّةُ هَذَا الاسْمِ؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: (مَاءُ السَّماءِ) لَقَبٌ لُقِّبَتْ بِهِ أُمِّي (مَارِيَّةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ جُشَمَ) وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنَ (النَّمِرِ)، وَيَعْنِي: جَالِبَةَ الخَيْرِ وَالسُّقْيِ، كَمَاءِ السَّمَاءِ، وَإِلَيْهَا نُسِبْتُ.

حُجْرٌ: نِعْمَتِ الأُمُّ وَنِعْمَ مَنْ أَنْجَبَتْ.

(**أَصْوَاتٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الخَارِجِ، ثُمَّ تَتَّضِحُ**): جُنْدُ المِلَكِ المنْذِرِ، نَحْنُ جُنْدُ أَبِي قَابُوسَ المِلِكِ، نُرِيدُ مُقَابَلَةَ المِلِكِ المنْذِرِ.

*

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد الخامس

(يَقِفُ المِلِكُ المنْذِرُ، يَدْخُلُ جُنُودٌ يَدْفَعُونَ أَمَامَهُمْ شَابّاً يَرْسُفُ بِأَغْلالٍ فِي عُنُقِهِ وَيَدَيْهِ.).

أَحَدُ الجُنُودِ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَوْلايَ المِلِكَ المنْذِرَ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَا وَرَاءَكَ أَيُّهَا الجُنْدِيُّ؟. مَنْ هَذَا المكَبَّلُ؟.

الجُنْدِيُّ: نَحْنُ جُنْدُكَ يَا مَوْلايَ إِلَى الحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرَ الغَسَّانِيِّ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: نَعَمْ، نَعَمْ، أَسْرِعْ، قُلْ لِي: مَا حَلَّ بِكُمْ؟.

الجُنْدِيُّ: أَصَبْنَاهُمْ إِصَابَةً بَالِغَةً يَا مَوْلايَ، وَتَرَكْنَا جُثَثَ العَشَرَاتِ مِنْ قَتْلاهُمْ زَاداً لِلطُّيُورِ الحُوَّمِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: وَجَيْشُنا أَيُّهَا الجُنْدِيُّ؟ مَا حَلَّ بِهِ؟.

الجُنْدِيُّ: خَيْرٌ يَا مَوْلايَ، خَيْرٌ، عُدْنَا سَالِمِينَ غَانِمِينَ، وَمَعَنَا مَغَانِمُ وَافِرَةٌ، مِنْ مَالٍ وَجِمَالٍ وَشِيَاهٍ وَنِسَاءٍ، وَلَكِنَّ أَهَمَّهَا هَذِهِ الغَنِيمَةُ المكَبَّلَةُ بَيْنَ يَدَيْكَ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَنْ هَذَا أَيُّهَا الجُنْدِيُّ؟.

الجُنْدِيُّ: (للشَّابِّ المكَبَّلِ) قُلْ لِلْمَلِكِ مَنْ أَنْتَ أَيهَا السَّافِلُ؟

الشَّابُّ المُكَبَّلُ: أنَا ابنُ المَلِكِ الحَارِثِ بنِ جَبَلَةَ الغَسَّانِيِّ يا مَولايَ.

(تَعْلُو الأَصْوَاتُ مِنَ الحَاضِرِينَ جَمِيعَاً.. ثُمَّ تَهْدَأُ)

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَنْ أَنْتَ؟ ابْنُ مَنْ؟ أَعِدْ مَا قُلْتَ أَيهَا الغُلامُ؟

الشَّابُّ المُكَبَّلُ: ابنُ المَلِكِ الغَسَّانِيِّ، الحَارِثِ بنِ أَبِي شَمِرَ يا سَيِّدِي.

المَلِكُ المُنْذِرُ: لِمَ أَتَيْتَنِي بِهِ إِلَى هُنَا أَيُّهَا الجُنْدِيُّ؟

الجُنْدِيُّ: فَوْرَ عَوْدَتِنَا، عَلِمْتُ أَنَّكُمْ فِي ضِيافَةِ مَولايَ المَلِكِ الكِنْدِيِّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسْعِدَكُمْ جَميعاً بِهِ -أَنْتُمْ والمَلِكُ الحَارِثُ-، فَأَسْرَعْتُ بِهِ إِلَيكُمْ لِتَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: إِذَنْ أَنْتَ ابْنُ الأَعْرَجِ؟

الشَّابُّ المُكَبَّلُ: أَنَا ابْنُ الأَعْرَجِ، ابنُ الحَارِثِ بنِ أَبِي شَمِرَ يا سَيِّدِي، إِذَا كَانَ أَبِي لَكُمْ عَدُوّاً، فَمَا ذَنْبِي أَنَا؟.

المَلِكُ المُنْذِرُ: قُلْ لِي أَيُّهَا الجُنْدِيُّ؛ هَلْ كَانَ هذا الفَتَى مَعَ المقَاتِلِينَ الَّذينَ تَصَدَّوْا لَكُمْ، أَمْ أَتَيتُمْ بِهِ مِنْ دَارِهِ لا يَحْمِلُ عَلَيْكُمْ سِلاحاً.

الجُنْدِيُّ: بَلْ كَانَ مُقَاتِلاً يَا مَوْلايَ، وَمِنْ أَشَدِّ المقَاتِلِينَ ضَرَاوَةً عَلَيْنَا، لَقَدْ أَوْسَعَكَ شَتْماً[1] أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وَاتَّهَمَكَ بِأَنَّكَ مِنْ عُمَّالِ الرُّومِ البِيزَنْطِيِّينَ.

---

1 - أَوْسَعَكَ شَتْماً: بَالَغَ فِي سَبِّكَ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَاذا تَقُولُ فِي هَذَا يَا بْنَ الأَعْرَجِ؟.

الشَّابُّ المُكَبَّلُ: أَقُولُ: إِنْ أَسَأْتُ فَهِيَ مِنْ صِفَاتِي، وَإِنْ عَفَوْتُمْ فَهُوَ مِنْ صِفَاتِكُمْ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَا تَرَى فِيهِ أَيُّهَا المِلِكُ الحَارِثُ؟

الحَارِثُ: إِنَّهُ أَسِيرُكَ أَيُّهَا المِلِكُ وَلا أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ فِيهِ شَيئاً، حَتَّى لا تَقُولَ العَرَبُ: إِنَّ المِلِكَ الحَارِثَ الكِنْدِيَّ، رَأَى فِي أَسِيرِ المِلِكِ المُنْذِرِ اللَّخْمِيِّ رَأْياً أَمْلاهُ عَلَيْهِ مَقْتَلُ أَبِيهِ (عَمْرِو بنِ حُجْرٍ)، إِنَّهُ أَسِيرُكَ أَيُّهَا المِلِكُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: وَالعُزَّى، إِلَهَتِي المقَدَّسَةِ، لأُقَدِّمَنَّهُ قُرْبَاناً لَهَا وَلأُغْرِيَنَّ بِدِمَائِهِ سَاقَهَا وَأَغْصَانَهَا، بِمَا مَنَّتْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلٍ بِنَصْرِي عَلى الأَعْرَجِ الغَسَّانِيِّ، خُذْهُ أَيُّهَا الجُنْدِيُّ إِلَى وَادِي (نَخْلَةَ)، حَتَّى يَكُونَ قُرْبَاناً للآلِهَةِ المعَظَّمَةِ (العُزَّى).

الشَّابُّ المُكَبَّلُ: (يَصْرُخُ طَالِباً الرَّحْمَةَ) رُحْماكَ يَاسِيِّدي، العَفْوَ، الرَّحْمَةَ..

(يَخْرُجُ الجُنْدِيُّ بِالأَسِيرِ، وَالأَسِيرُ يَتَعَثَّرُ فِي مِشْيَتِهِ وَيَصْرُخُ).

*

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد السّادسُ

(**المجلس السابقُ، المنذر مع الحارث وأبناءِ الحارِثِ**).

المَلِكُ المُنْذِرُ: (للحَارِثِ): صِرْتُ الآنَ أَكْثَرَ شَوْقاً إِلَى رِحْلَةِ الصَّيدِ أَيُّهَا المِلِكُ.

الحَارِثُ: يُمْكِنُكُمُ الخُلُودُ إِلَى الرَّاحَةِ فِي القُبَّةِ المعَدَّةِ لَكُمْ إِذَا شِئْتُمْ أَيُّهَا المِلِكُ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، لِيُرَافِقْنِي أَحَدُهُمْ إِلَيْهَا .

الحَارِثُ: (يَجِدُ مَعْدِيكَرِبَ أَقْرَبَ الحَاضِرِينَ إِلَيْهِ، يَضَعُ يَدَهُ عَلى كَتِفِهِ) دُلَّ المِلِكَ أَبَا قَابُوسَ يَا مَعْدِيكَرِبَ إِلَى قُبَّتِهِ، وَأَشْرِفْ بِنَفْسِكَ عَلَى رَاحَتِهِ يَا بُنَيَّ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَعْدِيكَرِبَ؟ تَعَالَ أَيُّهَا العَاقِلُ، كُنْ سَمِيرِي بَقِيَّةَ لَيْلَتِي هَذِهِ، إِذَا لَمْ يُضَايِقْكَ هَذَا.

مَعْدِيكَرِبَ: يُضَايِقُنِي؟ شَرَفٌ عَظِيمٌ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ يَا مَوْلايَ.

(يَخْرُجَانِ وَيَخْرُجُ الحَاضِرُونَ فِي المِجْلِسِ، يَخْلُو الحَارِثُ بِأَبْنَائِهِ).

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد السّابع

(يخلو الملك الحارث بأبنائه في مجلسه)

الحَارِثُ: وَالآنَ يَا أَبْنَائِي مَاذَا تَرَوْنَ ؟.

حُجْرٌ: فِيمَ أَبَيتَ اللَّعْنَ؟

الحَارِثُ: فِيمَا سَتَؤُولُ إِلَيْهِ حَالُنَا بَعْدَ زَوَاجِ المِلِكِ المِنْذِرِ مِنْ هِنْدٍ.

شُرَحْبِيلُ: أَرَى هَذا الزَّوَاجَ سَيُعَزِّزُ مُلْكَنَا يَا مَوْلايَ.

عَبْدُ اللهِ: أَلا تَرَى هَذَا أَنْتَ أَيْضاً يَا أَبِي؟

الحَارِثُ: مَا قَولُكَ أَنْتَ يَا سَلَمَةُ؟

سَلَمَةُ: مَا أَظُنُّ هَذَا الزَّوَاجَ يُغَيِّرُ مِنْ حَالِنَا شَيْئاً، فَالمِنْذِرُ هَذَا لا يُؤْمَنُ جَانِبُهُ، فَقَدْ يَنْقَلِبُ عَلَيْنَا لأَصْغَرِ بَادِرَةٍ يَرَاهَا.

شُرَحْبِيلُ: المِلِكُ المِنْذِرُ بنُ مَاءِ السَّمَاءِ مَعْرُوفٌ بِصَلابَتِهِ فِي الحَقِّ، فَمَا دَعَاكَ يَا سَلَمَةُ إِلَى رَمْيِهِ بِالغَدْرِ؟.

سَلَمَةُ: مَنْ مِنَ العَرَبِ لا يَذْكُرُ لَهُ غَدْرَهُ بِالعَقْدِ الذِي عَاقَدَ طَيِّئاً عَلَيْهِ، عَلَى أَلاَّ يَتَهَاجَوْا وَلا يتَغَازَوْا، ثُمَّ غَدَرَ بِهِمْ وَغَزَاهُمْ لِيَعُودَ إِلَى أَهْلِهِ ببَعْضِ الطَّعَامِ وَالنِّسَاءِ، بَعْدَ رِحْلَةِ صَيدٍ أَخْفَقَ فِي أَنْ يَعُودَ مِنْهَا إِلَى أَهْلِهِ بِصَيدٍ، ثُمَّ غَدْرَهُ بِصَاحِبِهِ زُرَارَةَ بنِ عَدْسٍ حِينَ حَرَّقَ مِائَةً مِنْ تَمِيمٍ فِي يَومِ (أُوارَةَ) بِاليَمَامَةِ، فَهَلْ نَأْمُلُ مِنْ رَجُلٍ كَهَذَا يَا شُرَحْبِيلُ خَيْراً؟ أَنَا لا أَثِقُ بِهِ.

شُرَحْبِيلُ: كَأَنَّكَ لا تَثِقُ بِأَحَدٍ يَا أَخِي.

الحَارِثُ: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ، فَهَذَا الزَّوَاجُ سَيُقَرِّبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ المَنَاذِرَةِ، أَوْ أَنَّهُ عَلَى الأَقَلِّ سَيَجْعَلُهُمْ يَتَرَدَّدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسِيئُوا إِلَيْنَا أَو يُظَاهِرُوا مَنْ يُسِيءُ إِلَيْنَا.

(يُرَدِّدُونَ: نَأْمُلُ ذلِكَ– رُبَّمَا يَحْدُثُ هذَا — هذَا أَقَلُّ مَا يُرْتَجَى مِنْهُ).

*

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد الثامن

(المَلِكُ الحَارِثُ) يُمْسِكُ بِيَدِ (شُرَحْبِيلَ) وَيَنْتَحِي بِهِ جَانِباً يَتَحادَثَانِ، وَتُسَلَّطُ الأَنْوَارُ عَلَيْهِما، فَيَبْدُوَانِ كَأَنَّهُمَا وَحْدَهُمَا).

الحَارِثُ: يَا بُنَيَّ أَرَاكَ أَهْلاً لإِطْلاعِكَ عَلَى مَا يَدُورُ فِي خَلَدِي.

شُرَحْبِيلُ: سَتَجِدُنِي كَمَا تُحِبُّ وَتَأْمُلُ يَا سَيِّدِي.

الحَارِثُ: يَا بُنَيَّ! أَتَذْكُرُ يَوْمَ ذَهَبْتُ إِلَى فَارِسَ؟.

شُرَحْبِيلُ: أَجَلْ يَا مَوْلايَ، وَعُدْتَ مِنْ هُنَاكَ بِجَيْشٍ سَخَّرْنَاهُ لِصَدِّ غَاراتِ البَدْوِ العَرَبِ عَلَى تُخُومِ فَارِسَ.

الحَارِثُ: أَجَلْ يَا بُنَيَّ أَجَلْ، وَلَقَدْ وَعَدَنِي حِينَهَا كِسْرَى (قُبَاذُ) بِمَدَدٍ مَالَهُ حُدُودٌ، لِنَبْسُطَ نُفُوذَنَا الكِنْدِيَّ عَلَى الجَزِيرَةِ كُلِّهَا، أَوْ شَمَالِهَا عَلَى الأَقَلِّ.

شُرَحْبِيلُ: حَتَى عَلَى مُلْكِ (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ) فِي الحِيرَةِ يَا مَوْلايَ؟!.

الحَارِثُ: حَتَّى عَلَى الحِيرَةِ يَا بُنَيَّ.

شُرَحْبِيلُ: مَا العَمَلُ يَا مَوْلايَ وَقَدْ جَاءَنَا (المُنْذِرُ) يَنْشُدُ مُصَاهَرَتَنَا وَالتَّقَرُّبَ مِنَّا؟.

الحَارِثُ: وَمَاذا فِي ذَلِكَ يَا بُنيَّ؟. أَمَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى أَنْ نَجْعَلَ هَذِهِ المصَاهَرَةَ تَخْدُمُ أَهْدَافَنَا؟.

شُرَحْبِيلُ: أَنَا لا أَفْهَمُ كَيْفَ نُزَوِّجُهُ اليَوْمَ أُخْتَنا، ثُمَّ فِي غَدٍ نَنْتَزِعُ مِنْهُ عَرْشَهُ وَنَرْمِي بِهِ بَعِيداً فِي هَاوِيَةٍ سَحِيقَةٍ.

الحَارِثُ: أُرِيدُ يَا بُنَيَّ أَنْ يَبْقَى هَذَا الحَدِيثُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَقَطْ.

شُرَحْبِيلُ: كُنْ مُطْمَئِنّاً يَا أَبِي، سَيَبْقَى هَذَا..

الحَارِثُ: سَنَجْعَلُ (هِنْداً) عَيْناً عِنْدَ (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّماءِ).

شُرَحْبِيلُ: سَتَكُونُ الزَّوْجَةُ عَيْناً لأَهْلِهَا عَلَى زَوْجِهَا؟.

الحَارِثُ: لَنْ تَجْرِيَ الأُمُورُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ يَا شُرَحْبِيلُ.

شُرَحْبِيلُ: مَاذَا سَتَفْعَلُ عَمَّتِي (هِنْدٌ) إِذَنْ؟.

الحَارِثُ: (هِنْدٌ) زَوْجَةُ المُنْذِرِ، زَوْجَةٌ كَكُلِّ الزَّوْجَاتِ فِي العَالَمِ، وَلَكِنَّنَا سَنَسْتَفِيدُ مِنْ وُجُودِهَا عِنْدَ زَوْجِهَا لِنَعْرِفَ أَخْبَارَهُ وَنَوَايَاهُ.

شُرَحْبِيلُ: هَلْ تَقْبَلُ عَمَّتِي أَنْ تَكُونَ عَيْناً عَلَى زَوْجِهَا؟.

الحَارِثُ: لَنْ تُدْرِكَ هِيَ مَا تَفْعَلُ، لَكِنَّكَ يَا شُرَحْبِيلُ سَتَزُورُهَا حِيناً بَعْدَ حِينٍ لِتَحْمِلَ إِلَيْنَا مِنْهَا مَا يَنْفَعُنَا.

شُرَحْبِيلُ: لا أُخْفِي عَلَيْكَ يَا أَبِي أَنَّ هَذِهِ المهِمَّةَ لا تَرُوقُ لِي.

الحَارِثُ: أَيَّةَ مُهِمَّةٍ تَعْنِي؟.

شُرَحْبِيلُ: أَنْ أَتَّخِذَ عَمَّتِي ..أَنْ أَسْتَغِلَّهَا..

الحَارِثُ: إِنَّهُ مُلْكٌ يَا بُنَيَّ، تَرخُصُ لَهُ أَرْوَاحٌ، وَتُبَادُ مِنْ أَجْلِهِ جُيُوشٌ ذَوَاتُ عَدَدٍ، بَسْطُ نُفُوذٍ عَلَى آفَاقٍ تَتَبارَى فِيهَا الطُّيُورُ الجَوارِحُ.

شُرَحْبِيلُ: لِمَاذا لا تُوكِلُ هَذِهِ المهِمَّةَ إِلَى أَخِي (سَلَمَةَ)؟ فَهُوَ أَصْلَحُ مِنِّي لَهَا؟.

الحَارِثُ: صَدَقْتَ يَا بُنَيَّ، مُهِمَّةٌ خُلِقَ لَهَا، وَخُلِقَتْ لَهُ، لَكِنَّ المُنْذِرَ لا يَمِيلُ إِلَى (سَلَمَةَ)، فَقَدْ لا يَرْتَاحُ إِلَى زِيارَاتِهِ المتَكَرِّرَةِ، أَمَّا أَنْتَ يَا شُرَحْبِيلُ، فَلا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ حُبُّهُ لَكَ، وَلَكِنْ.. مَا الَّذِي تَخْشَاهُ فِي هَذا؟.

شُرَحْبِيلُ: مَاذَا لَوْ عَرَفَتْ عَمَّتِي يَوْماً مَا نَفْعَلُهُ بِهَا؟.

الحَارِثُ: ثِقْ بِأَنَّهَا لَنْ تَعْرِفَ مَا دُمْنَا أَنَا وَأَنْتَ سَنُبْقِي أَمْرَهُ دَفيناً بَيْنَنا، وَالآنَ لِنَعُدْ إِلَى مَجْلِسِ أَعْمَامِكَ، كَأَنَّ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ.

*

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد التاسع

(يَنْضَمُّ (الحَارِثُ) وَ(شُرَحْبِيلُ) إِلَى المجْلِسِ).

الحَارِثُ: عَلامَ أَجْمَعَ رَأْيُكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ؟.

أَصْوَاتٌ: مُوَافِقُونَ- الرَّأْيُ مَا تَرَوْنَ- نَحْنُ مَعَكُمْ..

الحَارِثُ: إِذاً.. آنَ أَنْ نَلْتَفِتَ إِلَى تَحْسِينِ أَوْضَاعِنَا الدَّاخِلِيَّةِ، فَدَوْلَتُنَا -دَوْلَةُ الكِنْدِيِّينَ- تَدْنُو رُوَيْداً رُوَيْداً مِنَ الضَّعْفِ وَالتَّمَزُّقِ، فَقَدْ نَقَضَتْ قَبَائِلُ رَبِيعَةَ، بَكْرٌ وَتَغْلِبُ وَلاءَهُمَا لَنَا، وَلَمْ يَبْقَ لَنَا الآنَ إِلاَّ كِنْدَةُ وَبَعْضٌ مِنْ بَكْرٍ، وَبَعْضُ قَبَائِلَ أُخْرَى لا يُعْبَأُ بِهَا.

عَبْدُ اللهِ: وَمَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا الآنَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ؟

الحَارِثُ: كُلُّ حَرَكَةٍ تَحْتَاجُ أَوَّلَ مَا تَحْتَاجُ إِلَى المَالِ، يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا أَنْ نَجِدَ نَبْعاً ثَرّاً دَائِماً يَمُدُّنَا بِالمَالِ.

حُجْرٌ: أَينَ نَجِدُ هذَا النَّبْعَ يَا مَوْلايَ؟.

الحَارِثُ: نَجِدُهُ فِي هَذِهِ القَبَائِلِ الَّتِي تَدِينُ لَنَا بِالطَّاعَةِ، نَجْبِي مِنْهُمْ إِتَاوَاتٍ جَزِيلَةً، عَلَى كُلِّ رَبِّ أُسْرَةٍ فِي هَذِهِ القَبَائلِ أَنْ يَدْفَعَ لَنَا كُلَّ حَوْلٍ عَنْ نَفْسِهِ خَمْسَ شِيَاهٍ، وَعَنْ كُلِّ ذَكَرٍ فِي أُسْرَتِهِ مِثْلَهَا.

سَلَمَةُ: أَي الإِتَاوَةُ فِي كُلِّ عَامٍ هِيَ: خَمْسُ شِياهٍ عَنْ كُلِّ ذَكَرٍ وَإِنْ كَانَ حَدِيثَ الوِلادَةِ.

شُرَحْبِيلُ: أَلَيْسَ هَذَا تَشَدُّداً مَعَهُمْ يَا مَوْلايَ؟

الحَارِثُ: (بِنَزَقٍ) لا لَيْسَ تَشَدُّداً، وَإِلاَّ فَكَيْفَ سَنُطْعِمُ الجَائِعَ، وَنُؤْوِي الطَّرِيدَ، وَنُسَلِّحُ الجُيُوشَ؟ أَوْسِعُوا ظَهْرَ مَنْ يَمْتَنِعُ عَنْ أَدَاءِ الإِتَاوَةِ ضَرْباً، وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمْ رَأْفَةٌ، مُعْظَمُ مَنْ تَرَوْنَ رُعَاعٌ لا يُدْرِكُونَ مَكْمَنَ مَصَالِحِهِمْ، لا حَيَاةَ فِي هَذِهِ الصَّحَارَى إِلاَّ للقَوِيِّ.

سَلَمَةُ: أُلْهِمْتَ الصَّوَابَ يَا مَوْلايَ، لا حَيَاةَ إِلاَّ لِلْقَوِيِّ.

الحَاجِبُ (يُنادِي): وَفْدٌ مِنْ قَبَائِلِ رَبِيعَةَ يَسْتَأْذِنُونَ أَيُّها المِلِكُ.

الحَارِثُ: مِنْ أَيِّ رَبِيعَةَ؟.

الحَاجِبُ: مِنْ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ.

الحَارِثُ: أَدْخِلْهُمْ عَلَيْنَا أَيُّهَا الحَاجِبُ.

*

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المشهد العاشر

(مجلسُ الحارثِ معَ أبنائِهِ نفسُهُ، يَدْخُلُ وَفْدٌ كَبيرٌ)

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: طَابَتْ أَوْقَاتُكُمْ يَا سَادَتِي، أَنَا عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ.

الحَارِثُ: أَهْلاً بِكُمْ أَيُّها السَّادَةُ.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: دَامَتْ دِيَارُكُمْ عَامِرَةً بِالعِزِّ وَالسُّلْطَانِ يَا مُلُوكَ كِنْدَةَ.

الحَارِثُ: أَهْلاً بِكُمْ، أَرى قَوْماً أَشْرافاً، فَمِنْ أَيِّ العَرَبِ نَمَا فَرْعُكُمْ أَيُّها السَّادَةُ؟.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: نَحْنُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ.

الحَارِثُ: أَهْلاً بِالإِخْوَةِ، حَلَلْتُمْ أَهْلاً وَنَزَلْتُمْ سَهْلاً، هَلُمُّوا اجْلِسُوا بَيْنَ أَهْلِيكُمْ.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: جِئْنَاكُمْ أَبَيْتُمُ اللَّعْنَ فِي مَهَمَّةٍ، لا تَحْتَمِلُ التَّأْخِيرَ.

الحَارِثُ: حَاجَتُكُمْ مَقْضِيَّةٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ قَبْلَ أَنْ نَقُومَ بِواجِبِ الضِّيافَةِ أَيُّها السَّادَةُ.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: أَيُّها المِلِكُ سَأَبْسُطُ لَكُمْ مَسْأَلَتَنا، ثُمَّ انْظُرُوا رَأْيَكُمْ فيها، أَهِيَ أَحَقُّ بِسُرْعَةِ التَّلْبِيَةِ أَمْ وَاجِبُ الضِّيافَةِ.

الحَارِثُ: لا عَلَيْكَ يَا عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ! لا عَلَيْكَ، سَتُصِيبُ بُغْيَتَكَ، فَسَلْ مَا تُرِيدُ.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: أَيُّها المِلِكُ! أَنْتَ تَدْري مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الحَرْبِ المشْؤُومَةِ.

الحَارِثُ: نَعَمْ، نَعَمْ، أَنْتُمْ ضَحايَا حَرْبِ شُؤْمٍ ضَرَبَتْ بِجِرانِها[1] فِي رُبُوعِكِمْ لا تُغَادِرُهَا.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: صَدَقْتَ يَا مَوْلايَ وَأَصَبْتَ، شُؤْمُ حَرْبٍ تَلُوكُنَا جَميعاً، فَلا تَرْحَمُ أَحَداً، إِنَّها شُؤْمُ البَسُوسِ.

---

1 – ضَرَبَتْ بِجِرانِها: أَقَامتْ وَمَكَثَتْ.(أَلْقَى البَعِيرُ جِرانَهُ (أَوْ بِجِرانِهِ) بِالأَرْضِ: بَرَكَ وَمَدَّ عُنُقَهُ عَلَى الأَرْضِ).

الحَارِثُ: يَا لَلْبَسُوسِ وَنَاقَتِها اللَّعِينَةِ، لَقَدْ أَكَلَتِ الأَخْضَرَ وَاليَابِسَ، وَلَمَّا تَشْبَعْ، أَرْبَعُونَ سَنَةً وَسُيُوفُكُمْ يَا بَنِي وَائِلٍ تَشْرَبُ مِنْ دِمَائِكُمْ، أَمَا آنَ لَهَا أَنْ تَرْتَوِيَ؟ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَالشَّقِيقُ يَسْفِكُ دَمَ شَقِيقِهِ، وَابْنُ العَمِّ يَزْهَقُ رُوحَ ابْنِ عَمِّهِ، يَا لَلأَرْحامِ الطَّعِينَةِ المَوْتُورَةِ.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: سُيُوفُ المتَحَارِبِينَ يَا سَيِّدي تَكَادُ لا تُطَاوِعُهُمْ، كَأَنَّها تُدْرِكُ أَنَّ الدِّماءَ المسْفُوحَةَ دِمَاءُ الأَهْلِ وَالعَشِيرَةِ وَأَبْنَاءِ العَمِّ.

الحَارِثُ: أَمَا قَيَّضَتِ الآلِهَةُ لِهَذِهِ الحَرْبِ المجْنُونَةِ مَنْ يَكْبَحُ جِماحَها[1]، وَيَلْجُمُ هَوْجَاءَهَا؟.

الحَارِثُ: نَزِيفُ دَمٍ لا يَفْتُرُ، وَجُرْحٌ غَائِرٌ لا يَنْدَمِلُ[2].

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: جِئْنَاكَ وَكُلُّنا ثِقَةٌ بِأَنَّهُ سَيَنْدَمِلُ بِأَيْدِيكُمْ يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: نَحْنُ؟ أَنَّى لَنا السَّبيلُ إِلى ذَلِكَ؟.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: يَا مَوْلايَ إِنَّا فِي دِينِكَ وَنَخافُ أَنْ نَتَفَانَى فِيما يَحْدُثُ بَيْنَنا، وَهَذِهِ الحَرْبُ اللَّعِينَةُ المشْؤُومَةُ لا يَحْسِمُ جُرْحَها إِلاّ قَبْضَةٌ قَوِيَّةٌ تَأْخُذُ عَلَى يَدِ مَنْ يُشْهِرُ فِيها سَيْفاً، فَخُذُوا هَذَا الأَمْرَ عَلَى عَاتِقِكُمْ، وَنَحْنُ مَعَكُمْ.

الحَارِثُ: وَلَكِنْ .. كَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: لَقَدْ فَسَدَتْ أَحْوَالُ (بَكْرٍ)، فَقَدْ غَلَبَ سُفَهاؤُها عَلَى عُقَلائِها، غَلَبُوهُمْ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ، وَأَكَلَ القَوِيُّ الضَّعِيفَ..

الحَارِثُ: هَذَا مَا يَسُودُ عَادَةً الأُمَمَ المغْلُوبَةَ المقْهُورةَ..

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: فَنَظَرَ العُقَلاءُ فِي أَمْرِهِمْ، فَرَأَوْا أَنْ يُمَلِّكُوا عَلَيْهِمْ مَلِكاً مِنْهُمْ، يُنْهِي هَذِهِ الحَرْبَ، وَيَأْخُذُ لِلضَّعيفِ مِنَ القَوِيِّ.

الحَارِثُ: العَدْلُ أَسَاسُ المُلْكِ.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: فَنَهَاهَهُمُ العَرَبُ، وَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا لا يَسْتَقِيمُ بِأَنْ يَكُونَ الملِكُ مِنْهُمْ، لأَنَّهُ يُطِيعُهُ قَوْمٌ وَيُخَالِفُهُ آخَرُونَ.

---

[1] – يَكْبَحُ جِماحَها: يُوقِفُ تَقَدُّمَهَا الأَهْوَجَ.

[2] – جُرْحٌ غَائِرٌ لا يَنْدَمِلُ: جُرْحٌ عَمِيقٌ لا يَشْفَى.

الحَارِثُ: هَذَا وَحَقِّ رَأْسِ أَبِي الصَّوَابُ عَيْنُهُ.
عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: وَهَذَا مَا حَمَلَنَا إِلى المجِيءِ إِلَيْكِمْ يَا مَلِكَ العَرَبِ.
الحَارِثُ: قُلْ مَا بَدَا لَكَ.
عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: يَا مَلِكَ العَرَبِ! تُرْسِلُ فِينا أَبْنَاءَكَ –رَعَتْهُمُ الآلِهَةُ– مُلُوكاً فِي قَبائِلِ العَرَبِ جَمِيعِها، كُلٌّ عَلَى عِدَّةِ قَبائِلَ عَرَبِيَّةٍ، يَمْلِكُهُمْ وَيَسُوسُهُمْ، وَيَعْمَلُ عَلَى إِخْمادِ لَهِيبِ هَذِهِ الحَرْبِ المسْتَعِرَةِ.
الحَارِثُ: أَبْنائِي مُلُوكٌ عَلَى قَبائِلِ العَرَبِ؟.
عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: مُلُوكٌ يَلْجُمُونَ هَذِهِ الحَرْبَ الْمَلْعُونَةَ، وَيَحْقُنُونَ الدِّماءَ.
الحَارِثُ: أَبْنائِي؟، إِنَّهُمْ لأَكْفَاءٌ لِهَذِهِ المهَمَّةِ الصَّعْبَةِ، وَلَكِنْ أَتَرى القَبائِلَ العَرَبِيَّةَ الَّتِي أَلِفَتِ الانْطِلاقَ فِي هَذِهِ الفَيافِي وَالقِفَارِ، حُرَّةً لا يَحُدُّ حُرِّيَتَها مَكانٌ، وَلا تَعْبَأُ فِي انْفِلاتِها بِزَمَانٍ، تَرْضَى بِأَبْنَائي الكِنْدِيِّينَ مُلُوكاً عَلَيْها؟.
عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: حِينَ يَعْمَلُ مُلُوكُهُمْ بَنُو كِنْدَةَ عَلَى إِرْسَاءِ سَفِينَةِ السَّلامِ وَالمحَبَّةِ، فِي شَواطِئِ بِلادِهِمْ سَيَرْضَوْنَ، بَلْ سَيُضَحُّونَ بِشِيَاهِهِمْ وَإِبِلِهِمْ عَلَى مَذَابِحِ مَعابِدِ آلِهَتِهِمْ حَمْداً، لأَنَّهَا هَيَّأَتْ لَهُمُ السَّلامَ وَالأَمْنَ اللَّذَيْنِ اِسْتَعْصَيا عَلَيْهِمْ طِيلَةَ أَرْبَعَةِ عُقُودٍ مُظْلِمَةٍ، كَانُوا فِي أَثْنَائِها يُقَرِّبُونَ شَبابَهُمْ ضَحايَا عَلَى مَذَابِحِ الصَحَارى العَطْشَى.
الحَارِثُ: أَجَلْ يَا عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ رَمَيْتَ كَبِدَ الحَقِيقَةِ، لَنْ يَنْشُرَ السَّلامُ أَجْنِحَتَهُ فَوْقَ هَذِهِ الصَّحارَى الموحِشَةِ، إلاَّ إِذَا هَيْمَنَتْ عَلَيْهَا يَدٌ مُدَبِّرَةٌ حَكِيمَةٌ قَادِرَةٌ، تَسُوسُهَا، وَتَنْزِعُ مِنْ أَعْماقِهَا جُذُورَ الضَّغِينَةِ وَالتَّفْرِقَةِ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِها وَتَقُودُهَا عَنْوَةً إِلى حَيْثُ وَاحَةُ الحُبِّ وَالوِئَامِ.
عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: أَلَيْسَ هَذَا مُقَدَّماً عَلَى ضِيَافَتِنا يَا مَوْلايَ؟.
الحَارِثُ: كِلاهُمَا حَقٌّ عَلَيْنَا يَا عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ، لَقَدْ سَأَلْتَ مُجِيباً، وَنَادَيْتَ سَمِيعاً، وَطَلَبْتَ حَقّاً مُحَبَّباً، وَوَاجِباً مُقَدَّماً..
(يُفَكِّرُ قَليلاً مُطْرِقاً، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ) إِلَيَّ بِحُجْرٍ.

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ: لَبَّيْكَ أَبي.

الحَارِثُ: لا تَقُلْ (أَبي)، إِنَّ أَمْرَنَا لَيْسَ بِذِي رَحِمٍ، إِنَّهُ عَمَلٌ حَزْمٌ، إِنَّهُ مُلْكٌ، وَمَصِيرُ أُمَّةٍ.

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ: لَبَّيْكَ جَلالَةَ المِلِكِ.

الحَارِثُ: عَهِدْتُكَ شَدِيدَ المِراسِ، صُلْباً، أَلا هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي.

حُجْرٌ: لَبَّيْكَ جَلالَةَ المِلِكِ.

الحَارِثُ: أَظُنُّكَ سَمِعْتَ مَا قَالَ عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ الفاضِلُ؟.

حُجْرٌ: أَجَلْ يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: عَرَضَ عَلَيْنَا مَا فِيهِ عِزُّ الدَّهْرِ، وَخَلاصُ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ القَهْرِ.

حُجْرٌ: امْضِ لِمَا بَدَا لَكَ يَا مَوْلايَ، وَسُيُوفُنَا طَوْعُ بَنَانِكَ.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: سَتَكُونُ سُيُوفُ هَذِهِ الفَلَوَاتِ كُلِّهَا رَهْنَ إِرادَتِكُمْ يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: حَسَنٌ، (يَلْتَفِتُ إِلى حُجْرٍ) أَنْتَ مِنَ السَّاعَةِ مَلِكٌ عَلَى أَسَدٍ وَغَطَفَانَ.

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ: الأَمْرُ أَمْرُ مَوْلايَ المِلِكِ.

أَحَدُ الرِّجَالِ مِنَ الوَفْدِ: أَنَا وَهَؤُلاءِ (يُشِيرُ إِلَى رِجَالٍ مَعَهُ) مِنْ أَسَدٍ وَغَطَفَانَ يَا مَوْلايَ، رَضِينَا بِحُجْرٍ مَلِكاً عَلَيْنَا.

الحَارِثُ: اِحْزِمْ أَمْرَهُمَا، وَاجْمَعْ شَمْلَهُمَا، وَشُدَّ أَزْرَهُمَا، وَاضْرِبْ بِيَدٍ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّ مَنْ يَنْزِعُ فِيهِما إِلى إِثَارَةِ الفِتْنَةِ، وَعُدْ إِلَيْنا فِيما يَسْتَغْلِقُ عَلَيْكَ مِنْ شُؤُونِ المُلْكِ.

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ: أَنَا ابْنُ بَجْدَتِها[1] يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: وَلْيَكُنْ لَكَ فِي إِخْوَتِكَ أَعْوانٌ وَمُسْتَشَارُونَ.

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ: إِخْوَتِي عَيْنَايَ وَأُذُنَايَ وَيَدايَ.

---

[1] – أَنَا ابْنُ بَجْدَتِها: أَنَا أَهْلٌ لَهَا، وَالعَالِمُ بِهَا.

الحَارِثُ: قَبْلَ هَذَا سَأُسْنِدُ إِلَيْكَ أَمْراً جَلَلاً أَيُّها المِلِكُ: اِذْهَبْ مَعَ أَشْرَافِ نِزارٍ هَؤُلاءِ إِلى ابْنِ حَميكَ (الزِّيرِ سَالِمٍ)، أَخِي زَوْجَتِكَ، وَاعْمَلْ جَاهِداً عَلَى إِقْنَاعِهِ بَوَضْعِ السَّيْفِ، فَقَدْ آنَ لِرَحَى المِنُونِ هَذِهِ أَنْ تَهْدَأَ، إِنَّهُ ابْنُ حَمِيكَ، وَبَيْنَكُما مَوَدَّةٌ وَأُلْفَةٌ.

حُجْرٌ: تَعْلَمُ عِنَادَهُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وَلَقَدْ كَلَّمَهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ كَثِيرُونَ قَبْلَنَا، فَما أَجْدى مَعَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ نَفْعاً.

الحَارِثُ: أَجَلْ يَا بُنَيَّ أَجَلْ، فَقَدْ كَانَ أَخُوهُ (وَائِلٌ) المِلَقَّبُ (بِكُلَيْبٍ) سيِّداً، فَحُقَّ لَهُ أَنْ يَأْسَى عَلَيْهِ هَذَا الأَسَى المِدِيدَ، لَكِنَّ البَكْرِيِّينَ أَوْرَوْا زَنْدَ الانْتِقَامِ بِقِيادَةِ (الحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ البَكْرِيِّ)، فَأَوْهَوْا[1] مِراسَ التَّغْلِبِيِّينَ، فَأَظُنُّها الفُرْصَةَ السَّانِحَةَ لِعَرْضِ السَّلامِ عَلَيْهِمْ، وَلا يَخْفَى ضَعْفُ الشَّيْخُوخَةِ الّذي يَسْري فِي أَوْصَالِ (سَالِمٍ الزِّيرِ) وَالَّذِي أَظُنُّهُ مُقْعِدَهُ عَنِ الحَرْبِ، فَقَدْ بَلَغَ السِّنَّ الَّتِي يَتَرَجَّلُ فِيها الفَارِسُ عَنْ صَهْوَةِ جَوادِهِ.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: هَذِهِ الحَرْبُ المِشْؤُومَةُ كُلُّها قَدْ شَاخَتْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وَسَخِطَتْ نُفُوسُ العَرَبِ كُلُّهُمْ عَلَيْهَا.

الحَارِثُ: اِحْمِلْ لَهُ مَعَكَ مَا يَلِيقُ مِنَ الهَدَايَا، وَقُلْ لَهُ: إِنَّنا نَحْمِلُ قِسْطاً وَافِراً مِنْ دِياتِ القَتْلَى، لَعَلَّ هَذِهِ الحَرْبَ الظَّالِمَةَ تَضَعُ أَوْزَارَهَا[2]؛ خُذْ أُهْبَتَكَ، وَلْتَكُنْ مُسْتَعِدّاً لِلانْطِلاقِ إِلَى مَهَمَّتِكَ الجَلِيلَةِ صَبِيحَةَ غَدٍ.

حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: اِنْصَرِفْ لِشَأْنِكَ أَيُّها المِلِكُ، إِلَيَّ بِشُرَحْبِيلَ.

شُرَحْبِيلُ: أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: أَيْنَ وَفْدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَبَنِي حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ مِنْ تَمِيمٍ وَالرَّبَابِ؟.

أَحَدُ الرِّجَالِ مِنَ الوَفْدِ: نَحْنُ يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ عَلَيْكُمْ مَلِكاً.

---

[1] – فَأَوْهَوْا: أَضْعَفُوا.

[2] – تَضَعُ أَوْزَارَهَا: تَنْتَهِي، وَتَتَوَقَّفُ.

الرَّجُلُ: رَضِينا بِهِ مَلِكاً.

الحَارِثُ: أَنْتَ يَا شُرَحْبِيلُ مَلِكٌ وَإِنْ لَمْ تَتَتَوَّجْ، أَنْتَ السَّاعَةَ مَلِكٌ مُتَوَّجٌ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَبَنِي حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ مِنْ تَمِيمٍ وَالرَّبَابِ، لا تَتْرُكِ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ، وَاضْرِبْ بِغِلْظَةٍ عَلَى يَدِ كُلِّ مَنْ يَرُومُ بِهِمُ التَّشَتُّتَ، فَما فَتَّ فِي عَضُدِ العَرَبِ مِثْلُ تَفَرُّقِهِمْ، وَتَنَافُرِ أَهْوائِهِمْ، سِرْ إِلى غَايَتِكَ مَعَ إِشْرَاقَةِ شَمْسِ الغَدِ.

شُرَحْبِيلُ: أَنَا طَوْعُ بَنانِكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

الحَارِثُ: أَيْنَ أَنْتَ يَا مَعْدِيكَرِبَ؟.

مَعْدِيكَرِبَ: مُرْنِي بِأَمْرِكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

الحَارِثُ: يَا غَلْفَاءُ! سَتُغَلِّفُ هَامَتَكَ مُنْذُ صَباحِ الغَدِ بِتاجِ المُلْكِ، وَدَعْ عَنْكَ غِلافَ العِطْرِ.

مَعْدِيكَرِبَ: أَلَيْسَ بِمَقْدُورِي أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَ تَاجِ المُلْكِ وَتَاجِ العِطْرِ يَا مَوْلايَ؟.

الحَارِثُ: لَيْسَ المَقَامُ يَا مَعْدِيكَرِبَ مَقَامَ مُزَاحٍ، إِنَّهُ الجِدُّ وَالشَّدُّ.

مَعْدِيكَرِبَ: كُنْتُ أُلاطِفُكَ يَا مَوْلايَ، فَأَنَا مُقَدِّرٌ خُطُورَةَ مَا نَحْنُ مُقْدِمُونَ عَلَيْهِ، وَمُدْرِكٌ عَمِيقَ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي سَتَصِيرُ إِلَيْهِ هَذِهِ الجَزِيرَةُ مِنْ أَرْضِ العَرَبِ.

الحَارِثُ: هَذَا مَا أَتَوَخَّاهُ فِيكُمْ يَا مُلُوكَ العَرَبِ، أَنْتَ يَا مَعْدِيكَرِبَ مَلِكٌ عَلَى بَنِي تَغْلِبَ، وَالنَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ.

شُرَحْبِيلُ: زِدْهُ يَا مَوْلايَ، وَلا يَخْدَعَنَّكَ مِنْهُ هَذا (الطِّيبُ) الَّذي يُضَمِّخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَتَحْتَهُ أَسَدٌ هَصُورٌ.

الحَارِثُ: إِذَنِ ابْسُطْ جَناحَ مُلْكِكَ يَا مَعْدِيكَرِبَ عَلَى سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَناةٍ وَعَلَى بَنِي دَارِمٍ.

مَعْدِيكَرِبَ: زِدْنِي (بَنِي رُقَيَّةَ) يَا مَوْلايَ، فَهُمْ شُذَّانُ العَرَبِ.

شُرَحْبِيلُ: بَنُو رُقَيَّةَ؟. شُذَّانُ العَرَبِ الَّذينَ تَفَرَّقُوا، هَؤُلاءِ لا يَكُونُونَ إِلاَّ مَعَ المُلُوكِ يَا أَخِي.

مَعْدِيكَرِبَ: وَمَاذَا تَرانِي سَأَكُونُ يَا مَلِكَ تَمِيمٍ وَالرَّبابِ؟.

الحَارِثُ: إِلَيْكَ بَنِي رُقَيَّةَ يَكُونُوا بِيَدِكَ السَّيْفَ الَّذِي تَضْرِبُ بِهِ مُنَاوِئِيكَ.

مَعْدِيكَرِبَ: دَامَ عِزُّكُمْ يَا مَوْلايَ.

أَحَدُ الوَفْدِ: نِعْمَ المِلِكُ مَلِكُنا.

الحَارِثُ: وُفِّقْتَ فِي مُلْكِكَ يَا مَلِكُ.

الحَارِثُ: سَلَمَةُ! أَيْنَ أَنْتَ يَا سَلَمَةُ؟.

سَلَمَةُ: طَوْعُ إِشَارَتِكَ يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: سَأُسْنِدُ إِلَيْكَ مُلْكَ أُنَاسٍ إِذا بَطَشُوا بَطَشُوا جَبَّارِينَ، وَإِذَا صَالُوا كَانُوا جِنَّةً قَادِرِينَ.

سَلَمَةُ: كُنْ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهُمْ سَيَجِدُونَ فِيَّ صَخْرَةً لا تُقَلْقَلُ، وَسَيْفاً لا يُفَلُّ، وَمَارِداً يُدْرِكُهُمْ وَإِنْ نَأَوْا؛ مَنْ هُمْ يَا مَوْلايَ؟.

أَحَدُ الوَفْدِ: كَأَنَّكَ تَعْنِينا يَا مَوْلايَ؟.

الحَارِثُ: أَجَلْ، أَجَلْ.. عَبْدَ قَيْسٍ عَنَيْتُ يَا سَلَمَةُ، وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْكَ فِيهِمْ قَاهِراً يَسْتَعْبِدُهُمْ، بَلْ سَائِساً يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ.

الرَّجُلُ السَّابِقُ نَفْسُهُ: سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ مَلِكُنا.

سَلَمَةُ: سَأُرِيكَ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ يَا مَوْلايَ، فَانْعَمْ بالاً.

الحَارِثُ: أُغْدُ إِلى مُلْكِكَ مَحْفُوفاً بِكِلاءِ الآلِهَةِ.. تَقَدَّمْ يَا عَبْدَ اللهِ.

عَبْدُ اللهِ: أَمْرُكَ يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: صَارَ إِلَيْكَ مُلْكُ قَيْسٍ وَكِنَانَةَ يَا عَبْدَ اللهِ.

عَبْدُ اللهِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ يَا مَوْلايَ.

الحَارِثُ: تَأَهَّبْ لِحَمْلِ مَسْؤُولِيَّاتِكَ.

أَحَدُ الوَفْدِ: عَبْدُ اللهِ بْنُ الحَارِثِ مَلِكُنا.

(الحَارِثُ يَلْتَفِتُ إِلَى أَبْنَائِهِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ) أَيُّها المُلُوكُ العَرَبُ! أَيُّها النَّاسُ! وَحَقِّ الآلِهَةِ لَقَدْ آنَ لِسُيُوفِ العَرَبِ هَذِهِ أَنْ تَبْرَأَ مِنْ دِمَاءِ الأَشِقَّاءِ، آنَ لَهَا أَنْ تُوَجَّهَ إِلى رِقَابِ الأَعْدَاءِ، لا

إِلَى الإِخْوَةِ، وَأَنْ تُرْسَلَ إِلى أَكْبادِ الحاقِدِينَ، لا إِلى أَفْئِدَةِ المحِبِّينَ، يَا مُلُوكَ كِنْدَةَ! قَبْلَ أَنْ يَتَناءَى بِكُمُ التَّرْحَالُ صَبِيحَةَ الغَدِ، سَأُزَوِّدُكُمْ بِبَعْضِ النَّصَائِحِ وَالتَّعْلِيماتِ فِي خَلْوَةٍ خَاصَّةٍ لِي بِكُمْ، وَالآنَ يُمْكِنُكُمُ الانْصِرَافُ لِشُؤُونِكُمْ.

عَمْرُو بْنُ ظَهِيرٍ: رَعَتْكُمْ وَأَبْنَاءَكُمُ الآلِهَةُ يَا مَوْلايَ، وَالآلِهَةِ مَا خَرَمْتُمْ مِمَّا أَمَّلْنَا فِيكُمْ شَيْئاً.

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد الأول

((مَجْلِسُ (حُجْرِ بْنِ الحَارِثِ الكِنْدِيِّ)، يُوحِي بِأُبَّهَةِ الملْكِ، يتجَوَّلُ الملِكُ فِي القَاعَةِ غَضْبَانَ، يَضْرِبُ الأَرْضَ بِسَوْطِهِ، حَوْلَهُ رِجَالٌ: رَبِيعَةُ مَولاهُ، وَعِلْباءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ، يِقِفُ قُرْبَ البَابِ حَاجِبٌ)).

حُجْرٌ المَلِكُ: أَيَّةُ داهِيَةٍ[1] هَذِهِ بِحَقِّ الآلِهَةِ؟. فِي بَيْتِي شَاعِرٌ؟. شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِي؟!.

رَبِيعَةُ (مَوْلَى حُجْرٍ): عَلَى رِسْلِكَ يَا مَوْلايَ, ارْفِقْ بِنَفْسِكَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَتَرى ذَلِكَ أَمْراً غَيْرَ ذِي بَالٍ يارَبِيعَةُ؟.

رَبِيعَةُ: كُلُّ مَا سَمِعْتُهُ عَنْهُ أَنَّهُ يَقُولُ البَيْتَ وَالبَيْتَيْنِ فَقَطْ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: العَامَ يَقُولُ البَيْتَ وَالبَيْتَيْنِ، وَفِي عَامٍ قَادِمٍ يَقُولُ خَمْسَةَ أَبْياتٍ أَوْسِتَّةً، ثُمَّ مَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْتَهِيَ بِالقَصَائِدِ الطِّوَالِ، يَقُولُ النَّاسُ: ابْنُ الملِكِ (حُجْرٍ الكِنْدِيِّ) شَاعِرٌ، شَاعِرٌ مِنَ الشُّعَراءِ، يَالَلْعَارِ، أَلَيْسَ هَذَا مَا يَحْدُثُ عَادَةً يَا عِلْبَاءُ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: امْرُؤُ القَيْسِ لا يَزَالُ حَدَثاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وَلا تُعِيبُهُ هَذِهِ الموْهِبَةُ، لَعَلَّكُمْ سَتَفْخَرُونَ بِها.

حُجْرٌ المَلِكُ: ((الشِّعْرُ)) سِلْعَةُ طَالِبِي الإِحْسَانِ يَا عِلْبَاءُ.

---

[1] – الدَّاهِيَةُ: المصِيبَةُ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: امْرُؤُ القَيْسِ يَسْمُو عَلَى طَلَبِ الإِحْسَانِ يَا مَوْلايَ، فَلَهُ مِنْ أَصْلِهِ المَلَكِيِّ مَا يَدْفَعُ عَنْهُ كُلَّ مَطْعَنٍ.

رَبِيعَةُ: الحَقَّ أَقُولُ يَامَوْلايَ، إِنَّ لِمَا يَقُولُهُ امْرُؤُ القَيْسِ سِحْراً أَخَّاذاً يَتَسَرَّبُ إِلى القَلْبِ بِلا اسْتِئْذَانٍ.

حُجْرٌ المَلِكُ: يَكْفِي يَا رَبِيعَةُ، كَأَنِّي بِكَ رَاضِياً عَمَّا يَأْتِي بِهِ هذَا العَاقُّ المتَهَوِّرُ.

رَبِيعَةُ: لا وَ(العُزَّى) يَامَوْلايَ، لَكِنِّي أَغْبِطُهُ عَلَى تَمَكُّنِهِ مِنْ نَاصِيَةِ القَرِيضِ[1]، وَابْتِدَاعِهِ المعَانِيَ الأَبْكَارَ[2].

حُجْرٌ المَلِكُ: إِلَيَّ بِهِ السَّاعَةَ يَا رَبِيعَةُ، يَجِبُ وَضْعُ حَدٍّ لِهَذِهِ المهْزَلَةِ.

رَبِيعَةُ: أَمْرُكَ يَا مَوْلايَ، سَأُوافِيكَ بِهِ السَّاعَةَ، لَكِنْ أَضْرَعُ إِلَيْكَ أَنْ تَكُونَ بِهِ رَحِيماً.

(يَخْرُجُ رَبِيعَةُ).

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد الثّاني

(مَجْلِسُ حُجْرٍ المِلِكِ، الملِكُ وَعِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ، الحَاجِبُ)

الحَاجِبُ (يَرْفَعُ صَوْتَهُ): عَلَى بَابِكُمْ يَا مَوْلايَ بَعْضٌ مِنْ جُنْدِكُمْ، يَسْتَأْذِنُونَ فِي المثُولِ بَيْنَ يَدَيْكُمْ.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَمَاذا يَبْغُونَ؟.

الحَاجِبُ: لا أَدْري يَامَوْلايَ؛ سَاقُوا إِلَيْكُمْ رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: مِنْ بَنِي أَسَدٍ؟. لِمَ أَتَوْا بِهِ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ جَميعاً.

---

1 – أَغْبِطُهُ عَلَى تَمَكُّنِهِ مِنْ نَاصِيَةِ القَرِيضِ: أُهَنِّئُهُ عَلَى شَاعِرِيَّتِهِ الأَصِيلَةِ.

2 – ابْتِدَاعِهِ المعَانِيَ الأَبْكَارَ: إِتْيَانُهُ بِالمعانِي الجَدِيدَةِ.

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد الثّالِثُ

[المجْلِسُ السَّابِقُ نَفْسُهُ، يَدْخُلُ بَعْضٌ مِنَ الجُنْدِ، وَهُمْ يَجُرُّونَ رَجُلاً مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ، وَقَدْ رُبِطَتْ يَدَاهُ بِحَبْلٍ، يَدْفَعُونَهُ أَمَامَهُمْ، فَيَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ، أَمَامَ (عِلْبَاءَ بْنِ الحَارِثِ)].

حُجْرٌ المَلِكُ: مِمَّنْ أَنْتَ أَيُّها الرَّجُلُ؟.

الرَّجُلُ: مِنْ بَني أَسَدٍ يَامَوْلايَ.

أَحَدُ الجُنْدِ: لا يُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنَ المعْلُومِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ (لِعِلْبَاءَ): أَتَرى يَا عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ؟. أَسَمِعْتَ؟. لا يَدْفَعُونَ لَنَا؟. هَيْبَةُ المُلْكِ تَحْتَاجُ إِلَى المالِ، مِنْ أَيْنَ لَنَا بِهِ، إِنْ لَمْ يَدْفَعُوا لَنَا؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: هَذَا الرَّجُلُ فَقِيرٌ يَا مَوْلايَ؛ مَاتَ أَبْنَاؤُهُ فِي الغَاراتِ مَعَكَ، وَهُوَ كَما تَرَى عَجُوزٌ لا مَالَ عِنْدَهُ.

حُجْرٌ المَلِكُ: يَا عِلْبَاءُ يَا عِلْبَاءُ! أَنْتَ سَيِّدُ (أَسَدٍ) كُلُّهُمْ يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِكَ، المُلْكُ لا يَقُومُ إِلاَّ بِالمالِ، وَإِلاَّ فَكَيْفَ نَشْتَرِي السِّلاحَ؟ كَيْفَ نَدْفَعُ لِلجُنْدِ؟. كَيْفَ نَتَأَلَّفُ قُلُوبَ بَعْضِ المناوِئِينَ[1]؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: هُوَ عَلَيَّ، (لِلْجَابِي) كَمْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ أَيُّها الجُنْدِيُّ؟.

الجُنْدِيُّ: عَلَيْهِ خَمْسُ شِيَاهٍ ياسَيِّدِي.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: خَمْسُ شِيَاهٍ؟ هِيَ عَلَيَّ إِذَا شِئْتُمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: لا بَأْسَ عَلَيْهِ يَا عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ، لا بَأْسَ عَلَيْهِ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ (لِلْمَلِكِ): دَامَ كَرَمُكُمْ وَصَفْحُكُمْ، (لِلرَّجُلِ) أَيُّهَا الرَّجُلُ! قُمْ قَبِّلِ الأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلانَا المَلِكِ، وَاشْكُرْ لَهُ عَفْوَهُ عَنْكَ.

---

[1] – نَتَأَلَّفُ قُلُوبَ بَعْضِ المناوِئِينَ: نَتَقَرَّبُ وَنَسْتَميلُ بَعْضَ المعَادِينَ لَنَا.

(الرَّجُلُ يُقَبِّلُ الأَرْضَ، وَيَشْكُرُ ضَارِعاً المِلكَ وَعِلْبَاءَ وَالجُنْدَ).

حُجْرٌ المَلِكُ: إِذَا أُتِيَ بِكَ هُنَا ثَانِيَةً، فَقَدْ لا يَكُونُ هُنَا عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ، أَيُّها الرَّجُلُ**!** أَفَهِمْتَ مَا أَعْنِي؟.

(الرَّجُلُ يَهُزُّ رَأْسَهُ مُوَافِقاً)

اِنْطَلِقْ مِنْ هُنَا، لا يَقَعْ بَصَرِي عَلَيْكَ أُخْرى.

(أَحَدُ الجُنْدِ يَجُرّ الرَّجُلَ بِقَسْوَةٍ، وَيَنْطَلِقُ بِهِ خَارِجاً مِنَ المجْلِسِ، يَبْدُو عِلْباءُ مُتَعَاطِفاً مَعَ الرَّجُلِ، فَيَسْتَأْذِنُ بِالانْصِرافِ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِثْرَ الرَّجُلِ).

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد الرّابع

(مجلسُ حُجْرٍ المِلكِيُّ، حُجْرٌ وَحْدَهُ يَتَجَوَّلُ قَلِقاً مُتَوَتِّراً)

الحَاجِبُ: امْرُؤُ القَيْسِ وَرَبِيعَةُ يَسْتَأْذِنانِ يَا مَولايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: دَعْهُما يَدْخُلانِ.

(يَدْخُلانِ، امْرُؤُ القَيْسِ يَبْدو شابّاً مُنَعَّماً، وَسِيماً، مُتَرَفِّعاً..)

رَبِيعَةُ (مُنْحَنِياً أَمامَ المِلكِ): امْرُؤُ القَيْسِ سَعِيدٌ بِالمثُولِ بَيْنَ يَدَيْكُمْ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَا هَذَا الّذِي أَتَانِي عَنْكَ يَا امْرَأَ القَيْسِ**!؟**.

امْرُؤُ القَيْسِ: خَيْرٌ يَا مَوْلايَ، خَيْرٌ، مَاذَا أَتَاكَ عَنِّي؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَوَصَحِيحٌ أَنَّكَ بَدَأْتَ تَتَعَلَّمُ حِرْفَةَ المِدَّاحِينَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَيَّ مَدَّاحِينَ تَعْنِي أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ (بِغَيْظٍ): يَكْفِيكَ تَجاهُلاً أَيُّهَا الصَّغِيرُ, قُلْ لِي: أَحَقّاً أَنَّكَ بَدَأْتَ بِقَرْضِ الشِّعْرِ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَجَلْ يَا مَوْلايَ، وَهَلْ فِي هَذَا مَا يَمَسُّ جَلالَكُمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَوَتُقِرُّ بِهَذَا أَيُّها المأْفُونُ؟ وَمَا حَاجَتُكَ إِلَى هَذا؟. أَلَيْسَتْ خَزَائِنِي مَفْتُوحَةً لَكَ أَنَّى شِئْتَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: يَا مَوْلايَ، أَنَا لا أَقُولُ الشِّعْرَ لِلتَّكَسُّبِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: لِمَ تَقُولُهُ إِذَنْ؟. الشِّعْرُ لا يَليقُ بِأَبْناءِ الملُوكِ، أَفَكَّرْتَ بِأَيَّةِ سُبَّةٍ سَتَصِمُ جَبِينَكَ[1] وَجَبينَ ذَوِيكَ مِنْ مُلُوكِ كِنْدَةَ بِهَذَا الشِّعْرِ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَنَا لا أَقُولُ الشِّعْرَ يَا مَوْلايَ، وَلَكِنْ يُوحِيهِ إِلَيَّ هَاجِسٌ يُراوِدُنِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَاذَا تَقُولُ يَا امْرَأَ القَيْسِ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: لا تَعْجَبْ يَا مَوْلايَ، الأَمْرُ كَمَا أَقُولُ، يَأْتِينِي هَاجِسٌ مِنَ الجِنِّ، فَيُلْقِيهِ عَلَى لِسَانِي، فَأَحْفَظُهُ عَنْهُ، ثُمَّ أُلْقِيهِ عَلَى مَسَامِعِ النَّاسِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَا هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ هَذَا الغُلامُ يَا رَبِيعَةُ؟.

رَبِيعَةُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا مَوْلايَ، هَذَا مَا يَقُولُهُ النَّاسُ.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَمَاذَا يَقُولُ النَّاسُ وَيْحَكَ؟. هَلْ صَارُوا يَلُوكُونَ سُمْعَتَنَا بِسَبَبِ شِعْرِ هَذَا الغُلامِ؟.

رَبِيعَةُ: يَقُولُ النّاسُ: إِنَّ لِكُلِّ شَاعِرٍ هَاجِساً مِنَ الجِنِّ يُوحِي إِلَيْهِ بِهِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: مِنَ الجِنِّ؟ مِنَ الجِنِّ؟، وَهَلْ أَمْسَى امْرُؤُ القَيْسِ شَاعِراً حَتَّى يَكُونَ لَهُ هَاجِسٌ مِنَ الجِنِّ؟. أَهَذَا مَا يَقُولُ النَّاسُ أَيْضاً يَا غُلامُ؟.

رَبِيعَةُ: لا يَقُولُ النَّاسُ هَذَا عَنْ امْرِئِ القَيْسِ يَا مَوْلايَ؛ لَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لِكُلِّ شَاعِرٍ هَاجِسٌ.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَمَنْ هَاجِسُكَ الجِنِّيُّ يَا صَغِيرُ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: إِنَّهُ ((لافِظُ بْنُ لاحِظٍ)) يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: (لافِظُ بْنُ لاحِظٍ)؟ وَمِنْ أَيِّ القَبائِلِ هَذا اللاّفِظُ بْنُ لاحِظٍ؟.

---

[1] – بِأَيَّةِ سُبَّةٍ سَتَصِمُ جَبِينَكَ: بِأَيِّ عَارٍ سَتُلْحِقُهُ بِنَفْسِكَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: إِنَّهُ مِنَ الجِنِّ أَبَيْتَ اللَّعْنَ، يَأْتِينِي فِي يَقَظَتِي وَمَنامِي، وَيُلْقِي الشِّعْرَ فِي خَاطِرِي، وَيَدْعُونِي إِلى إِلْقَائِهِ فِي النَّاسِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَلِمَ سَمَّى نَفْسَهُ بِهَذَا؟، أَمْ أَنَّ أُمَّهُ الجِنِّيَّةَ غَلَبَهَا زَوْجُهَا الجِنِّيُّ عَلَى أَمْرِهَا، وَقَسَرَهَا عَلَى تَسْمِيَةِ ابْنِها بِهَذَا الاسْمِ الغَرِيبِ؟.

رَبِيعَةُ: ((لافِظُ بْنُ لاحِظٍ)) يَعْنِي: اللَّفْظُ الجَمِيلُ وَلِيدُ المِلاحَظَةِ الدَّقِيقَةِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: يَكْفِي هَذَياناً أَنْتُمَا الاثْنَانِ، كَأَنِّي بِكَ يَا رَبِيعَةُ رَاضِياً بِمَا يَأْتِي بِهِ هَذَا الغُلامُ؟. أُقْسِمُ بِآلِهَتِي (العُزَّى)، وَبِآلِهَةِ أَجْدَادِي اليَمانِيِّينَ (يَغُوثَ): إِذَا لَمْ تُقْلِعْ عَنْ مِهْنَةِ السَّائِلِينَ هَذِهِ، لَتَنالَنَّكَ مِنِّي عُقُوبَةٌ تَدَعُ الحَلِيمَ حَيْرانَ.

رَبِيعَةُ: يَا مَوْلايَ! امْرُؤُ القَ...

حُجْرٌ المَلِكُ: اِنْتَهَى الأَمْرُ، عَلَيْكَ بِهِ يَا (رَبِيعَةُ)، (لامْرِئِ القَيْسِ) وَأَنْتَ يَا صَغِيرُ! إِلَيْكَ عَنِّي، لا أَسْمَعُ عَنْكَ مَا يُحْفِظُنِي[1] عَلَيْكَ، اُخْرُجَا عَنِّيَ السَّاعَةَ.

(يَخْرُجَانِ)

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد الخامس

(مجلسُ الملكِ حُجْرٍ، عادَ المِلكُ وحيداً في مجلسِهِ، الحاجب قربَ البابِ)

الحَاجِبُ يُنادِي: ثَلاثَةُ فُرْسَانٍ مِنْ قِبَلِ أَبِيكُمُ المعَظَّمِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) يَطْلُبُونَ المثُولَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: رُسُلُ الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو؟. مَتَى قَدِمُوا إِلى بَابِنا يَا رَجُلُ؟.

الحَاجِبُ: هَذِهِ اللَّحْظَةَ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَدْخِلْهُمْ سَرِيعاً.

---

[1] – يُحْفِظُنِي: يُغْضِبُنِي.

الحَاجِبُ: (يَتَنَحَّى جَانِباً، وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِشَارَةَ السَّمَاحِ بِالدُّخُولِ)
تَفَضَّلُوا بِالدُّخُولِ أَيُّها السَّادَةُ.

(يَدْخُلُ ثَلاثَةُ فُرْسَانٍ تَبْدُو عَلَيْهِمْ آثَارُ السَّفَرِ وَالإِرْهَاقِ).

الفُرْسَانُ الثَّلاثَةُ: (يَنْحَنُونَ فَوْرَ دُخُولِهِمْ مَعاً): عِمْ وَقْتاً يَا مَوْلانَا الملِكَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: عِمُوا جَميعاً بِالخَيْرِ، كَيْفَ الملِكُ (الحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو) المعَظَّمُ؟.

أَحَدُ الفُرْسَانِ (وَقَدْ تَقَدَّمَ زَمِيلَيْهِ قَليلاً): تَرَكْنَاهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَكُونُ الْمُلُوكُ صِحَّةً وَمَنَعَةً وَسُلْطاناً.

حُجْرٌ المَلِكُ: هَذَا بِفَضْلِ الآلِهَةِ، فِيمَ بَعَثَ بِكُمْ إِلَيَّ أَيُّها الفُرْسَانُ؟.

الفَارِسُ: بَعَثَ إِلَيْكُمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِهَذَا الكِتابِ.

(يَمُدُّ إِلى الملِكِ بِكِتابٍ مَخْتُومٍ).

حُجْرٌ الملِكُ (يَفُضُّ الكِتابَ وَيَقْرَؤُهُ سِرّاً، فَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ بِشْراً، يَرْفَعُ رَأْسَهُ عَنِ الكِتابِ، ثُمَّ يُعِيدُهُ كَما كَانَ، يَلْتَفِتُ إِلى الفَارِسِ): أَهْلاً بِكُمْ أَيُّها الفُرْسَانُ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ بَعَثَ بِكُمْ إِلَيْنَا، اِذْهَبُوا اسْتَرِيحُوا اللَّيْلَةَ، إِلى أَنْ أُرْسِلَ فِي طَلَبِكُمْ.

(يَخْرُجُ الفُرْسَانُ).

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد السادس

(المجلس السّابق نفسه، فيهِ حجر الملك مع حاجبه):

حُجْرٌ المَلِكُ (لِلْحَاجِبِ): أَيُّهَا الحَاجِبُ، إِلَيَّ بِزَعِيمِ (أَسَدٍ) عِلْبَاءَ بْنِ الحَارِثِ الكَاهِلِيِّ، وَبَعْضٍ مِمَّنْ يَراهُمْ أَهْلاً لِمُجَالَسَتِنَا.

الحَاجِبُ: الأَمْرُ وَالطَّاعَةُ يَا مَوْلايَ.

(يَخْرُجُ الحَاجِبُ، وَالملِكُ يُعِيدُ قِراءَةَ الكِتابِ).

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد السّابع

(يَدْخُلُ الحَاجِبُ المجلسَ السّابِقَ نَفسَهُ على الملكِ، وَمَعَهُ رَجُلٌ يَحْمِلُ تَحْتَ إِبْطِهِ كِتاباً ضَخْماً)

الحاجِبُ: كَبِيرُ الجُباةِ يامَوْلايَ.

كَبِيرُ الجُبَاةِ: عِمْ حَياةً يامَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَهْلاً بِكَ ياكَبيرَ الجُباةِ، كَيْفَ تَسِيرُ أُمُورُكَ مَعَ النَّاسِ؟.

كَبِيرُ الجُبَاةِ: يَا مَوْلايَ! بَنُو غَطَفَانَ لا يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الدَّفْعِ يَوْماً وَاحِداً، حَتَّى فُقَراؤُهُمْ، أَمَّا بَنُو أَسَدٍ، فَقَدْ بَدَأَتْ تَبْدُو مِنْهُمْ بَوادِرُ تَذَمُّرٍ وَتَأَفُّفٍ.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَاذَا أَسْمَعُ مِنْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟. لا تَرْفَعِ السَّوْطَ عَنْ ظُهُورِهِمْ، وَلْتَكُنْ مَعَكَ فِي كُلِّ حِينٍ قُوَّةٌ سَاطِيَةٌ تَضْرِبُ بِهَا كُلَّ مَنْ يُبْدِي تَذَمُّراً.

كَبِيرُ الجُبَاةِ: بَعْضُهُمْ يَقُولُ: حَتَّى مَتَى يَسْتَبِدُّ بِنا هَؤُلاءِ الكِنْدِيُّونَ؟. حَتَّى مَتى نُؤَدِّي لَهُمْ هَذِهِ الإِتَاوَةَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَوَبَلَغَتْ بِهِمُ الجُرْأَةُ أَنْ يَقُولُوا هَذَا؟. فِي قَدْمَتِكَ التَّالِيَةِ عَلَيْنا، أُرِيدُ أَلاّ أَسْمَعَ مِنْكَ مَا أَسْمَعُهُ الآنَ، اِضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ إِذَا لَمْ تَجِدْ مَناصاً[1] عَنْ ضَرْبِهَا.

كَبِيرُ الجُبَاةِ: بَعْضُهُمْ يَرى هَذِهِ الجِبايَةَ إِذْلالاً وَظُلْماً.

حُجْرٌ المَلِكُ: ظُلْمٌ؟.. ظُلْمٌ؟ أَيُّها الرَّجُلُ! الأَمْوالُ عِنْدِي أَغْلى مِنْ بَنِي أَسَدٍ، أَغْلَى مِنْ بَنِي غَطَفَانَ، أَيُّها الرَّجُلُ تَذَكَّرْ دَائِماً: أَنَّ الأَمْوالَ عِنْدِي أَغْلَى مِنَ العَرَبِ جَمِيعاً؛ أَتَسْمَعُ؟.

كَبِيرُ الجُبَاةِ: إِذَنْ أَطْمَعُ بِأَنْ تَزِيدُوا القُوَّةَ الَّتي تُرافِقُني فِي جَوْلاتِي الجِباوِيَّةِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: اِصْحَبْ مَعَكَ مَا تَشَاءُ مِنَ القُوَّةِ، ولا تَأْخُذْكَ بِهِمْ رَأْفَةٌ، حَاجَتُنَا إِلى المالِ مَاسَّةٌ.

---

[1] – لَمْ تَجِدْ مَناصاً: لَمْ تَجِدْ مَهْرَباً أَوْ مَلْجَأً.

كَبِيرُ الجُبَاةِ: أَسْتَأْذِنُ فِي الانْصِرافِ يَا مَوْلايَ!.

حُجْرٌ المَلِكُ: كُنْ كَمَا طَلَبْتُ مِنْكَ، يُمْكِنُكَ الانْصِرافُ.

(يَنْصَرِفُ كَبِيرُ الجُبَاةِ، وَيَلْتَقِي فِي أَثْنَاءِ انْصِرافِهِ (بِعِلْبَاءَ بْنِ الحَارِثِ) مَعَ جَماعَةٍ يَدْخُلُونَ المِجْلِسَ، فَيَتَبادَلانِ نَظَراتٍ قَاسِيَةً فِيها تَحَدٍّ).

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد الثّامن

(مجلسُ الملكِ يضمُّ الملكَ وعلباءَ بنَ الحارثِ الأسدِيَّ وجماعةً تُرافِقُ علباء).

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: أَسْعَدَتِ الآلِهَةُ حياتَكُمْ يَا مَوْلايَ!.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَهْلاً بِسَيِّدِ أَسَدٍ وَصَحْبِهِ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: أَعَزَّ اللهُ مُلْكَكُمْ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: جَاءَنِي مُنْذُ قَلِيلٍ يَا (عِلْبَاءُ) كِتَابٌ مِنْ أَبِي جَلالَةِ المِلِكِ المعَظَّمِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) يُفِيدُ أَنَّهُ عَلَى وَشْكِ اِنْتِزاعِ مُلْكِ الحِيرَةِ مِنَ المنْذِرِ بْنِ ماءِ السَّمَاءِ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: مَدَّ اللهُ ظِلَّ سُلْطَانِكُمْ، وَوَطَّدَ دَعَائِمَ مُلْكِكُمْ.

حُجْرٌ المَلِكُ: شُكْراً، نَحْنُ مُقَدِّرُونَ إِخْلاصَكُمْ لَنا، وَتَفَانِيَكُمْ فِي مِرْضَاتِنا يَا عِلْبَاءُ، أَلا تَقْوَى شَوْكَةُ العَرَبِ إِذَا مَا اِنْضَوَتِ الحِيرَةُ تَحْتَ إِمْرَةِ المِلِكِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) رَعَاهُ اللهُ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: وَلَكِنَّ أَبَا قَابُوسٍ المنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّماءِ مُؤَيَّدٌ مِنْ كِسْرى فَارِسَ (قُبَاذَ بْنِ فَيْرُوزَ) يا مَوْلايَ؟. وَمَا أَظُنُّ (قُبَاذَ) يُوَافِقُ عَلَى زَوَالِ مُلْكٍ عَرَبِيٍّ يَدِينُ لَهُ بِالوَلاءِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: هَذَا كَانَ فِيما مَضى، كَانَ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوَ (مَزْدَكُ) فِي المَدَائِنِ إِلى دِينِهِ الجَدِيدِ، قَبْلَ أَنْ يَدِينَ (قُباذُ) بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ التي أَتَى بِهَا (مَزْدَكُ).

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: مَا شَأْنُ (المنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ) بِدِينِ مَزْدَكَ يَا سَيِّدِي؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: الكِسْرَى (قُبَاذُ) سَاخِطٌ الآنَ عَلى المنْذِرِ لأَنَّهُ أَبَى أَنْ يُوَافِقَهُ فِي اعْتِنَاقِ دَعْوَةِ مَزْدَكَ الجَدِيدَةِ؛ فَكِسْرَى يَسْعَى إِلى تَقْوِيضِ أَرْكَانِ مَمْلَكَتِهِ فِي الحِيرَةِ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: وَلِمَاذَا يَنْصُرُ كِسْرَى المِلِكَ (الحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو) دُونَ غَيْرِهِ عَلَى (المُنْذِرِ)؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: لأَنَّ المِلِكَ (الحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو) وَافَقَ كِسْرَى فِي اتِّبَاعِ مَزْدَكَ، وَنَشْرِ دَعْوَتِهِ فِي العَرَبِ؛ أَلا يُسْعِدُكُمْ أَيُّها السَّادَةُ أَنْ يَتَّحِدَ شَمالي جَزيرَةِ العَرَبِ فِي مَمْلَكَةٍ وَاحِدَةٍ قَوِيَّةٍ مَهيبَةٍ؟.

(تَعْلُو مِنَ الحَاضِرِينَ جَمِيعاً صَيْحَاتُ الإِعْجَابِ وَالموافَقَةِ)

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: مَتَى تَسِيرُ جَحافِلُ المِلِكِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) يَا مَوْلايَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَضُحاهَا؛ لِهَذَا بَعَثْتُ فِي طَلَبِكُمْ يَا سَيِّدَ أَسَدٍ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: نَحْنُ -بَنِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ- طَوْعُ بَنَانِكُمْ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: بُورِكَ فِيكُمْ جَميعاً، وَلا يَغِيبَنَّ عَنَّا مَا سَنَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ عِزَّةِ السُّلْطَانِ يَوْمَ تَنْتَهِي (الحِيرَةُ) فِي قَبْضَتِنا.

أَحَدُ مُرافِقِي عِلْبَاءَ: كُنْتُ أَرَى بَيْنَ الكِنْدِيِّينَ وَمُلُوكِ المَناذِرَةِ فِي الحِيرَةِ وَشَائِجَ قُرْبَى، فَكَمْ مِنْ أَمِيرَةٍ كِنْدِيَةٍ تَزَوَّجَها المَنَاذِرَةُ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَصْلَحَةُ العَرَبِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، جَمْعُ شَمْلِ العَرَبِ تَحْتَ لِواءٍ وَاحِدٍ يَجِلُّ عَلى التِّيجَانِ الصَّغِيرَةِ المبَعْثَرَةِ فِي ذَاكَ المِصْرِ وَغَيْرِهِ، وَيَعْلُو عَلَى كُلِّ قَرابَةٍ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: أُؤْمُرْنَا بِأَمْرِكَ يَا مَوْلايَ؛ وَلَنْ تَرى مِنَّا إِلاَّ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَبْتَغي مِنْكُمْ أَنْ تُنَادُوا فِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ لِحَمْلِ السِّلاحِ وَالانْطِلاقِ إِلى الحِيرَةِ، مُؤَازَرَةً لِجُيُوشِ المِلِكِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) الكِنْدِيِّ هُنَاكَ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: سَتَسْمَعُونَ مِنْ أَنْبَائِنا وَبَلائِنَا مَا تَتِيهُونَ بِهِ عَلَى المَلإِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: إِنَّنا مُنْتَصِرُونَ لا رَيْبَ، فَقَدْ أَرْسَلَ خَالُ أَبِي (تُبَّعُ بْنُ حَسَّانَ الحِمْيَرِيُّ) مِنَ اليَمَنِ إِلَى ابْنِ أُخْتِهِ الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو جَيْشاً عَظِيماً مَدَداً، لِيَغْزُوَ بِلادَ (مَعَدٍّ) وَ(الحِيرَةَ) وَمَا والاهَا.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: وَمَنْ يَثْبُتُ لِهَذِهِ الجُيُوشِ الكَاسِرَةِ يَا مَوْلايَ؟. أَرَى لَوْ وَجَّهْنَاهَا إِلى الرُّومِ لَقَوَّضَتْ عُرُوشَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، أَتَسْمَحُ لَنَا بِالعَمَلِ عَلَى تَلْبِيَةِ مَا تُرِيدُونَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: سَيَكُونُ المَدَدُ بَيْنَ أَيْدِينَا مَسَاءَ الغَدِ يَا سَيِّدَ أَسَدٍ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ: سَيَكُونُ كَما تُحِبُّونَ يَا سَيِّدِي.

(يَخْرُجُ عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ وَمُرَافِقُوهُ).

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد التَّاسِعُ

(فِي المَجْلِسِ حُجْرٌ المَلِكُ، يَدْخُلُ امْرُؤُ القَيْسِ وَمُرَافِقُهُ (رَبِيعَةُ)، يتَّخِذَانِ مَجْلِساً، ثُمَّ يَدْخُلُ (الطَّمَّاحُ) و(الأَشْقَرُ)، وَالسَّاقِي يَتَقَدَّمُ مِنَ المَلِكِ، وَيَقِفُ قُرْبَهُ يَسْقِيهِ).

الحَاجِبُ: (الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ) وَ(الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ) يَسْتَأْذِنانِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَدْخِلْهُمَا.

(يَدْخُلُ الرَّجُلانِ وَيُحَيِّيانِ حُجْراً المَلِكَ بِتَحِيَّةِ المُلُوكِ وَيَجْلِسَانِ).

حُجْرٌ المَلِكُ: اِسْقِ سَيِّدَيْ أَسَدٍ أَيُّها السَّاقِي.

(يُقْبِلُ السَّاقِي إِلَيْهِمَا وَيَسْقِيهِما).

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ: أَطَالَتِ الآلِهَةُ عُمُرَكَمْ يَامَوْلايَ.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: أَنْتُمْ نَبْعُ الجُودِ، وَمَوْئِلُ الكَرَمِ يَامَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: إِيهِ يَا طَمَّاحُ بْنَ قَيْسٍ!، حَدِّثْنَا.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ: فِيمَ دَامَ مُلْكُكُمْ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَيُّ الشَّرابِ أَطْيَبُ؟.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ: مَا أَنْزَلَتِ المزْنُ[1] يَا مَوْلايَ.

[1] – مَا أَنْزَلَتِ المزْنُ: الَّذِي يَهْطِلُ مِنَ الغُيُومِ، يُرِيدُ المَاءَ. (المزْنُ: الغُيُومُ، مُفْرَدُهُ: المزْنَةُ).

حُجْرٌ المَلِكُ: ثُمَّ أَيٌّ ياخَبِيثُ؟.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ: مَا عَصَرَتِ الكُرُومُ، وَعَتَّقَتْهُ الدِّنانُ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: يَا سَاقِيَ النَّشْوَةِ! اسْقِهِ صَهْبَاءَ عَاصَرَتِ الدُّهُورَ الخَوالِي، (السَّاقِي يَسْقِي الطَّمَّاحَ وَ الأَشْقَرَ) ثُمَّ أَيٌّ يَا طَمَّاحُ؟.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ: ثُمَّ مَا صَنَعَتْهُ النَّخِيلُ يَا مَوْلايَ، فَذَاكَ الذِي يَلْوِي بِحُلُومِ العُقَلاءِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَا تَصْنَعُهُ النَّخِيلُ أَشَدُّ سَطْوَةً مِنْ بَناتِ الكُرُومِ يَا طَمَّاحُ؟.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ: بِكَثِيرٍ يَا مَوْلايَ، الكَأْسُ الأُولَى لا تَدَعُ الفُؤَادَ يَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ، وَالثَّانِيَةُ لا تَدَعُ لِلْعَقْلِ مَقَالاً، أَمَّا الثَّالِثَةُ يَا مَوْلايَ.. أَمَّا الثَّالِثَةُ يَا مَوْلايَ، فَـ..، فَـ..، فَتَجْعَلُ المرْأَ مَلِكَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ بِلا مُنَازِعٍ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَرَانَا صِرْنَا مُلُوكَ المغْرِبِ وَالمشْرِقِ حَقِيقَةً، دُونَ شَرابٍ يَا طَمَّاحُ.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ: كَيْفَ ذَاكَ يَامَوْلايَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: قَرِيباً سَيَأْتِيكَ التَّفْسِيرُ مِنْ قَبائِلِ مَعَدٍّ وَمِنَ الحِيرَةِ.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: مِثْلُكَ مَنْ بَشَّرَ بِالخَيْرِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: جاءَنَا اليَوْمَ كِتَابٌ يُبَشِّرُنَا بِقُرْبِ انْتِزَاعِ الحِيرَةِ مِنْ مُلْكِ (المنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ)، سَيَنْبَسِطُ نُفُوذُ كِنْدَةَ عَلَى شَمالِ الجَزِيرَةِ كُلِّهِ.

أُمْرُؤُ القَيْسِ: (يُتَمْتِمُ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ بِبَيْتِ شِعْرٍ):

اِسْقِيَا حُجْراً عَلَى عِلاَّتِهِ = مِنْ كُمَيْتٍ لَوْنُهَا لَوْنُ العَلَقِ

حُجْرٌ المَلِكُ (يَنْتَفِضُ): مَاذا قُلْتَ يَا غُلامُ؟.

أُمْرُؤُ القَيْسِ (يُعِيدُ البَيْتَ):

اِسْقِيَا حُجْراً عَلَى عِلاَّتِهِ = مِنْ كُمَيْتٍ لَوْنُهَا لَوْنُ العَلَقِ

حُجْرٌ المَلِكُ: أَوَتَخَالُنِي أَهْذِي يَا صَغِيرُ؟. عَلَى عِلاَّتِهِ؟. عَلَى عِلاَّتِهِ؟. كَيْفَ تَقُولُ هَذَا عَنْ مَوْلاكَ يَا صَغِيرُ؟.

رَبِيعَةُ (ضَارِعاً): يَامَوْلايَ.. يَا مَوْلايَ! لا تَعْبَأْ بِمَا يَقُولُ، فَهُوَ لا يَزَالُ غِرّاً.

حُجْرٌ المَلِكُ: لا وَآلِهَتِي، لَيْسَ هَذا بِقَوْلِ غِرٍّ صَغِيرٍ، وَاضِحٌ أَنَّهُ لا يُضْمِرُ تَقْدِيراً لِلْمَلِكِ.

رَبِيعَةُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لا يُفْسِدْ قَوْلُهُ عَلَيْكَ شَرابَكَ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَيُّهَا السَّاقِي! إِلاَّ مَا لَطَمْتَ اِمْرَأَ القَيْسِ لَطْماً مُبَرِّحاً، حَتَّى لا يَعُودَ لِمِثْلِها حَيَاتَهُ كُلَّها.

السّاقِي: يَامَوْلايَ؟ كَيْفَ..؟

(يُشِيرُ السّاقِي إِشَارَةً يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّهُ لا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَضْرِبَ اِمْرأَ القَيْسِ، ابْنَ المِلِكِ).

حُجْرٌ المَلِكُ: أَمَرْتُكَ بِأَمْرٍ أَيُّها السَّاقِي.

السَّاقِي: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، أَنَا مُمْتَثِلٌ لأَمْرِ مَوْلايَ.

(يَتَقَدَّمُ السَّاقِي مِنْ امْرِئِ القَيْسِ، وَيَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ لَحْظَةً، ثُمَّ يَلْطُمُهُ لَطْمَتَيْنِ، وَيُطْرِقُ بِرَأْسِهِ أَمَامَهُ).

حُجْرٌ المَلِكُ: كُنْتُ قَدْ حَذَّرْتُكَ مِنْ قَوْلِ الشِّعْرِ، هَذَا أَقَلُّ مَا يَحِيقُ بِمَنْ لا يُذْعِنُ لأَوَامِري، وَإِنْ كَانَ ابْنِي مِنْ صُلْبِي.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: هَذَا سَيَجْعَلُهُ يُقْلِعُ عَنِ الشِّعْرِ فِيكَ وَفِي سِواكَ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: لا يَنْبَغِي لأَبْنَاءِ المُلُوكِ أَنْ يَقُولُوا شِعْراً أَبَداً، أَلا يَزالُ هَاجِسُكَ مِنَ الجِنِّ يُوحِي إِلَيْكَ بِهِ؟.

(أُمْرُؤُ القَيْسِ يَتَأَمَّلُ المِلِكَ بِبُرُودٍ، وَلا يُجِيبُ).

مَنْ هَاجِسُكَ يَا غُلامُ؟. مَا اسْمُهُ؟.

أُمْرُؤُ القَيْسِ: (لا يَتَكَلَّمُ).

رَبِيعَةُ: (لافِظُ بْنُ لاحِظٍ) يَا مَوْلايَ، لافِظُ بْنُ لاحِظٍ.

حُجْرٌ المَلِكُ: اللَّعْنَةُ عَلَى الابْنِ وَالأَبِ مَعاً، أَفْسَدا عَلَيْنَا شَرابَنَا.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: هَوِّنْ عَلَيْكَ يَا مَوْلايَ، لَمْ يَبْدُرْ مِنَ الغُلامِ مَا يَسْتَثِيرُ هَذِهِ الغَضْبَةَ كُلَّها..

حُجْرٌ المَلِكُ: عَكَّرَ صَفْوَ مَجْلِسي، يَا رَبِيعَةُ! أُخْرُجْ بِصَاحِبِكَ هَذَا مِنْ مَجْلِسِنا.

رَبِيعَةُ: السَّمْعُ وَالطّاعَةُ، أُرِيدُ فَقَطْ أَنْ تُهَدِّئَ مِنْ رَوْعِكَ يَا سَيِّدِي.

(يُمْسِكُ بِذِراعِ امْرِئِ القَيْسِ يَشُدُّهُ خَارِجَ المجْلِسِ)

تَعالَ يَا سَيِّدِي، كَفَاكَ مَا لَقِيتَ اليَوْمَ، الشِّعْرُ دَاءٌ جَدِيرٌ بِكَ أَنْ تَبْرَأَ مِنْهُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَتَطْرُدُنِي مِنْ مَجْلِسِكَ يَا مَوْلايَ؟!.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَسَأَطْرُدُكَ كُلَّما أَصْغَيْتَ إِلى هَلْوَسَاتِ هَذَا اللأَّفِظِ بْنِ اللأَّحِظِ.

(رَبِيعَةُ وَامْرُؤُ القَيْسِ يُغَادِرانِ المجْلِسَ).

* * *

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد العاشر

(إِعْتَامٌ عَلَى المسْرَحِ ثُمَّ إِضَاءَةٌ —يَعْني مُرُورَ وَقْتٍ– فِي المجْلِسِ السَّابِقِ نَفْسِهِ: الحاجب وامرُؤُ القيْسِ وَصَاحِبُهُ رَبِيعَةُ، وَالأَشقرُ والطَّمّاحُ، يَظْهَرُ امْرُؤُ القَيْسِ جَالِساً قَرِيباً مِنْ أَبِيهِ)

الحَاجِبُ: فَارِسٌ قَادِمٌ مِنَ الحِيرَةِ يَا سَيِّدِي، يَحْمِلُ إِلَيْكُمْ رِسَالَةً.

حُجْرٌ المَلِكُ: مِنَ الحِيرَةِ؟. أَسْرِعْ إِلَيَّ بِهِ، يَا لَهْفَتِي عَلى أَخْبَارِكِ يَاحِيرَةُ.

(الفَارِسُ يَنْدَفِعُ إِلى المجْلِسِ وَيَنْحَني تَحِيَّةً).

الفارِسُ: بُشْراكُمْ يَا سَيِّدِي، لِيَهْنَكُمُ الظَّفَرُ.

حُجْرٌ المَلِكُ: بَشِّرْ يَا رَجُلُ، مَا أَخْبَارُ جُيُوشِ كِنْدَةَ عَلَى أَبْوَابِ الحِيرَةِ؟.

الفَارِسُ: فُتِحَتِ الحِيرَةُ، وَدَخَلَتْهَا جُيُوشُنَا دُخُولَ اللُّيُوثِ الظَّافِرَةِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: لَكَ البُشْرَى أَيُّهَا الفَارِسُ، قُلْ لِي مَا أَخْبَارُ المنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ؟.

الفَارِسُ: هَرَبَ بِأَمْوَالِهِ يَسْتَجِيرُ بِقَبائِلِ العَرَبِ المجَاوِرَةِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: (يُظْهِرُ الفَرْحَةَ وَيَدْعُو الحَاضِرِينَ إِلَى الشَّرابِ) إِلَيَّ أَيُّهَا السَّاقِي، صُبَّها لِلْحَاضِرِينَ، مُعَتَّقَةً خَالِصَةً غَيْرَ مَمْزُوجَةٍ، أَيُّهَا النَّاسُ! اليَوْمَ يَوْمُ الطَّرَبِ، إِلَيَّ بِالقِيَانِ وَالمغَنِّينَ.

(يَلْتَفِتُ إِلَى الفَارِسِ)

اجْلِسْ أَيُّهَا الفَارِسُ، يَاصَاحِبَ البُشْرَى، وَإِنْ كُنْتَ رَاغِباً فِي الاسْتِرَاحَةِ وَالطَّعامِ، فَلَكَ مَا تَرْغَبُ فِيهِ.

الفَارِسُ: طَارَتْ بِي إِلَيْكُمُ البُشْرَى عَلَى أَجْنِحَتِهَا، فَلَمْ يَنَلْنِي مِنَ النَّصَبِ[1] شَيْءٌ، تَسُرُّنِي مُشَارَكَتُكُمْ نَشْوَةَ النَّصْرِ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَهْلاً بِكَ مَادَامَتِ الحِيرَةُ أَحْنَتْ رَأْسَهَا لِلْكِنْدِيِّينَ، فَلْتَطْرَبِ الآكَامُ وَالوِهَادُ[2]، وَلْتَشْرَبِ الصَّحَارَى العَطْشَى وَالرِّمَالُ الصَّادِيَةُ[3]، حَتَّى تَرْوَى، أَيُّهَا السّاقِي دُرْ بِهَا وَأَتْرِعِ الكَاسَاتِ.

(حُجْرٌ المَلِكُ يَشْرَبُ المرَّةَ بَعْدَ المرَّةِ، وَيَضَعُ الكَأْسَ بَعْدَ كُلِّ شُرْبَةٍ فَوْقَ طَاوِلَةٍ عَلَى يَمِينِ العَرْشِ أَوْ أَمَامَهُ، وامْرُؤُ القَيْسِ وَاقِفٌ قَرِيباً مِنْهُ، يَنْهَضُ المِلِكُ وَيَسِيرُ بَيْنَ الحَاضِرينَ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ إِلَيْهِمْ، يَلْتَفِتُ مُصَادَفَةً إِلَى جِهَةِ عَرْشِهِ، فَيَرَى امْرَأَ القَيْسِ يَشْرَبُ فَضْلَةَ كَأْسِهِ، فَيَضِيقُ ذَرْعاً بِهِ، لَكِنَّهُ يَكْظِمُ غَيْظَهُ).

حُجْرٌ المَلِكُ: أَيْنَ كَأْسُكَ يَابُنَيَّ؟، لا يَلِيقُ بِابْنِ مَلِكٍ أَنْ يَشْرَبَ فَضْلَةَ غَيْرِهِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَيْسَتْ هَذِهِ فَضْلَةً عَادِيَّةً يَاسَيِّدِي، إِنَّهَا فَضْلَةُ مَلِكٍ، فِي كَأْسِ مَلِكٍ، فِي مَجْلِسِ مَلِكٍ.

حُجْرٌ المَلِكُ: هِيَ فَضْلَةٌ عَلى كُلِّ حَالٍ؛ هَذَا السُّلُوكُ فِيكَ يَا صَغِيرُ شَيْنٌ.

امْرُؤُ القَيْسِ: لاتَزَالُ تَنْعَتُنِي بِالصَّغِيرِ يَا سَيِّدِي؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَشْتَهِي أَنْ أَرَى مِنْكَ مَا يَدْعُونِي إِلى مُخَاطَبَتِكَ مُخَاطَبَةَ الرِّجالِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَنْ تَرَى مِنِّي إِلاَّ مَا يَسُرُّكَ يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَرْجُو ذَلِكَ.

---

[1] – النَّصَبُ: التَّعَبُ.

[2] – الآكَامُ وَالوِهَادُ: الأَكَمَةُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ، وَالوَهْدَةُ: مَا انْخَفَضَ مِنْهَا.

[3] – الصَّادِيَةُ: العَطْشَى. [هُوَ: صَادٍ (الصّادِي)] وَ(هُوَ صَدْيَانُ وَهِيَ صَدْيَا).

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: ارْفِقْ بِامْرِئِ القَيْسِ يَا مَوْلايَ، فَقَدْ قِيلَ لِي: إِنَّهُ سَيَشِبُّ كَمَا شَبَّ أَخْوَالُهُ بَنُو رَبِيعَةَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: فِيمَ يُمَاثِلُ أَخْوَالَهُ يَا أَشْقَرُ؟.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: إِنَّهُ زِيرُ نِسَاءٍ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: نِسَاءٌ؟ نِسَاءٌ؟ فِي مِثْلِ سِنِّهِ هَذِهِ؟.

رَبِيعَةُ: يَا أَشْقَرُ بْنَ عَمْرٍو، يَا سَيِّدَ أَسَدٍ! . امْرُؤُ القَيْسِ مَا شَبَّ عَنِ الطَّوْقِ بَعْدُ، أَلْتَمِسُ مِنْكَ أَلاَّ تُحَرِّضَ المِلِكَ -وَقْتَ شَرابِهِ- عَلَى ابْنِهِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: دَعُونَا الآنَ مِنَ الغُلامِ وَنَزَوَاتِهِ، لا أَرْغَبُ فِي إِفْسَادِ غِبْطَتِي، بَلْ أَشْتَهِي أَنْ أَسْتَكْمِلَهَا، فَقُلْ لِي يَا أَشْقَرُ فِي النِّسَاءِ قَوْلاً، فَأَنْتَ بِهِنَّ جِدُّ خَبِيرٍ.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: عَلَى الخَبِيرِ وَقَعْتَ، فِي أَيِّ شُؤُونِهِنَّ تَبْغِي أَنْ أُكَلِّمَكَ يَا مَوْلايَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: فِي حُسْنِهِنَّ, أَيُّهُنَّ تَلْعَبُ بِالأَلْبَابِ يَا أَشْقَرُ؟.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: اليَافِعَةُ اللَّعُوبُ، تَسْحَرُكَ بِطَرْفِهِا، وَتُذِيبُكَ بِلَفْظِها، وَتُيْئِسُكَ بِصَدِّهَا.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَأَيُّهُنَّ يَا أَشْقَرُ أَشْفَى لأَسْقَامِ القُلُوبِ؟.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: الهَيْفَاءُ، الحَوْراءُ الدَّعْجَاءُ، رَبَّةُ اللَّحْظِ السَّاجِي، وَالثَّغْرِ العَاجِي، وَالخَصْرِ النَّحِيلِ، وَالرِّدْفِ الثَّقِيلِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: تَخَيَّرْ لِيَ اللَّيْلَةَ ضَجِيعَةً يَا أَشْقَرُ، وَلْتَكُنْ كَمَا وَصَفْتَ، فَقَدْ أَرْهَفَ الشَّرابُ حِسِّي.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: نَعَمْ أَخْتَارُ لَكَ يَا مَوْلايَ..

(يُفَكِّرُ)

أَخْتَارُ؟..أَخْتَارُ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: تَخَيَّرْهَا ذَاتَ خَصْرٍ نَحِيلٍ، وَوِرْكٍ ثَقِيلٍ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ كَالَّتِي اخْتَرْتَهَا لِي فِي النَّوْبَةِ السَّابِقَةِ.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: يَا مَوْلايَ! تِلْكَ كَانَتْ عَذْراءَ، لَيْسَ لَهَا بِشُؤُونِ الرِّجَالِ دِرَايَةٌ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَمْضَتْ لَيْلَتَها تَبْكِي، ثُمَّ سَيَّرْتُهَا إِلى أَهْلِهَا قَبْلَ بُزُوغِ الفَجْرِ، أَضْجَرَتْنِي.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: وَجَدْتُهَا..وَجَدْتُهَا، وَآلِهَتِي يَا مَوْلايَ مَا رَآهَا رَجُلٌ إِلاَّ ذَهَبَتْ بِلُبِّهِ، وَأَمْسَى مَفْتُوناً بِهَا.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَهِيَ كَما وَصَفْتَ يَا أَشْقَرُ؟.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: لا يَا مَوْلاَيَ، وَحَاشَا، لا تُحِيطُ بِحُسْنِها الكَلِماتُ، وَلا يُنْعَتُ بِالشِّعرِ، هِيَ الشَّمْسُ، هَيْهَاتَ يَرْقَى إِلَى الشَّمْسِ رَاقٍ.

حُجْرٌ المَلِكُ: إِلَيَّ بِهَا اللَّيْلَةَ يَا أَشْقَرُ، مَنْ هِيَ؟.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: إِنَّهَا (هِرُّ بِنْتُ سَلامَةَ)، مِنْ بَنِي كُلَيْبٍ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: (مُتَعِضاً) (هِرُّ بِنْتُ سَلامَةَ)، يَا أَشْقَرُ؟. أُمُّ الحَارِثِ المِلَقَّبِ بِ (الخَرْسَاءِ)؟.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: أَجَلْ يَا مَوْلايَ، هِيَ.. الشَّمَّاءُ.. العَنْقَاءُ، آسِرَةُ قُلُوبِ الرِّجَالِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: (مُظْهِراً اسْتِغْرَابَهُ) (هِرُّ بِنْتُ سَلامَةَ)؟. أُمُّ الخَرْسَاءِ؟. هَذِهِ لَيْسَتْ كَمَا تَصِفُ يَا أَشْقَرُ؛ أَمَا وَجَدْتَ لِي غَيْرَ هَذِهِ؟.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: وَاضِحٌ أَنَّكَ لَمْ تَرَها مُنْذُ عَهْدٍ طَوِيلٍ يَا سَيِّدي.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَا قَوْلُكَ فِيها يَا طَمَّاحُ بْنَ قَيْسٍ؟.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيُّ: (هِرٌّ) كَمَا ذَكَرَ لَكَ (الأَشْقَرُ) وَأَكْثَرُ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

امْرُؤُ القَيْسِ: (يَرْفَعُ صَوْتَهُ، وَيَقُولُ بَطِيئاً وَاضِحاً)

وَهِرّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ = وَأُفْلِتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجْرُ

حُجْرٌ المَلِكُ: (يَدْهَشُ مِنِ ابْنِهِ، يَقِفُ يَتَأَمَّلُهُ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلى جُلَسَائِهِ)

يَاسَادَةُ! أَرْغَبُ فِي أَنْ أَخْلُوَ بِابْنِيَ السَّاعَةَ، سَأَلْقَاكُمْ قَرِيباً.

(يَخْرُجُ الجَمِيعُ، يَهُمُّ رَبِيعَةُ صَاحِبُ امْرِئِ القَيْسِ بِالخُرُوجِ مِنَ المِجْلِسِ، فَيَسْتَبْقِيهِ المِلِكُ)

حُجْرٌ المَلِكُ: اِبْقَ مَعَ صَاحِبِكَ يَا رَبِيعَةُ.

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد الحادي عشر

(فِي المجْلِسِ الملِكُ وامْرُؤُ القَيْسِ وَرَبِيعَةُ، يَنْهَضُ المِلكُ عَنْ عَرْشِهِ مُغْضَباً، وَيَسِيرُ إِلَى ابْنِهِ امْرِئِ القَيْسِ)

لَقَدْ نَفِدَ صَبْرِي عَلَيْكَ أَيُّها العَاقُّ، بِتُّ أَكْرَهُكَ يَا صَغِيرُ، صَبْرِي عَلَيْكَ أَطْمَعَكَ فِيَّ أَيُّهَا المَأْفُونُ.

(يَقْفِزُ حُجْرٌ الملِكُ إِلى اِمْرِئِ القَيْسِ وَيَلْطِمُهُ)

يَا رَبِيعَةُ! خُذْ صَاحِبَكَ هَذَا وَاقْتُلْهُ بَعِيداً مِنْ هُنَا، اقْتُلْهُ، أَسَمِعْتَ مَا قُلْتُ لَكَ؟. اُقْتُلْهُ.

رَبِيعَةُ: سَأَضْرِبُهُ ضَرْباً مُبَرِّحاً يَا سَيِّدِي.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: يَا رَبِيعَةُ! لَقَدْ سَمِعْتَنِي جَيِّداً، وَفَهِمْتَ مَا طَلَبْتُ مِنْكَ.

رَبِيعَةُ: أَجَلْ، أَجَلْ يَا سَيِّدِي، لَعَمْرِي لأَضْرِبَنَّهُ حَتَّى تَضِجَّ نُجُومُ السَّمَاءِ مِنْ عَوِيلِهِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: قُلْتُ لَكَ اقْتُلْهُ يَا رَبِيعَةُ، أَسَمِعْتَ الآنَ يَا غَبِيُّ؟ اقْتُلْهُ وَأْتِنِي بِعَيْنَيْهِ، بِعَيْنَيْهِ الاثْنَتَيْنِ وَإِلاَّ لَنْ تَغْرُبَ عَلَيْكَ شَمْسُ اليَوْمِ وَأَنْتَ بَيْنَ الأَحْيَاءِ.

رَبِيعَةُ: أَتَعْنِي قَتْلَهُ يَا مَوْلايَ؟. قَتْلَهُ؟. زَهْقَ رُوحِهِ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: لَنْ أُكَرِّرَ مَقَالَتِي هَذِهِ ثَانِيَةً، أُرِيدُ عَيْنَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُطْبِقَ هَذَا اللَّيْلُ بِظَلامِهِ، اِنْتَهَى الأَمْرُ.

(يَخْرُجُ رَبِيعَةُ بِامْرِئِ القَيْسِ، وَبَدَا امْرُؤُ القَيْسِ سَكْرَانَ يَترَنَّحُ، وَيُرَدِّدُ بَيْتَهُ السَّابِقَ)

وَهِرّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ = وَأُفْلِتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجْرُ

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد الثّاني عَشَرَ

(إِعْتَامٌ عَلَى المِسْرَحِ ثُمَّ إِضَاءَةٌ، يَعْنِي مُضِيَّ وَقْتٍ– المجْلِسُ السَّابِقُ نَفْسُهُ فِيهِ المِلِكُ وَحْدَهُ، والحَاجِبُ فِي البابِ).

الحَاجِبُ: رَسُولٌ مُعَمَّمٌ بِالسَّوادِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: مُعَمَّمٌ بِالسَّوادِ؟ هَلْ قُتِلَ امْرُؤُ القَيْسِ؟.

الحَاجِبُ: لا يَا سَيِّدِي، الرَّسُولُ مِنَ الحِيرَةِ.

حُجْرٌ المَلِكُ أَدْخِلْهُ عَاجِلاً.

(يَدْخُلُ الرَّسُولُ وَيُحَيِّي المِلِكَ).

الرَّسُولُ: حَرَسَتْكُمُ الآلِهَةُ يَا صَاحِبَ الجَلالَةِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَتَنْعِي إِلَيْنَا أَبَانَا يَا مُعَمَّماً بِالسَّوادِ؟.

الرَّسُولُ: لَيْسَ هَذَا تَمَاماً، لَكِنَّهُ حَدَثٌ جَلَلٌ أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَتَقُولُ أَحَاجِيَ[1] أَيُّهَا الرَّسُولُ؟ قُلْ لِي بِوُضُوحٍ؛ مَاذَا حَدَثَ؟.

الرَّسُولُ: مَاتَ الكِسْرَى (قُبَاذُ) يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ: قُبَاذُ؟. كِسْرَى فَارِسَ؟.

الرَّسُولُ: لَكَ بَعْدَهُ طُولُ العُمُرِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: كَيْفَ؟.

الرَّسُولُ: مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: عَلَى فِرَاشِهِ، كَانَ مُؤَازِراً لأَبِينَا المِلِكِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو).

الرَّسُولُ: أَجَلْ يَا مَوْلايَ، صَارَ أَمْرُ فَارِسَ إِلَى ابْنِهِ (خُسْرُو).

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

[1] – الأَحَاجِي: جَمْعُ (أُحْجِيَةٍ) وَهِيَ: اللُّغْزُ وَالطِّلَّسْمُ.

المشهد الثّالِثَ عشرَ

(يُعْتِمُ المِسْرَحُ بِبُطْءٍ، وَيُسَلَّطُ الضُّوءُ عَلَى زَاوِيَةٍ لِلْمَسْرَحِ، يَظْهَرُ مَجْلِسُ كِسْرَى، وَ(خُسْرُو) عَلَى العَرْشِ، يُحِيطُ بِهِ بَعْضُ الجُنْدِ وَرِجالٌ يُعَزُّونَهُ بِوَفَاةِ أَبِيهِ، وَيُهَنِّئُونَهُ بِاعْتِلاءِ عَرْشِ فَارِسَ).

رَجُلٌ مِنَ المَجْلِسِ: فَقَدْنَا كِسْرَى عَظِيماً طَيِّباً.

رَجُلٌ مِنَ المَجْلِسِ: أَمْتَعَ رَعِيَّتَهُ فَتْرَةَ حُكْمِهِ، بِحُرِّيَّةٍ مَا نَالَتْهَا مِنْ أَحَدٍ قَبْلَهُ.

كِسْرَى خُسْرُو: صَدَقْتُمْ، كَانَ يَكْرَهُ إِرَاقَةَ الدِّمَاءِ، حَتَّى دِمَاءَ الَّذِينَ شَانَ سُلُوكُهُمْ، أَيُّهَا الحَاجِبُ!.

الحاجِبُ: أَمْرُ مَوْلايَ.

كِسْرَى خُسْرُو: أَرْسِلُوا مَنْ يُعْلِنُ فِي النَّاسِ أَنَّا نَسْمَحُ اليَوْمَ لِلْعَامَّةِ بِحُضُورِ مَجْلِسِنَا.

رَجُلٌ مِنَ المَجْلِسِ: أَيُسْمَحُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَنْ يَمْثُلَ بَيْنَ يَدَيْكِمْ يَا عَظِيمَ فَارِسَ؟.

كِسْرَى خُسْرُو: أَجَلْ، لِكُلِّ مَنْ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَنا، لِنَنْظُرَ فِي ظُلامَتِهِ أَوْ شَأْنِهِ.

رَجُلٌ مِنَ المَجْلِسِ: فَاتِحَةُ عَهْدٍ مَيْمُونٍ[1]، تُبَشِّرُ بِالعَدْلِ يَا صَاحِبَ الجَلالَةِ.

كِسْرَى خُسْرُو: سَيَكُونُ هَذَا شَأْنَنَا الدَّائِمَ، يَا غُلامُ! لا تَرُدَّ أَحَداً عَنْ مَجْلِسِنا مُنْذُ اليَوْمِ.

(يَدْخُلُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَيَلْمَحُ (خُسْرُو) بَيْنَهُمْ (مَزْدَكَ) فَيَتَجاهَلُهُ، وَيَمْضِي يَتَفَرَّسُ فِي وُجُوهِ الدَّاخِلِينَ عَلَيْهِ، وَيَتَّخِذُ كُلٌّ مَجْلِسَهُ، إِلاَّ أَصْحَابَ الحَاجَةِ فَيَبْقَوْنَ وَاقِفِينَ قُبَالَةَ كِسْرَى خُسْرُو، يَعْرِضُ بَعْضُهُمْ شَكْوَاهُمْ، فَيَقْضِي كِسْرى حَوَائِجَهُمْ، ثُمَّ يَتَفَرَّغُ لِلْحَاضِرِينَ).

الحَاجِبُ: (يُنَادِي) يَا سَيِّدِي! المِلِكُ العَرَبِيُّ (المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ) حَضَرَ إِلَى مَجْلِسِكُمْ.

(يَدْخُلُ ((المُنْذِرُ)) وَعَلَيْهِ سِيما العِزِّ وَالأَنَفَةِ).

كِسْرَى خُسْرُو: (يَنْهَضُ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَيُشِيرُ إِلَى كُرْسِيٍّ قَرِيبٍ مِنْهُ) أَهْلاً بِالعَزِيزِ، أَهْلاً بِمَنْ تَصَاغَرَ العَرْشُ فِي عَيْنَيْهِ إِكْبَاراً لِلْكَرامَةِ.

(كِسْرَى خُسْرُو وَالمِلِكُ المُنْذِرُ يَتَعَانَقَانِ بِحَرارَةٍ).

---

[1] – عَهْدٌ مَيْمُونٌ: زَمَنُ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: قَلْبِي يَتَفَطَّرُ أَلَماً لِفَقْدِكُمْ أَبَاكُمْ يَا صَاحِبَ الجَلالَةِ.

كِسْرَى خُسْرُو: تَأْبَى خِلالُكُمُ الحَمِيدَةُ إِلاَّ أَنْ تَتَجَلَّى مُضِيئَةً، فَقَدْ أَسَاءَ وَالِدِي إِلَيْكُمْ أَيُّهَا المِلِكُ، وَهَا أَنْتُمْ تَأْتُونَنَا بِقَلْبٍ أَبْيَضَ، مَا تَرَكَتْ فِيهِ الضَّغَائِنُ[1] أَثَراً.

المَلِكُ المُنْذِرُ: دَعْنَا نَسْتَدْبِرْ مَا مَضَى[2]، وَلْنَلْتَفِتْ جَمِيعُنَا إِلَى شَمْسِ الغَدِ، أَلَيْسَ هَذَا أَجْدَرَ بِنَا يَا جَلالَةَ المعَظَّمِ؟.

كِسْرَى خُسْرُو: أَجَلْ، أَجَلْ، غَدُنَا خَيْرٌ مِنْ أَمْسِنَا.

المَلِكُ المُنْذِرُ: مَبْرُوكٌ جُلُوسُكُمْ عَلَى هَذَا العَرْشِ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ عَهْدُكُمْ عَهْداً طَيِّباً لِوَطَنِكُمْ وَرَعِيَّتِكُمْ وَلجِيرانِكُمْ أَجْمَعِينَ.

كِسْرَى خُسْرُو: (مُجِيلاً نَظَرَهُ فِي الحَاضِرِينَ) إِنِّي كُنْتُ تَمَنَّيْتُ أُمْنِيَتَيْنِ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ قَدْ جَمَعَهُمَا لِي.

مَزْدَكُ: وَمَا هُمَا أَيُّهَا المِلِكُ؟.

كِسْرَى خُسْرُو: (يَتَجاهَلُ مَقَالَةَ مَزْدَكَ، يُتَابِعُ كَلامَهُ مُجِيلاً نَظَرَهُ فِي الحَاضِرِينَ)

تَمَنَّيْتُ أَنْ أَمْلِكَ، فَأَسْتَعْمِلَ هَذَا الرَّجُلَ الشَّرِيفَ (يُشِيرُ إِلَى المِلِكِ المنْذِرِ) المنْذِرَ بِنَ مَاءِ السَّمَاءِ، وَأَنْ أَقْتُلَ هَؤُلاءِ الزَّنَادِقَةَ.

مَزْدَكُ: تَقْتُلُ الزَّنَادِقَةَ؟.

كِسْرَى خُسْرُو: (يَتَجاهَلُ مَزْدَكَ) أَقْتُلُ الزَّنَادِقَةَ، وَأُرِيحُ العِبَادَ مِنْ شَرِّهِمْ وَشَرِّ دَعْوَتِهِمْ.

مَزْدَكُ: أَوَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْتُلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ؟!.

كِسْرَى خُسْرُو: (الآنَ يُحِدُّ النَّظَرَ فِي مَزْدَكَ)

إِنَّكَ لَهَاهُنَا يَا بْنَ الزَّانِيَةِ؟. أَتَذْكُرُ يَوْمَ قَبَّلْتُ رِجْلَكَ أَيُّهَا الزِّنْدِيقُ القَذِرُ؟.

مَزْدَكُ: أَذْكُرُهُ وَلَسْتُ أَنْسَاهُ.

---

1 – الضَّغَائِنُ: جَمْعُ (ضَغِينَةٍ) وَهِيَ الحِقْدُ وَالبُغْضُ.

2 – نَسْتَدْبِرُ مَا مَضَى: نَجْعَلُهُ خَلْفَنا، نَتْرُكُهُ.

كِسْرَى خُسْرُو: وَاللهِ مَا ذَهَبَ نَتَنُ رِيحِ جَوْرَبِكَ مِنْ أَنْفِي، مُنْذُ قَبَّلْتُ رِجْلَكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا.

مَزْدَكُ: وَاللهِ لا أَزَالُ حَتَّى السَّاعَةَ أَسْتَشْعِرُ دِفْءَ أَنْفَاسِكَ عَلَى حِذَائِي.

كِسْرَى خُسْرُو: أَيُّها الجُنْدُ!

(يَتَقَدَّمُ جُنْدِيَّانِ مُسَلَّحانِ، يَنْحَنِيَانِ لِلْمَلِكِ)

الجَنْدِيَّانِ: مَوْلايَ؟.

كِسْرَى خُسْرُو: خُذُوهُ، اصْلُبُوهُ فِي أَكْبَرِ سَاحَةٍ فِي المِدَائِنِ؛ وَأَبْقُوهُ مَصْلُوباً حَتَّى تَأْكُلَهُ جَوارِحُ الطَّيْرِ.

(يَتَقَدَّمُ الجُنْدِيّانِ وَيَجُرّانِ (مَزْدَك) بِعُنْفٍ، وَهُوَ يَصْرُخُ وَيَشْتُمُ).

كِسْرَى خُسْرُو: أَيُّهَا الجُنْدُ! لا تَدَعُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ زِنْدِيقاً يَنْشَقُ الهَواءَ، بَادِرُوا إِلَى هَذَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَوْ أَهْلَكْتُمْ ثُلُثَيِ الرَّعِيَّةِ، فَهُمْ حُثَالَةٌ، فَقْدُهُمْ خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهِمْ، امْضُوا فِي طُولِ البِلادِ وَعَرْضِها، طَهِّرُوهَا مِنْ رِجْسِهِمْ، وَقِلَّةِ شَرَفِهِمْ وَحَيائِهِمْ.

(يَلْتَفِتُ إِلَى المِلِكِ المُنْذِرِ)

كَانَ أَبِي ضَعِيفاً أَمَامَ حُجَجِ هَذَا القَذِرِ (مَزْدَك)، وَإِغْراءَاتِهِ، وَلا أَزَالُ أَيُّهَا المِلِكُ مُعْجَباً بِإِبَائِكُمْ عَلَيْهِ مَشَاعِيَّةَ الشَّرَفِ، مَشَاعِيَّةَ الأَعْرَاضِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: كَمَا تَعْلَمُونَ أَيُّها المِلِكُ، اِنْتَقَمَ مِنِّي مَزْدَكُ هَذَا انْتِقاماً.. كَلَّفَنِي عَرْشِي..

كِسْرَى خُسْرُو: لا بَأْسَ عَلَيْكَ أَيُّهَا الأَبِيُّ، سَأُحَكِّمُكَ بِجَيْشٍ مِنَ الفُرْسِ وَمَوَالِينا مِنَ العَرَبِ، أَوَّلُهُ عِنْدَ ذَاكَ الغَادِرِ الزِّنْدِيقِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) الكِنْدِيِّ، وَآخِرُهُ عِنْدِي هُنَا فِي المِدَائِنِ، وَلَنْ يُفْلِتَ مِنْ يَدِكَ وَإِنِ ابْتَغَى سُلَّماً إِلَى السَماءِ، أَنَا مَعَكَ يَا (أَبَا قَابُوسَ) حَتَّى تُحَكِّمَ سَيْفَكَ فِي رَقَبَتِهِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: صَارَ أَبْنَاءُ الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو الكِنْدِيِّ مُلُوكاً عَلَى الكَثِيرِ مِنَ القَبائِلِ العَرَبِيَّةِ كَما تَعْرِفُونَ.

كِسْرَى خُسْرُو: لا عَلَيْكَ يَا أَبا قَابُوسَ، لا عَلَيْكَ، سَنَعْمَلُ عَلَى بَسْطِ نُفُوذِكُمْ عَلَى هَذِهِ البُقْعَةِ الشَّاسِعَةِ مِنْ أَرْضِ العَرَبِ.

المَلِكُ المُنْذِرُ: دَامَ عَرْشُكُمْ عَزِيزاً.

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهدُ الرَّابِعَ عشَر

(تُعْتِمُ الأَنْوَارُ فِي المسْرَحِ عَلَى هَذَا المشْهَدِ، لِتَعُودَ الإِضَاءَةُ إِلَى مَجْلِسِ ((حُجْرِ المِلِكِ)) كَمَا كَانَتْ).

الرَّسُولُ: وَانْطَلَقَ جُنْدُ (خُسْرُو) يَتَعَقَّبُونَ الزَّنَادِقَةَ فِي كُلِّ أَصْقَاعِ[1] فَارِسَ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَا بَيْنَ (جَازِرَ) إِلَى (النَّهْرَوانِ) إِلَى (المدَائِنِ)[2] فِي ضَحْوَةٍ وَاحِدَةٍ مِائَةَ أَلْفِ زِنْدِيقٍ، وَصَلَبَهُمْ، أَوْ دَفَنَهُمْ أَحْيَاءً.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَمَاذَا عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ، (المنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ)؟.

الرَّسُولُ: لَمْ تَظْهَرْ طَلائِعُهُ بَعْدُ يَاسَيِّدي؛ وَلَقَدْ عَادَتْ إِلَيْنَا عُيُونُنا الَّتِي بَثَثْناهَا فِي طَرِيقِهِ بِأَنَّهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الحِيرَةِ، عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ جَرَّارٍ، فِيهِ أَبْنَاءُ الأُمَراءِ مِنْ آلِ سَاسَانَ، وَمَا أَحْسِبُهُ إِلاَّ قَرَعَ طُبُولَ الانْتِقَامِ، وَلَنْ يَدعَهَا تَرْكَنُ إِلَى الدَّعَةِ[3] إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَحْرِقَ الأَخْضَرَ قَبْلَ اليَابِسِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَرَاكَ تَسْتَهِينُ بِجَحَافِلِ (كِنْدَةَ) أَيُّهَا الفَارِسُ، لا يَغِيبَنَّ عَنْكَ أَنَّ مُلُوكَنَا يَمْلِكُونَ العَرَبَ، فَإِذَا غَضِبَ مِنْهُمْ مَلِكٌ، غَضِبَتْ لِغَضْبَتِهِ هَذِهِ الصَّحَارَى وَمَا أَقَلَّتْ مِنْ فَارِسٍ وَبَطَلٍ.

---

[1] – الأَصْقَاعُ: جَمْعُ صُقْعٍ وَهِيَ النَّاحِيَةُ وَالجِهَةُ.

[2] – جَازِرُ وَالنَّهْرَوانُ وَالمدَائِنُ: مُدُنٌ فِي بِلادِ فَارِسَ، وَالمدَائِنُ عَاصِمَتُهُمْ آنئِذٍ.

[3] – تَرْكَنُ إِلَى الدَّعَةِ: تَمِيلُ إِلَى الرَّفَاهِ وَالأَمْنِ وَالسَّلامَةِ.

الرَّسُـولُ: قَـوْلُكُمْ هَـذَا هُـوَ فَحْـوَى رِسَـالَتِي إِلَـيْكُمْ يَاسَـيِّدِي، أَنْ تَسْـتَنْفِرُوا قُـوَاكُمْ وَقُـوَى إِخْوَتِكُمْ، مُلُوكِ (كِنْدَةَ) لِصَدِّ الخَطَرِ القَادِمِ إِلَيْنَا مِنْ فَارِسَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَبْلَغْتَ وَبَيَّنْتَ أَيُّهَا الرَّسُولُ، احْمِلْ إِلَى أَبِينَا المِلِكِ طَاعَتَنا وَحُبَّنَا وَأَشْوَاقَنَا، وَأَنْبِئْهُ أَنَّ سُيُوفَنا مُنْذُ اللَّحْظَةِ طَوْعُ إِرَادَتِهِ.

(يَنْحَنِي الفَارِسُ بِإِجْلالٍ، وَيَنْسَحِبُ مِنَ المجْلِسِ)

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد الخامس عشر

(مجلِسُ المِلكِ حُجْرٍ السّابِقُ)

الحَاجِبُ: (رَبِيعَةُ) يَطْلُبُ المثُولَ بَيْنَ يَدَيْكِمْ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: (يَبْدُو عَلَيْهِ القَلَقُ) رَبِيعَةُ؟ وَحْدَهُ؟ أَقَدِمَ وَحْدَهُ؟ أَمْ مَعَهُ أَحَدٌ؟.

الحَاجِبُ: وَحْدَهُ يَا مَوْلايَ؛ وَحَالُهُ مُزْرِيَةٌ..

حُجْرٌ المَلِكُ: حَالُهُ مُزْرِيَةٌ؟ لِمَاذَا؟ مَاذَا حَصَلَ؟.

الحَاجِبُ: رَبِيعَةُ يَا مَوْلايَ.

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد السَّادسَ عشرَ

(المَجْلِسُ السَّابق نَفْسُهُ)

(يَدْخُلُ رَبِيعَةُ المجْلِسَ مُطْرِقاً مُضْطَرِباً).

رَبِيعَةُ: رَعَتْكُمُ الآلِهَةُ يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَا وَرَاءَكَ يَا رَبِيعَةُ؟.

رَبِيعَةُ: وَرَائِي مَا بَعَثْتُمُونِي مِنْ أَجْلِهِ يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَاذَا تَعْنِي يَا رَجُلُ؟ هَلْ أَمْضَيْتَ مَا أَوْكَلْتُهُ إِلَيْكَ؟.

رَبِيعَةُ: أَجَلْ يَا مَوْلايَ، لا يَسَعُنِي إِلاَّ الامْتِثَالُ لأَوامِرِكُمْ.

حُجْرٌ المَلِكُ: هَلْ.. هَلْ.. قَضَيْتَ مَا قُلْتُهُ لَكَ يَا رَبِيعَةُ؟!.

رَبِيعَةُ: أَجَلْ يَا مَوْلايَ، أَجَلْ.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَقَتَلْتَ امْرَأَ القَيْسِ يَا رَبِيعَةُ؟.

رَبِيعَةُ: (يَهُزُّ رَأْسَهُ هِزَّةَ الإِيجَابِ).

حُجْرٌ المَلِكُ: قَتَلْتَ امْرَأَ القَيْسِ يَا رَبِيعَةُ؟.

رَبِيعَةُ: (يَكْتَفِي بِهَزِّ رَأْسِهِ، مُوَافِقاً).

حُجْرٌ المَلِكُ: أَرِنِي عَيْنَيْهِ؟ أَكادُ لا أُصَدِّقُكَ يَا رَبِيعَةُ.

رَبِيعَةُ (يَلْتَفِتُ وَراءَهُ وَيُنَادِي): أَيُّهَا الغُلامُ! إِلَيَّ بِمَا تَحْمِلُ أَيُّها الغُلامُ.

(يَدْخُلُ غُلامٌ يَحْمِلُ طَبَقاً نُحَاسِيّاً مُغَطًّى بِقُماشٍ أَسْوَدَ، وَيَتَقَدَّمُ مِنْ حُجْرِ المِلِكِ، وَيَمُدُّ بِالطَّبَقِ إِلَى المِلِكِ، يَمُدُّ المِلِكُ يَدَهُ إِلى غِطَاءِ الطَّبَقِ بَطِيئاً مُرْتَجِفاً)

حُجْرٌ المَلِكُ: إِذَنْ قَتَلْتَ اِمْرَأَ القَيْسِ يَا رَبِيعَةُ؟.

(يَرْفَعُ الغِطَاءَ عَنِ الطَّبَقِ، فَيَرَى عَيْنَيْنِ دَامِيَتَيْنِ تَتَأَرْجَحانِ فِي الطَّبَقِ)

حُجْرٌ المَلِكُ: هَاتَانِ عَيْنَاهُ؟.

(رَبِيعَةُ لا يُجِيبُ)

حُجْرٌ المَلِكُ: (بِغَضَبٍ) أَهَاتَانِ عَيْنَاهُ؟!.

رَبِيعَةُ: (يَهُزُّ رَأْسَهُ مُوَافِقاً).

حُجْرٌ المَلِكُ (يَضْرِبُ وَجْهَ رَبِيعَةَ بِغِطَاءِ الطَّبَقِ القُمَاشِيِّ): أَسْأَلُكَ أَيُّهَا المِعْتُوهُ، أَهَاتَانِ عَيْنَا امْرِئِ القَيْسِ؟.

رَبِيعَةُ: أَجَلْ يَا سَيِّدِي، هَاتَانِ عَيْنَاهُ.

(يَنْخَرِطُ رَبِيعَةُ فِي نَحِيبٍ عَالٍ، وَهُوَ يُحَاوِلُ مُغَالَبَتَهُ)

حُجْرٌ المَلِكُ: هَاتَانِ عَيْنَاهُ، إِذَنْ قَتَلْتَهُ أَيُّهَا..

رَبِيعَةُ: (يَتَأَمَّلُ عَيْنَيْ حُجْرٍ المِلِكِ مُرْتَجِفاً رُعْباً، وَلا يُجِيبُ).

حُجْرٌ المَلِكُ: قَتَلْتَ الشَابَّ الجَمِيلَ؟ قَتَلْتَ الأَمِيرَ؟ قَتَلْتَ ابْنَ المِلِكِ أَيُّها الأَحْمَقُ؟.

رَبِيعَةُ: كَيْفَ لِي أَلاَّ أَفْعَلَ يَا سَيِّدِي؟. وَأَنْتَ طَلَبْتَ مِنِّي ذَلِكَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: طَلَبْتُ مِنْكَ ذَلِكَ فِي لَحْظَةِ غَضَبٍ، فِي حَالِ انْفِعَالٍ، أَمَّا أَنْ تُتَرْجَمَ الأَقْوَالُ إِلَى أَفْعَالٍ فِي مِثْلِ هَذِهِ السُّرْعَةِ، فِي مِثْلِ هَذِهِ البَسَاطَةِ، فَهَذَا دَلِيلٌ دَاحِضٌ[1] عَلَى أَنَّكَ حَاقِدٌ عَلَيْنَا أَيُّهَا الأَخْرَقُ، قُلْ لِي أَيُّها المجْرِمُ القَاتِلُ: حِينَ أَوْعَزْتُ إِلَيْكَ بِقَتْلِهِ، أَمَا قُلْتَ فِي نَفْسِكَ: لَقَدْ سَنَحَتْ لِيَ الفُرْصَةُ الذَّهَبِيَّةُ الَّتِي طَالَمَا انْتَظَرْتُهَا؟.

رَبِيعَةُ: مَاذَا أَسْمَعُ مِنْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: قُلْ لِي أَيُّهَا القَاتِلُ الحَاقِدُ: كَيْفَ طَاوَعَتْكَ يَدُكَ فِي سَمْلِ هَاتَيْنِ العَيْنَيْنِ[2] الجَمِيلَتَيْنِ؟. أَيُّ حِقْدٍ أَسْوَدَ فِي نَفْسِكَ أَيُّهَا القَاتِلُ؟. وَكُنَّا نَرَاكَ وَاحِداً مِنَّا؟!.

(يُسْرِعُ حُجْرٌ المِلِكُ إِلَى سَيْفٍ مُعَلَّقٍ فِي صَدْرِ المجْلِسِ، وَيَسْتَلُّهُ وَيَنْقَضُّ على رَبِيعَةَ، فَيُذْعَرُ رَبِيعَةُ وَيَتَرَاجَعُ صَارِخاً).

رَبِيعَةُ: لا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا مَوْلايَ، اسْمَعْ مِنِّي أَوَّلاً.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ؟ أَنْ تَصِفَ لِي كَيْفَ قَتَلْتَهُ يَا غَبِيُّ؟.

رَبِيعَةُ: (وَقَدْ حُوصِرَ) رُحْمَاكَ يَا سَيِّدِي، تَمَهَّلْ؛ امْرُؤُ القَيْسِ لَمْ يَمُتْ.

حُجْرٌ المَلِكُ (يَتَوَقَّفُ عَنْ مُحَاصَرَةِ رَبِيعَةَ): مَاذَا قُلْتَ؟!.

رَبِيعَةُ: رُحْمَاكَ يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَعِدْ مَا قُلْتَ لِي آنِفاً.

رَبِيعَةُ: امْرُؤُ القَيْسِ حَيٌّ يُرْزَقُ، لَمْ يُقْتَلْ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَتَخْدَعُنِي يَا غُلامُ؟ (يَنْظُرُ إِلَى العَيْنَيْنِ فِي طَبَقِ النُّحَاسِ) مَا هَذِهِ إِذَنْ؟!.

---

[1] – دَلِيلٌ دَاحِضٌ: بُرْهانٌ مُفْحِمٌ، دَامِغٌ.

[2] – سَمْلُ هَاتَيْنِ العَيْنَيْنِ: اقْتِلاعُهُمَا.

رَبِيعَةُ: أُرِيدُ الأَمَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ.

حُجْرٌ المَلِكُ: لا أَمَانَ لَكَ عِنْدِي حَتَّى تُوَافِيَنِي بِالحَقِيقَةِ كَامِلَةً.

رَبِيعَةُ: الحَقِيقَةُ يَا سَيِّدِي هِيَ أَنِّي وَجَدْتُ نَفْسِي أَمَامَ خِيارَيْنِ أَحْلاهُمَا مُرٌّ..

حُجْرٌ المَلِكُ: قَبْلَ هَذَا..قَبْلَ هَذَا..قُلْ لِي: امْرُؤُ القَيْسِ مُعَافًى أَمْ لا؟.

رَبِيعَةُ: حَيٌّ مُعَافًى، أَسْأَلُكَ عَفْوَكَ يَا مَوْلاَيَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَيْنَ هُوَ الآنَ؟.

رَبِيعَةُ: فِي رَأْسِ الجَبَلِ، فِي كَهْفٍ آمِنٍ، عِنْدَهُ مَنْ يَحْمِيهِ وَيَخْدُمُهُ.

حُجْرٌ المَلِكُ: فِي كَهْفٍ؟. وَمَاذَا أَرَى فِي ذَاكَ الطَّبَقِ يَا خَبِيثُ؟.

رَبِيعَةُ: عيْنَيْ جُؤْذُرٍ[1].

حُجْرٌ المَلِكُ: مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِهِما؟.

رَبِيعَةُ: كَانَ عِنْدِي أُرَبِّيهِ؛ أَطْمَعُ فِي عَفْوِكُمْ يَا مَوْلانَا.

حُجْرٌ المَلِكُ: تَطْمَعُ فِي عَفْونا؟. وَلِمَ نَعْفُو عَنْكَ؟ أَلِخِداعِكَ إِيَّانَا؟ أَمْ لِعِصْيَانِكَ أَمْرَنَا؟.
انْطَلِقْ إِلَيْهِ السَّاعَةَ، وَعُدْ بِهِ إِلَيْنَا، بَعْدَها نَنْظُرُ فِي أَمْرِ العَفْوِ عَنْكَ.

رَبِيعَةُ: لَعَمْرِي يَا سَيِّدِي، كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكُمْ سَتَنْدَمُونَ إِذَا آذَيْتُهُ، لِهَذَا...

حُجْرٌ المَلِكُ: اِمْضِ لِغَايَتِكَ قَبْلَ أَنْ..

(يُلَوِّحُ حُجْرٌ بِالسَّيْفِ، فَيُسْرِعُ رَبِيعَةُ فِي الخُرُوجِ مِنَ المجْلِسِ، يَقِفُ (حُجْرٌ الملِكُ) قُرْبَ طَبَقِ النُّحَاسِ، وَيُحَرِّكُ عَيْنَيِ الجُؤْذُرِ بِالسَّيْفِ، وَهُوَ يَبْتَسِمُ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِبَيْتِ اِمْرِئِ القَيْسِ):

وَهِرّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ = وَأُفْلِتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجْرُ

(تُسْمَعُ جَلَبَةٌ خَارِجَ المجْلِسِ، يَتَمَيَّزُ مِنْ بَيْنِها صَوْتٌ يُرَدِّدُ: أَبْغِي مُقَابَلَةَ الملِكِ، دَعْنِي أَدْخُلْ إِلى مَوْلانَا الملِكِ).

---

[1] – الجُؤْذُرُ: وَلَدُ البَقَرَةِ الوَحْشِيَّةِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَاذَا هُنَاكَ أَيُّها الحَاجِبُ؟.

الحَاجِـبُ: الشَّـاعِرُ عَبِيـدُ بْـنُ الأَبْـرَصِ الأَسَـدِيُّ وَجَمْـعٌ مِـنْ (أَسَـدٍ) وَ(رَبِيعَـةَ)، وَ(قَـيْسٍ) وَ(كِنَانَةَ) يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ جَمِيعاً.

الحَاجِـبُ (صَـوْتُهُ يَصِـلُ إِلى المِلِكِ): ادْخُلُوا كُلُّكُـمْ، تَـذَكَّرُوا أَنَّكُـمْ فِي حَضْـرَةِ المِلِكِ، فَلا تُخَاطِبُوهُ كَمَا يُخَاطِبُ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ.

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد السّابعَ عشر

(يَدْخُلُ الشَّاعِرُ ((عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ)) وَ((عَوْنُ بْنُ رَبِيعَةَ)) الكَاهِنُ، وَ((نَوْفَلُ بْنُ خَدَّانَ)) وَ((عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ)) مُتَدَافِعِينَ، وَأَكْثَرُهُمْ يَتَكَلَّمُ رَافِعاً صَوْتَهُ)

حُجْرٌ المَلِكُ: أَهْلاً بِالشَّاعِرِ ((عَبِيدِ بْنِ الأَبْرَصِ)) وَصَحْبِهِ، أَيُّ رِيَاحٍ طَيِّبَةٍ سَاقَتْكُمْ إِلَيْنَا السَّاعَةَ؟.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: عِمْتُمْ يَوْماً يَا سَيِّدي.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَهْلاً بِشَاعِرِ (أَسَدٍ)، مَابَالُ صَحْبِكَ يَتَصَايَحُونَ وَيَتَدَافَعُونَ؟.

عَبِيـدُ بْـنُ الأَبْـرَصِ: جَاؤُوا بِي وَسِيطاً بَيْـنَهُمْ وَبَيْنَ جَلالَتِكُمْ، لَعَلَّهُـمْ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِكُمْ مَجْبُورَةً نُفُوسُهُمْ.

حُجْرٌ المَلِكُ: سَنَنْظُرُ فِي أَمْرِهِمْ، هَلُمَّ يَا ((عَبِيدُ))، مَقْعَدُكَ هُنَا، قَرِيبٌ مِنِّي.

(يُشِيرُ إِلَى الشَّاعِرِ بِالجُلُوسِ، وَيُشيرُ إِلَى البَاقِينَ بِالسُّكُوتِ وَالهُدُوءِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ).

حُجْرٌ المَلِكُ: مَا حَاجَتُكُمْ؟!.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: أَتَسْمَحُ لِي بِالإِجَابَةِ طَالَ عُمُرُكُمْ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: هَاتِ يَا شَاعِرَ أَسَدٍ، تَكَلَّمْ.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: (فِي شَيْءٍ مِنَ التَّحَدِّي) هَذَا نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ، وَهَذَا (عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ الأَسَدِيُّ)، وَهَؤُلاءِ: بَنُو خَدَّانَ بْنِ خُنْثُرَ.

(يُشيرُ الشَّاعِرُ عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، غَريبِ اللِّباسِ وَالهَيْئَةِ).

عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ الأَسَدِيُّ أَيُّهَا المِلِكُ.

حُجْرٌ المَلِكُ: عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ الكَاهِنُ؟. كَاهِنُ بَنِي أَسَدٍ؟!.

عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ: (يَسْجَعُ سَجْعَ الكُهَّانِ) انْحَدَرَتْ فِلْذَةُ الكَبِدِ، مِنْ قُنَّةِ الجَبَلِ[1]، تَهْوِي فِي الوِهَادِ، تَجْتَازُ السَّهْلَ، إِلَى المِلِكِ الجَادِّ، دَمُ الذَّبائِحِ سَيَسيلُ، وَالموائِدُ عَامِرَةٌ.

حُجْرٌ المَلِكُ: لُعَابُ الكَهَنَةِ دَائِماً يَتَحَلَّبُ لِلُحُومِ الذَّبَائِحِ، لا ضَيْرَ يَا كَاهِنَ (أَسَدٍ)، لا ضَيْرَ.. إِذَا وَصَلَ فِلْذَةُ الكَبِدِ سَالِماً سَنَنْحَرُ الذَّبَائِحَ، وَأَنْتَ أَوَّلُ المَدْعُوِّينَ.

عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ الكَاهِنُ: مَلِكٌ مُعَظَّمٌ، وَشَاعِرٌ مُقَدَّمٌ، يُغِيرُ عَلَى المخَدَّرَاتِ مِنَ الحُرَمِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: دَعْنَا مِنْ سَجْعِكَ وَمِنَ المخَدَّراتِ الآنَ يَاكَاهِنُ، وَهَاتُوا: مَا الَّذِي جَعَلَكُمْ تَلْغَطُونَ عَلَى أَبْوَابِنَا اليَوْمَ؟.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: أَيُّهَا المِلِكُ! كَاهِنُنَا لا يَسْجَعُ بِغَيْرِ الحَقِّ، وَسَيَأْتِيكَ جَلاءُ مَقَالَتِهِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: لا حَاجَةَ لِي بِسَجْعِهِ، مَا وَرَاءَكُمْ؟.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ: أَيُّهَا المِلِكُ! جُبَاتُكُمْ غَالَوْا فِي عَسْفِهِمْ[2] وَتَجَبُّرِهِمْ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: مَا كُنَّا لِنَدْخُلَ عَلَيْكُمْ فِي يَوْمِنا لَوْلا أَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ النَّاسِ لا يَقْوَوْنَ عَلَى أَدَاءِ هَذَا المعْلُومِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَنْتُمْ.. أَنْتُمْ..أَنْتُمْ مِمَّنْ لَمْ يَدْفَعْ؟. أَمْ مِمَّنْ دَفَعَ؟.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: هَؤُلاءِ الماثِلُونَ أَمَامَ جَلالِكُمْ مِنْ سَادَةِ (أَسَدٍ) أَبَيْتَ اللَّعْنَ، يُؤَدُّونَ مَا عَلَيْهِمْ، وَيَمُدُّونَ يَدَ المساعَدَةِ لِكَثِيرٍ مِنَ الفُقَراءِ، لَكِنَّهُمْ أَتَوْكَ مُفاوِضِينَ عَنْ سِوَاهُمْ، مِنَ العَجَزَةِ وَالأَرَامِلِ وَالمعْوِزِينَ[1]..

---

[1] – قُنَّةِ الجَبَلِ: قِمَّتِهِ وَذِرْوَتِهِ.

[2] – غَالَوْا فِي عَسْفِهِمْ: اشْتَطُّوا فِي ظُلْمِهِمْ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: أَخَذَ الجُبَاةُ يُصْلُونَ ظُهُورَ النَّاسِ جَلْداً، وَيَسُومُونَهُمْ أَمَامَ نِسَائِهِمُ الخَسْفَ[2] وَالمهانَةَ، وَرِجَالُنَا –كَمَا تَعْرِفُونَ– تَأْبَى عَلَيْهِمْ نُفُوسُهُمُ السُّكُوتَ عَلَى الصَّغَارِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: (يَغْضَبُ) هَكَذَا إِذَنْ؟. تَأْبَى عَلَيْهِمْ نُفُوسُهُمُ السُّكُوتَ،؟. يَا بَنِي أَسَدٍ! تَأْبَى عَلَيْكُمْ نُفُوسُكُمُ السُّكُوتَ؟. إِذَنِ افْتَحُوا أَفْوَاهَكُمْ كَمَا يَحْلُو لَكُمْ، لِمَ تَسْكُتُونَ أَمَامَ مَنْ يَدْفَعُ عَنْكُمْ غَزْوَ الغُزاةِ؟. لِمَاذَا تَسْكُتُونَ أَمَامَ مَنْ يَسْهَرُ عَلَى أَمْنِكُمْ وَأَنْتُمْ تَنَامُونَ تَحْتَضِنُونَ زَوْجَاتِكُمْ؟. هَلاَّ قُلْتُمْ لِي: هَذَا الجَيْشُ القَوِيُّ أَلا يَحْتَاجُ إِلَى أَسْلِحَةٍ؟. إِلَى لِبَاسٍ وَطَعَامٍ وَسِواهُ؟. هَلْ عَلَيْنا أَنْ نُعِيدَ عَلَى مَسَامِعِكُمْ هَذَا كُلَّمَا يَمَّمَ شَطْرَ دِيارِكُمْ جَابٍ مِنْ جُبَاتِنا؟. أَلا تَخْجَلُونَ؟.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: يَا مَوْلايَ، مَا أَرَدْنَا اِسْتِثَارَتَكُمْ، بَلْ إِنَّ غَضْبَتَكُمْ هَذِهِ تَسُوءُنَا، كُلُّ مَا رَمَيْنَا إِلَيْهِ هُوَ أَنْ تُوعِزُوا إِلَى الجُبَاةِ بِتَقْدِيمِ الحُسْنَى عَلَى الضَّرْبِ وَالشَّتْمِ وَسُوءِ الفِعَالِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: الأَمْوَالُ الَّتِي تُجْبَى مُهِمَّةٌ عِنْدَنَا جِدّاً فِيما سَيأْتِي مِنْ أَحْدَاثٍ يَا عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ، نَحْنُ مُهَدَّدُونَ، فَقَدْ نَتَعَرَّضُ لاعْتِدَاءٍ غَادِرٍ مِنْ فَارِسَ أَوْ سِوَاهُمْ.

عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ الكَاهِنُ: ابْنُ مَارِيَّةَ بِنْتِ عَوْفٍ، مَاءِ السَّماءِ، يَسِيرُ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ، هَجَرَ القِيَانَ وَالأَقْدَاحَ، قَدْ يَصِلُ بِهِ مُهْرُهُ فِي المِسَاءِ أَوِ الصَّبَاحِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَا تَفْتَأُ تُرَدِّدُ سَجْعَكَ، نَحْنُ لا نَخْشَى ابْنَ مَارِيَّةَ بِنْتِ عَوْفٍ وَلا غَيْرَهُ، يَا رِجَالَ أَسَدٍ، أَنْتُمُ السَّادَةُ وَالمعَوَّلُ عَلَيْهِمْ فِي النَّوَائِبِ، حَذِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ أَنَّ عَصَانَا قَوِيَّةٌ، سَنُنْزِلُهَا عَلَى هَامِ مَنْ يُؤَخِّرُ جِبَايَتَهُ يَوْماً وَاحِداً.

الحَاجِبُ (يَعْلُو صَوْتُهُ): امْرُؤُ القَيْسِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: (يَتْرُكُ الجَمِيعَ وَيَتَّجِهُ جِهَةَ بَابِ المجْلِسِ مُتَلَهِّفاً) أَهْلاً بِهِ.

---

[1] – المعْوِزِينَ: المعْوِزُ: الفَقِيرُ المحْتَاجُ.

[2] – يَسُومُونَهُمُ الخَسْفَ: يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَظْلِمُونَهُمْ وَيُذِلُّونَهُمْ.

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد الثّامن عشر

(يَدْخلُ امْرُؤُ القَيْسِ وَصَاحِبُهُ رَبِيعَةُ، فَيَقِفُ حُجْرٌ المِلكُ مُتمالِكاً مُغَالِباً شَوْقَهُ وَحُبَّهُ، يَعُودُ فَيُقْبِلُ عَلَى الرِّجَالِ مَعَهُ مُتَجاهِلاً دُخُولَ امْرِئِ القَيْسِ مَجْلِسَهُ)

أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا قَدْ أَدْرَكْتُمْ خُطُورَةَ الأَحْوَالِ الَّتِي تُلِمُّ بِنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ، أَيُّهَا السَّادَةُ! الأَعْدَاءُ يَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوَائِرَ[1]، هَذَا مَا يَهُمُّنَا، أَمَّا التَّوَافِهُ الصَّغِيرَةُ، فَيَجِبُ أَلاَّ تَشْغَلَنَا عَنِ الهَمِّ الجَسِيمِ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: إِذَنْ مَا أَجْدانا دُخُولُنَا عَلَيْكُمْ شَيْئاً؟.

عَبيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: كُنَّا نَطْمَعُ بِأَنْ نَعُودَ إِلَى النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّفْقِ وَالعَفْوِ..

حُجْرٌ المَلِكُ: نَحْنُ مُقْبِلُونَ عَلَى أَحْدَاثٍ تَنْفَعُنَا فِيها الأَمْوَالُ أَكْثَرَ مِمَّا تَنْفَعُنا فِيها الرَّحْمَةُ وَالرِّفْقُ.. انْتَهى هَذَا الأَمْرُ.

(يَلْتَفِتُ المِلِكُ فَيَرَى أَمَامَهُ امْرَأَ القَيْسِ وَصَاحِبَهُ رَبِيعَةَ، فَيَتَظاهَرُ بِالغَيْظِ): أَعُدْتَ ثَانِيَةً أَيُّهَا الوَلَدُ الشَّقِيُّ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَسْبَغَ اللهُ عَلَيْكَ ثَوْبَ العَافِيَةِ يَا مَوْلايَ، وَمَتَّعَكَ بِالعَيْشِ الهَنِيِّ.

رَبِيعَةُ: دَامَ بَقَاؤُكَ وَمُلْكُكَ يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ (يَتَأَمَّلُ ابْنَهُ طَوِيلاً، هَامِساً): عُدْتَ إِذَنْ سَالِماً لا ضَيْرَ عَلَيْكَ؟.

رَبِيعَةُ: تَابَ عَنْ كُلِّ مَا مَضَى، وَيَسِيرُ مَعَكَ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي تَرْسُمُهُ لَهُ يَاسَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: عُدْتَ إِذَنْ سَالِماً؟.

رَبِيعَةُ: عَادَ يَا مَوْلايَ نَادِماً مُطِيعاً..،كَفَرَ بِالشِّعْرِ وَبِمَنْ يُمْلِيهِ عَلَيْهِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: يَا رَبِيعَةُ! لا تَقْطَعْ بِالنِّيَابَةِ عَنِّيَ اليَوْمَ عُهُوداً لا أَبَرُّ بِهَا فِي غَدٍ.

---

[1] – يَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوَائِرَ: يَنْتَظِرُونَ وُقُوعَ الشَّرِّ بِنَا.

(يُلاحِظُ حُجْرٌ الملِكُ أَنَّ هَذَا الحَدِيثَ لا يَجُوزُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ الغُرَبَاءُ)

حُجْرٌ المَلِكُ: لا يَبْقَى فِي مَجْلِسِنَا إِلاَّ ابْنُنَا وَصَاحِبُهُ رَبِيعَةُ.

(يَبْدَأُ الحَاضِرُونَ بِمُغَادَرَةِ المجْلِسِ، يَتَأَمَّلُهُمُ الملِكُ رَافِعاً صَوْتَهُ): أَيُّهَا الشَّاعِرُ عَبيدُ بْنُ الأَبْرَصِ وَيَا كَاهِنَ أَسَدٍ يَا رَبِيعَةُ، وَيَا عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ، لَنَا لِقَاءٌ، نَحْنُ الآنَ مَشْغُولُونَ بِأَمْرٍ عَائِلِيٍّ خَاصٍّ، سَنَتَبَاحَثُ فِي هَذَا فِي لِقَاءٍ آخَرَ قَرِيبٍ.

عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ الكَاهِنُ (وَهُوَ مُغَادِرٌ): الرُّبَّانُ سَيُبْحِرُ بَعيداً عَنِ الشَاطِئِ، وَحِينَ تَعْصِفُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُ أَشْرِعَتَهُ إِلى المرْفَأِ، يَكُونُ الرُّبَّانُ قَدْ غَادَرَ إِلَى حَيْثُ لا رَجْعَةَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: نُبُوءَتُكَ هَذِهِ تَمْلأُ القَلْبَ أَسًى، يَا كَاهِنَ أَسَدٍ.

عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ الكَاهِنُ: الموْجُ أَيُّها الملِكُ عَالٍ، الزَّوْرَقُ تَائِهٌ ضَلَّ الطَّرِيقَ، سَيَعُودُ الرُّبَّانُ سَيَعُودُ، وَلَكِنْ بَعْدَ تَحَطُّمِ الزَّوْرَقِ، وَسَيَضِيعُ المرْفَأُ، ضَاعَ المرْفَأُ..ضَاعَ المرْفَأُ.

(**يَخْرُجُ الجَمِيعُ، وَيَبْقَى امْرُؤُ القَيْسِ وَصَاحِبُهُ**).

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد التَّاسِعَ عشرَ

(**يبقى في المجلسِ المَلِكُ، والحَاجِبُ وامرُؤُ القيسِ وصاحِبُهُ**).

حُجْرٌ المَلِكُ: (يَدُورُ بَطيئاً حَوْلَ امْرِئِ القَيْسِ يَتَأَمَّلُهُ مِنْ أَعْلَى إِلى أَسْفَلَ، ثُمَّ يَقِفُ قُبَالَتَهُ) مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ يَا صَغِيرُ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: الموْتُ أَسْهَلُ عِنْدِي مِنْ أَنْ أَتْرُكَ الشِّعْرَ يَا مَوْلايَ.

رَبِيعَةُ: يَا مَوْلايَ! يَا مَوْلايَ! يُرِيدُ امْرُؤُ القَيْسِ أَنْ يَقُولَ..

حُجْرٌ المَلِكُ (لِرَبِيعَةَ): اتْرُكْهُ يَقُلْ مَا فِي قَلْبِهِ يَا رَبِيعَةُ! (لامْرِئِ القَيْسِ) أَفْصِحْ عَمَّا تُرِيدُ..

امْرُؤُ القَيْسِ: الشِّعْرُ يَجْرِي مِنِّي مَجْرَى الدَّمِ، هَلْ يَحْيَا إِنْسَانٌ إِذَا نَضَبَتْ عُرُوقُهُ مِنْ دِماهَا؟.

رَبِيعَةُ: يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ..

امْرُؤُ القَيْسِ (يَنْتَهِرُهُ): إِلَيْكَ عَنِّي يَا صَاحِبِي، وَدَعْنِي أُفْصِحْ جَلِيّاً لِلْمَلِكِ عَنْ مَذْهَبِي فِي حَياتِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: جَمِيلٌ مَا أَسْمَعُ..، جَمِيلٌ.. أَوَصَارَ لَكَ مَذْهَبٌ فِي الحَيَاةِ أَيْضاً؟!.

رَبِيعَةُ: يَا مَوْلايَ! بَعْضٌ مِنْ شِعْرِ امْرِئِ القَيْسِ شَاعَ فِي كُلِّ أَصْقَاعِ العَرَبِ، وَقَدْ أَكْبَرَهُ الشُّعَراءُ شَاعِراً، وَتَنَبَّؤُوا لَهُ بِمَكانٍ بَيْنَ الطَّبَقَةِ العُلْيَا مِنَ الشُّعَراءِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: تَبّاً لَكَ يَا امْرَأَ القَيْسِ، أَصَارَ لَكَ مَكَانٌ بَيْنَ الشُّعَراءِ؟!.

رَبِيعَةُ: لا يَا مَوْيَ.. يَا مَوْلايَ...

امْرُؤُ القَيْسِ: (لِرَبِيعَةَ) قُلْتُ لَكَ انْصَرِفْ عَنِّي يَا رَجُلُ، (لِلْمَلِكِ) يَا مَوْلاَيَ! ثَلاثٌ لا أَتَخَلَّى عَنْهَا حَتَّى لَوِ انْتُزِعَتْ مِنِّي رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ.

حُجْرٌ المَلِكُ: هَذَا جَدِيدٌ فِيكَ يَا صَغِيرُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: قَبْلَهَا، اِعْلَمْ أَنِّي مَا عُدْتُ صَغِيراً.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَا هِيَ الثَّلاثُ المقَدَّسَةُ يَا كَبِيرُ؟!.

امْرُؤُ القَيْسِ: الشِّعْرُ وَالخَمْرُ وَ.. وَالنِّسَاءُ.

حُجْرٌ المَلِكُ: يَارَبِيعَةُ طَفَحَ الكَيْلُ، طَفَحَ الكَيْلُ، هَذِهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ[1]، يَا امْرَأَ القَيْسِ أَنَا بَرِيءٌ مِنْكَ وَمِنْ كُلِّ مَا يَبْدُرُ عَنْكَ، اذْهَبْ يَاصَغِيرُ حَيْثُ شِئْتَ، اذْهَبْ إِلى اليَمَنِ، إِلَى (تُبَّعَ بْنِ حَسَّانَ) وَعِشْ هُنَاكَ، اذْهَبْ إِلى بَنِي (حَنْظَلَةَ) حَيْثُ مُرْضِعَتُكَ، عِشْ فِي مَضَارِبِهِمْ اذْهَبْ إِلَى.. اِذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ.. حَيْثُ شِئْتَ، وَلَكِنْ إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَقَعَ عَيْنايَ عَلَيْكَ يَوْماً، أُقْسِمُ بِآلِهَتِي وَعِظَامِ أَجْدَادِي لا تُسَاكِنُنِي أَبَداً، أَنَا حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ المِلِكُ، أَبْرَأُ مِنِ ابْنِيَ الأَصْغَرِ، امْرِئِ القَيْسِ، وَلا أُسَاءَلُ عَنْ أَفْعَالِهِ كُلِّهَا، خَيْرِهَا وَشَرِّهَا.

امْرُؤُ القَيْسِ: يُؤْسِفُنِي أَلاَّ تَجِدَ صَراحَتِي عِنْدَكَ القَبُولَ الحَسَنَ.

---

[1] – قَاصِمَةُ الظَّهْرِ: الَّتِي تَكْسِرُ الظَّهْرَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: اذْهَبْ..اذْهَبْ..خُطَّ لِنَفْسِكَ الطَّرِيقَ الذِي اخْتَرْتَ بَعِيداً عَنِّي، وَدَاعاً, وَدَاعاً لا لِقَاءَ بَعْدَهُ.

(يَخْرُجُ امْرُؤُ القَيْسِ مُطْرِقَ الرَّأْسِ، وَيَتْبَعُهُ رَبِيعَةُ، يَضْرِبُ كَفّاً بِكَفٍّ).

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد العشرون

(يَبْقَى المِلِكُ حُجْرٌ مُطْرِقاً حَزِيناً، يَظْهَرُ (نَافِعُ بْنُ حُجْرٍ) أُخُو (امْرِئِ القَيْسِ) مِنْ أَحَدِ الأَبْوَابِ الجَانِبِيَّةِ إِلى المجْلِسِ).

نَافِعُ بْنُ حُجْرٍ: ضَاقَ صَدْرُكَ يَا مَوْلايَ عَنِ امْرِئِ القَيْسِ؟.

(حُجْرٌ المِلِكُ يَنْظُرُ إِلى (نَافِعِ بْنِ حُجْرٍ)، حِيناً وَيَعُودُ إِلَى التَّأَمُّلِ أَمَامَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجِيبَ).

نَافِعُ بْنُ حُجْرٍ: صَبَرْتَ عَلَى هَؤُلاءِ الأَجْلافِ فِي مَجْلِسِكَ؛ وَضَاقَ عَنِ امْرِئِ القَيْسِ؟. نَحْنُ حَزِينُونَ عَلَيْهِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَمَا سَمِعْتَ وَقَاحَتَهُ يَا بُنَيَّ؟ سَيَفْضَحُنَا بِشِعْرِهِ وَسُوءِ فِعَالِهِ، الأَعْدَاءُ يُطَوِّقُونَنا كَمَا يُطَوِّقُ الخَاتِمُ الإِصْبَعَ، وَكُلٌّ يَتَرَبَّصُ الفُرْصَةَ السَّانِحَةَ لِلانْقِضَاضِ القَاتِلِ، أَتَرَى وَسْطَ هَذَا مَكَاناً لِلْشِّعْرِ وَالْعِشْقِ يَا نَافِعُ؟.

نَافِعُ بْنُ حُجْرٍ: بِطَرْدِكَ إِيّاهُ يَا مَوْلايَ وَهَبْتَهُ الأُفُقَ الرَّحْبَ الَّذِي سَيَنْطَلِقُ فِيهِ عَلَى هَوَاهُ، دُونَ رَادِعٍ أَوْ نَاصِحٍ.

حُجْرٌ المَلِكُ: ضِقْتُ ذَرْعاً بِهِ، يُهَيِّئُ نَفْسَهُ لِيَكُونَ شاعِراً مَادِحاً عَلَى أَبْوَابِ المُلُوكِ، لا مَلِكاً مَمْدُوحاً، يَتَزاحَمُ الشُّعَرَاءُ عَلَى أَبْوَابِهِ.

نَافِعُ بْنُ حُجْرٍ: أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّ ابْنَةَ عَمِّهِ، وَيَقُولُ فِيها شِعْراً.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَيُّ عَمٍّ؟.

نَافِعُ بْنُ حُجْرٍ: فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمِّي شُرَحْبِيلَ، لِهَذَا نَرَاهُ دَائِمَ التَّرَحُّلِ إِلَى دِيَارِ بَنِي (حَنْظَلَةَ).

حُجْرٌ المَلِكُ: لِيَفْعَلْ مَا يَشَاءُ، وَلَكِنْ بَعِيداً عَنِّي؛ فَقَدْ آلَيْتُ أَلاَّ يُسَاكِنَنِي أَبَداً.

الحَاجِبُ (يُعْلِنُ): كَبِيرُ الجُبَاةِ وَمُعَاوِنُوهُ يَسْتَأْذِنُونَ يَا مَوْلايَ.

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد الحادي والعشرون

(يَدْخُلُ كَبِيرُ الجُبَاةِ وَبِضْعَةٌ مِنْ رِجَالِهِ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ ثِيَابُهُمْ وَتَلَطَّخَتْ بِالدَّمِ، وَفِيهِمْ جِراحَاتٌ كَثِيرَةٌ بَالِغَةٌ، وَأَكْثَرُهُمْ بَيْنَ الحَيَاةِ وَالموْتِ، يَتَّكِئُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، يسْتَقْبِلُهُمْ حُجْرٌ الملِكُ وَهُوَ غَاضِبٌ مِمَّا يَرَاهُ).

حُجْرٌ المَلِكُ: مَاذَا أَرَى؟ مَاذَا أَرَى؟!.

كَبِيرُ الجُبَاةِ (بِصُعُوبَةٍ): ضَرَبُونَا سَيِّدِي ضَرَبُونَا.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَنْ فَعَلَ بِكُمْ هَذَا؟

كَبِيرُ الجُبَاةِ: بَنُو أَسَدٍ وَغَطَفَانُ، تَمَرُّدٌ عَامٌّ.

أَحَدُ الجُبَاةِ: طَالَبْنَاهُمْ بِالإِتَاوَةِ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْنَا، وَحِينَ أَلْحَفْنَا عَلَيْهِمْ[1] بِالطَّلَبِ؛ ضَرَبُونَا ضَرْباً قَبِيحاً، وَاسْتَخَفُّوا بِكُمْ يَا مَوْلايَ.

كَبِيرُ الجُبَاةِ: لَوْ لَمْ نَهْرُبْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ لَقَضَوْا عَلَيْنَا يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: خَطَأٌ يَا جَابِيَنَا، كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَقْتُلَهُم قَبْلَ أَنْ تَصِلَ أَيْدِيهِمْ إِلَيْكَ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِن رِجَالِكَ.

أَحَدُ الجُبَاةِ: لَيْسُوا الفُقَراءَ وَحْدَهُم يَا سَيِّدِي، كُلُّهُم.. كُلُّهُمْ، فَقِيرُهُم وَغَنِيُّهُم، أَسْيَادُهُمْ وَأَوْبَاشُهُمْ[2]، تَمَرُّدٌ عَامٌّ يَا سَيِّدِي، تَمَرُّدٌ عَامٌّ.

أَحَدُ الجُبَاةِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: لَنْ نَبْقَى خَانِعِينَ حَيَاتَنا لِلْكِنْدِيِّينَ؛ وَقَالَ آخَرُونَ: الكِنْدِيُّونَ يَغْتَصِبُونَ أَمْوَالَنَا لِيَبْنُوا لأَنْفُسِهِمْ مَجْداً، لا نَاقَةَ لَنا فِيهِ وَلا جَمَلٌ.

---

[1] – أَلْحَفْنَا عَلَيْهِمْ: أَلْحَحْنَا، وَأَكْثَرْنَا السُّؤَالَ.

[2] – أَوْبَاشُهُمْ: وَاحِدُهُمْ (الوَبَشُ وَالوَبْشُ)، وَهُمْ رُعَاعُ النَّاسِ وَسَفِلَتُهُمْ.

كَبِيرُ الجُبَاةِ: يَبْدُو أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ عَلَى التَّمَرُّدِ حَتَّى النِّهَايةِ، مَهْمَا تَكُنِ العَواقِبُ يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: سَيَدْفَعُونَ ثَمَنَ فِعْلَتِهِم هَذِهِ غَالِياً، أَيُّهَا الجُنُودُ!

(يَتَقَدَّمُ أَحَدُ قَادَةِ المقَاتِلِينَ)

انْهَبُوا أمْوَالَهُمْ كُلَّهَا، انْتزِعُوا اللُّقْمَةَ مِنْ فَمِ أَطْفَالِهِمْ، أَتَسْمَعُون؟، مُبَاحٌ لَكُمْ نِساؤُهُمْ وَأَعْراضُهُمْ، اقْتَحِمُوا البُيُوتَ عَلَى المخَدَّرَاتِ[1] فِيهَا، أَلْقُوا فِي أرْحَامِهِنَّ نُطَفَكُمْ، بَادِرُوهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ، وَأَنَا سَأُوَافِيكُمْ بِالجُنْدِ، انْطَلِقُوا لا يُفْلِتُوا مِنْ أَيْدِيكُمْ.

يا نَافِعُ! خُذْ مَعَكَ بَعْضاً مِنْ جُنُودِنَا الكِنْدِيِّينَ، وَسَارِعْ إِلى عَمِّكَ سَلَمَةَ وَاسْتَصْرِخْهُ لِيُوافِيَنَا بِجُنْدٍ مِنْ (قَيْسٍ) وَ(كِنَانَةَ)، سَأَسْحَقُ هَذَا التَّمَرُّدَ فِي مَهْدِهِ، قِبْلَ أَنْ تَسْتَشْرِيَ نَارُهُ[2] فِي القَبَائِلِ، إِلَيَّ يَا بَنِي رَبِيعَةَ.

*

الفَصْلُ الرَّابعُ

المشهد الثّاني والعشرون

(تَخْفُتُ الأَضْوَاءُ شَيْئاً فَشَيئاً عَلى حُجْرٍ المِلِك وَمَنْ مَعَهُ يَسْتَعِدُونَ للخُرُوجِ، وَيُسَلَّطُ الضَّوْءُ عَلى إِحْدَى زَوَايا المسْرَحِ، حَيْثُ (امْرُؤُ القَيْسِ) وَصَاحِبُهُ رَبِيعَةُ، وَبَعْضٌ مِنَ أَتْباعِهِ، يَشْرَبُونَ جَمِيعاً وَيَأْكُلُونَ لَحْمَاً مَشْوِيّاً، وَالقِيَانُ تَرْقُصُ وَتُغَنِّي أَمَامَهُمْ، تَعْلُو أَصْوَاتُ ضَحِكِهِمْ وَسُكْرِهِمْ).

امْرُؤُ القَيْسِ: (لِصَاحِبِهِ رَبِيعَةَ) بِرَبِّكَ يَا صَاحِبِي، هَلْ تَحْتَ أَدِيمِ هَذِهِ السَّمَاءِ مَنْ هُوَ أَسْعَدُ مِنِّيَ اللَّيْلَةَ؟!.

رَبِيعَةُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، أَنَا اللَّيْلَةَ أَسْعَدُ مِنْكَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: هَلْ نِلْتَ أَنْتَ أَيضاً أَقْصَى أَمَانِيِّكَ يَا رَبِيعَةُ؟!.

---

[1] – اقْتَحِمُوا البُيُوتَ عَلَى المخَدَّرَاتِ: ادْخُلُوا عَلَى النِّسَاءِ المحَجَّبَاتِ أَخْبِيَتَهُنَّ (انْتَهِكُوا حُرْمَتَهُنَّ).

[2] – تَسْتَشْرِي نَارُهُ: تَنْتَشِرُ وَتَكْبُرُ وَتَزْدَادُ.

رَبِيعَةُ: لا وَحَيَاتِكَ يَا مَوْلايَ لَمْ تُنَوِّلْنِي الحَيَاةُ شَيْئاً، لا اليَومَ وَلا أَمْسِ، لَكِنِّي سَعِيدٌ لِسَعَادَتِكَ يَا سَيِّدِي.

امْرُؤُ القَيْسِ: يَومُ (دَارَةِ جُلْجُلَ) سَيَصِيرُ يوماً مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ المشْهُورَةِ.

أَحَدُ أَتْبَاعِ امْرِئِ القَيْسِ: سَيَكُونُ مَضْرِبَ المثَلِ في تَحَقُّقِ الآمَالِ (يَضْحَكُونَ).

آخَرُ مِنَ الأَتْبَاعِ: سَيُقَالُ (يَومٌ وَلا كَيَومِ دَارَةِ جُلْجُلَ).

(ضَحِكٌ).

امْرُؤُ القَيْسِ: مَا تَقُولُونَهُ كُلُّهُ لا يُعْطِي يَومَ (دَارَةِ جُلْجُلَ) حَقَّهُ، فِي تِلْكَ العَشِيَّةِ جَاءَنِي مَنْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ فِي غَدٍ سَيَرْتَحِلُ الرِّجَالُ بِأَرْزَاقِهِمْ فِي طَلَبِ الكَلأِ، وَسَيُخَلِّفُونَ النِسَاءَ والعَبِيدَ والعُتَقَاءَ يَلْحَقُونَ بِهِمْ.

رَبِيعَةُ: الفُرْصَةُ التِي طَلَبَهَا امْرُؤُ القَيسِ سِنِينَ مَدِيدَةً وَأَبَتْ عَلَيْهِ، أَتَتْهُ اليَومَ طَوَاعِيَةً.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَصَبْتَ يَا رَبِيعَةُ، كُنْتُ أَنْتَهِزُ كَلَّ مُنَاسَبَةٍ لأَحْظَى مِنْهَا بِلِقَاءٍ فَلا تُفْلِحُ مُحَاوَلاتِي.

أَحَدُ المُرَافِقِينَ: لِمَاذَا لا تَتَّفِقُ لَكَ زِيَارَتُهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّكَ يَا أَبَا الحَارِثِ؟!.

امْرُؤُ القَيْسِ: مَرَّةً يَكُونُ أَهْلِيَ السَّبَبَ، وَمَرَّةً يَكُونُ أَبُوهَا وأَهْلُهَا، وَثَالِثَةً يَحُولُ الرَّقِيبُ أَوِ العَذُولُ دُونَ زِيَارَتِهَا.

رَبِيعَةُ: وَامْرُؤُ القَيْسِ العَاشِقُ يُرَاعِي نُجُومَ اللَّيلِ فِي اللَّيَالِي الطِّوَالِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: كَمْ مَرَّةً حَاوَلْتُ عَدَّهَا وَخَانَنِيَ العَدَدُ.

رَبِيعَةُ: مَاذَا تَعُدُّ يا سَيِّدِي؟ مُحَاوَلاتِ زِيارَتِهَا التِي أَخْفَقْتَ فِيهَا؟

امْرُؤُ القَيْسِ: لا يَا رَبِيعَةُ، أَعُدُّ نُجُومَ اللَّيلِ.

(ضَحِكٌ).

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: حِينَ تَخَلَّفَتِ الفَتَيَاتُ عَنِ الرِّجَالِ يَومَ الرَّحِيلِ، مَاذَا فَعَلْتَ يَا أَبَا الحَارِثِ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: تَخَلَّفْتُ عَنِ القَومِ بِنَاقَتِي وَمَتَاعِي حَيْثُ لا يَرَانِي أَحَدٌ، إِلَى أَنْ سَارَ رَكْبُهُنَّ مَعَ العَبِيدِ وَالعُتَقَاءِ، وَمَرَرْنَ بِي وَأَنَا مُتَخَفٍّ لا يَدْرِينَ بِي.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: تَتَرَبَّصُ بِهِنَّ تَرَبُّصَ الذِّئْبِ بِالشِّياهِ الضَّعِيفَةِ.

تَابِعٌ آخَرُ: بَلْ قُلْ تَرَبُّصَ المفْتَرِسِ بِالفَرِيسَةِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: مَا أَعْجَزَكُمَا، بَلْ قُولا: تَرَبُّصَ العَابِدِ المتَبَتِّلِ بِمَعْبُودِهِ.

رَبِيعَةُ: جَعَلَتِ الشَّاعِرِيَّةُ تَتَحَرَّكُ فِي نَفْسِكَ يَا سَيِّدِي، هَلْ بَدَأَتِ الجَانُّ تَغْزُو مَجْلِسَنَا؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: لا يَقْتَحِمُ الجِنُّ مَجْلِسَنَا يَا صَاحِبِي، بَيْدَ أَنِّي سَأَقُولُ فِي يَومِ الغَدِيرِ شِعْراً، وَسَتُعَظِّمُ العَرَبُ هَذا الشِّعْرَ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: أَخْبِرْنَا يا سَيِّدِي، مَاذا حَدَثَ بَعْدَهَا؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَمَّا اقْتَرَبَ رَكْبُهُنَّ مِنِّي تَأَمَّلْتُهُنَّ مِنْ مَخْبَئِي، إِذا بِهِنَّ فَتَيَاتٌ كَأَنَّهُنَّ البُدُورُ المسْفِرَةُ[1]، وَمَعَهُنَّ (عُنَيْزَةُ).. شَمْسٌ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: أَلَمْ يَخْطَفْ شُعَاعُهَا بَصَرَكَ يَا مَولايَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: هَذَا أَجْدَرُ أَسْئِلَتِكُمْ بالإِجَابَةِ، أَجَلْ يَا صَاحِبِي، رَبَطْتُ نَاقَتِي نَاحِيةً، وَجَعَلْتُ أُحَاذِيهِنَّ مُتَخَفِّياً، فَلَمَّا وَازَيْنَ الغَدِيرَ، قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ لِصُوَيْحِبَاتِهَا: لَوْ نَزَلْنَا واغْتَسَلْنَا فِي هَذَا الغَدِيرِ، لِيَذْهَبَ عَنَّا بَعضُ الكَلالِ.

رَبِيعَةُ: مَا كَانَ إِحْسَاسُكَ يَا مَولايَ لَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ؟.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: لَوْ كَانَ هَذَا مَعِي لَتَوَقَّفَ قَلْبِي فِي اللَّحْظَةِ نَفْسِهَا.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَمْ تَبْعَدْ يَا صَاحِبِي، قَفَزَ قَلْبِي مِنْ مَكَانِهِ وَجَعَلَ يَضْرِبُ ضَرْبَ الطَّبْلِ؛ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: إِنْ كُنْتُنَّ رَاغِبَاتٍ فِي ذَلِكَ، فَافْعَلْنَ مُسْرِعَاتٍ حَتَّى لا تَتَأَخَّرْنَ عَنِ الحَيِّ.

ثُمَّ احْتَلْنَ عَلَى العَبِيدِ، فَنَحَّيْنَهُمْ، وَدَخَلْنَ الغَدِيرَ.

رَبِيعَةُ: أَيْنَ كُنْتَ وَقْتَها يَا سَيِّدِي؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: كُنْتُ لا أَزَالُ أَرْقُبُهُنَّ مِنْ مَخْبَئِي، وَحِينَ صِرْنَ جَمِيعُهُنَّ فِي الغَدِيرِ، جَعَلْنَ يَعْبَثْنَ وَيَتَرَاشَقْنَ الماءَ.

---

[1] – البُدُورُ المسْفِرَةُ: الأَقْمَارُ الَّتِي كَشَفَتْ عَنْ وَجْهِها.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: أَرَأَيْتَ فِي عُمُرِكَ يَا أَبَا الحَارِثِ أَجْمَلَ مِنْ هَاتِهِ السَّمَكَاتِ فِي الماءِ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: فَخَاتَلْتُهُنَّ حِيناً، وَهُنَّ غَوافِلُ، وَفَجْأَةً انْقَضَضْتُ عَلَى ثِيَابِهِنَّ وَجَمَعْتُهَا فِي حِجْرِي، وَجَلَسْتُ عَلَى صَخْرَةٍ قَرِيبَةٍ أُرَاقِبُهُنَّ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: مَاذَا فَعَلْنَ حِينَ عَرَفْنَكَ يَا أَبَا الحَارِثِ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: ذُعِرْنَ وَصَرَخْنَ؛ وَأَسْدَلَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ شَعْرَهَا عَلى نَهْدَيْهَا، وَغَطَّتْ شَعْرَهَا بِيَدَيْهَا، وَأَخْفَيْنَ أَجْسَادَهُنَّ تَحْتَ الماءِ.

رَبِيعَةُ: وَفَاطِمَةُ يَا مَوْلايَ؟ فَاطِمَةُ؟ مَاذا فَعَلَتْ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: لاذَتْ بِصَاحِباتِهَا، فَوَقَفْنَ أَمَامَها يَسْتُرْنَهَا عَنِّي، سَأَلَتْنِي إِحْدَاهُنَّ: مَاذَا تَبْغِي بِنَا يَا امْرَأَ القَيْسِ؟. قُلْتُ لَهَا: أُرِيدُ أَنْ تَخْرُجْنَ مِنَ الغَدِيرِ كَمَا أَنْتُنَّ لأَنْظُرَ إِلَيْكُنَّ مُتَجَرِّدَاتٍ.

فَسَمِعْتُ عُنَيْزَةَ تَقُولُ لَهُنَّ: قُلْنَ لَهُ: أَلا لا سبِيلَ إِلَى ذَلِكَ أَبَداً.

فَقُلْتُ لَهُنَّ: وَاللهِ لا أُعْطِي جَارِيَةً مِنْكُنَّ ثَوْبَهَا، وَلَوْ ظَلَّتْ فِي الغَدِيرِ إِلَى اللَّيْلِ، حَتَّى تَخْرُجَ مُتَجَرِّدَةً، وَتَكُونَ هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ ثَوْبَهَا.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: وَهَلْ خَرَجْنَ مِنَ الغَدِيرِ أَمَامَكَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: جَعَلْنَ يَتَوَسَّلْنَ إِلَيَّ، وَأَنَا قَاعِدٌ لا أَرُدُّ؛ وَمَرَّتِ السَّاعَاتُ، وَتَعَالَى النَّهَارُ، وَخَشِينَ أَنْ يُقَصِّرْنَ دُونَ المنْزِلِ الَّذِي يُرِدْنَهُ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: هَذَا أَغْرَبُ مَا سَمِعْتُ فِي حَيَاتِي.

امْرُؤُ القَيْسِ: وَفَجْأَةً خَرَجَتْ إِحْدَاهُنَّ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: خَرَجَتْ؟ عَارِيَةً؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: خَرَجَتْ عَارِيَةً..

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: كَمَا وَلَدَتْهَا أُمُّهَا.

امْرُؤُ القَيْسِ: بَلْ أَجْمَلَ مِمَّا وَلَدَتْهَا أُمُّهَا، سَتَرَتْ بَعْضَهَا بِشَعْرِهَا، وَبَعْضَهَا الآخَرَ بِيَدِهَا، وَأَقْبَلَتْ..

رَبِيعَةُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا الحَارِثِ، مَنْ يَفْعَلُ فِعْلَتَكَ هَذِهِ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: وَضَعْتُ لَهَا ثَوْبَهَا نَاحِيَةً فَمَشَتْ إِلَيْهِ، فَأَخَذَتْهُ وَلَبِسَتْهُ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: أَخِيراً كَانَ لَكَ مَا أَرَدْتَ؟.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: طَبْعاً كَانَ نَظَرُكَ يَسْرَحُ عَلَى جَسَدِها كُلِّهِ مِنْ فَوْقُ إِلَى تَحْتِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: إِذَا لَمْ أَفْعَلْ، فَلِمَاذَا إِذَنْ هَذَا العَنَاءُ كُلُّهُ؟.

رَبِيعَةُ: وَعُنَيْزَةُ؟. عُنَيْزَةُ؟ خَبِّرْنَا عَنْهَا؛ مَا فَعَلَتْ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: ثُمَّ تَتَابَعْنَ فِي الخُرُوجِ مِنَ الغَدِيرِ، حَتَّى بَقِيَتْ (عُنَيْزَةُ) وَحْدَهَا، فَقَالَتْ ضَارِعَةً تَكَادُ تَبْكِي: نَاشَدْتُكَ اللهَ وَالرَّحِمَ يَا امْرَأَ القَيْسِ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيَّ ثَوْبِي مَعَ إِحْدَاهُنَّ؛ فَأَبَيْتُ عَلَيْهَا ذَلِكَ.

رَبِيعَةُ: يَالَقَسْوَةِ قَلْبِكَ يَا أَبَا الحَارِثِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: قَالَتْ: إِذَنِ إِيتِنِي بِهِ أَنْتَ إِلَى حَافَّةِ الغَدِيرِ، وَضَعْهُ قُرْبَ المَاءِ، وَانْصَرِفْ بَعِيداً.

امْرُؤُ القَيْسِ: فَأَبَيْتُ هذا أَيْضاً، وَقُلْتُ لَهَا: وَاللهِ لا تَمَسِّينَهُ دُونَ أَنْ تَخْرُجِي كَمَا خَرَجْنَ؛ وَوَضَعْتُ لَهَا ثَوْبَهَا نَاحِيَةً، وَرُحْتُ أَنْتَظِرُ، فَتَقَدَّمَتْ مِنِّي إِحْدَاهُنَّ وَاقْتَرَحَتْ عَلَيَّ أَنْ تَسِيرَ هِيَ أَمَامَ (عُنَيْزَةَ)، وَتَسْتُرَهَا حَتَّى تَأْخُذَ (عُنَيْزَةُ) ثَوْبَهَا، فَأَبَرَّ بِقَسَمِي.

رَبِيعَةُ: حَلٌّ عَادِلٌ مُوَفَّقٌ وَحَقِّ الآلِهَةِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: فَأَبَيْتُ عَلَيْهِمَا هَذَا أَيْضاً، فَضَاقَتِ الفَتَيَاتُ ذَرْعاً بِتَمَنُّعِهَا، وَجَعَلْنَ يُشَجِّعْنَهَا عَلَى الخُرُوجِ مِنَ الغَدِيرِ، وَيُهَوِّنَّ عَلَيْهَا ذَلِكَ، حَتَّى خَرَجَتْ مُسْرِعَةً تَرْكُضُ إِلَى ثَوْبِهَا، فَلَبِسَتْهُ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: بَدَهِيٌّ أَنَّهَا لَمْ تَغِبْ عَنْ نَاظِرَيْكَ وَهْلَةً؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: هَذَا قَوْلٌ لا يَنِمُّ عَلَى ذَكَاءٍ، لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً... كَانَ يَوْماً لا يُنْسَى.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: هَلاَّ سَمَّيْتَ هَذَا اليَوْمَ ((يَوْمَ فَتْحِ الفُتُوحِ))؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: بَلْ سَأُسَمِّيهِ (يَوْمُ دَارَةِ جُلْجُلَ)؛ فَهَذَا الاسْمُ أَقْرَبُ إِلَى الحَقِيقَةِ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: بَعْدَ أَنْ خَرَجْنَ كُلُّهُنَ وَلَبِسْنَ أَثْوَابَهُنَّ، وَتَمَّ لَهُنَّ مَا أَرَدْنَ، مَاذَا فَعَلْنَ بِكَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: حِينَهَا أَقْبَلَتِ النِّسْوَةُ عَلَيَّ وَقُلْنَ لِي: حَبَسْتَنَا وَعَذَّبْتَنَا وَجَوَّعْتَنَا.

فَقُلْتُ لَهُنَّ: إِنْ نَحَرْتُ لَكُنَّ نَاقَتِي؛ تَأْكُلْنَ مِنْهَا؟.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: أَتَنْحَرُ لِلنِّسْوَةِ نَاقَتَكَ؟!. نَاقَةٌ؟. وَكَيْفَ سَتَرْحَلُ إِذَنْ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: فَقُلْنَ لِي: نَعَمْ نَأْكُلُ؛ فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي، فَعَقَرْتُهَا.

الأَتْبَاعُ لِبَعْضِهِمْ: عَقَرَ لَهُنَّ النَّاقَةَ– نَاقَةٌ لِبِضْعِ جَارِيَاتٍ؟– كَيْفَ سَيَمْشِي وَهُوَ لَمْ يَعْتَدِ المَشْيَ؟– نَاقَةٌ؟ –نَاقَةٌ..

امْرُؤُ القَيْسِ: ثُمَّ كَشَطْتُ عَنْهَا جِلْدَهَا، وَجَمَعْتُ حَطَباً، وَأَجَّجْتُ نَاراً عَظِيمَةً، وَجَعَلْتُ أَقْطَعُ لَهُنَّ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا وَأَطَايِبِهَا، وَأُنَاوِلُهُنَّ، فَيَرْمِينَهُ عَلَى الجَمْرِ وَيَأْكُلْنَهُ، وَيَشْرَبْنَ مِنْ فَضْلِ شَرابٍ كَانَ مَعِي، وَأُغَنِّيهِنَّ، وَيُرَدِّدْنَ مَعِي.

رَبِيعَةُ: أَكَانَتْ (عُنَيْزَةُ) تُرَدِّدُ مَعَكَ أُغْنِيَاتِكَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: إِلاَّ (عُنَيْزَةَ)، فَقَدْ كَانَتْ مُتَجَهِّمَةً غَاضِبَةً سَاكِتَةً، لا تَنْظُرُ إِلَيَّ البَتَّةَ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: أَنَا مُتَلَهِّفٌ لأَعْرِفَ كَيْفَ عُدْتَ إِلَى الحَيِّ، وَلا مَطِيَّةَ لَكَ؟.

رَبِيعَةُ: مَا أَظُنُّ مَوْلايَ قَادِراً عَلَى المَشْيِ الطَّوِيلِ فِي الفَلَوَاتِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: ثُمَّ مَالَتِ الشَّمْسُ لِلأَصِيلِ[1].

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، هَذَا مَا أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: رَأَيْتُ تَلْكَ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الغَدِيرِ قَبْلَ صَاحِبَاتِهَا، تُشِيرُ إِلَى الفَتَيَاتِ بِطَرْفٍ خَفِيٍّ عَنْ (عُنَيْزَةَ) إِشَارَاتٍ أَدْرَكْتُ مَا تَرْمِي بِهَا، ثُمَّ قَالَتْ: لَيْسَ عَدْلاً أَنْ نَأْكُلَ نَاقَتَهُ ثُمَّ نَدَعَهُ مَعَ أَمْتِعَتِهِ هُنَا؛ فَسَأَلَتْهَا أُخْرَى: مَاذا بِاسْتِطَاعَتِنَا أَنْ نَفْعَلَ لَهُ؟؛ فَنَظَرَتِ الأُولى إِلَيَّ وَغَمَزَتْنِي قَائِلَةً: يَجِبُ أَنْ نُسَاعِدَهُ، أَنَا أَحْمِلُ طِنْفِسَتَهُ[2]، وَغَمَزَتْنِي الأُخْرَى وَقَالَتْ: وَأَنَا

---

[1] – الأَصِيلُ: العَشِيَّةُ، الوَقْتُ المحْصُورُ بَيْنَ العَصْرِ وَالمغْرِبِ.

[2] – الطِّنْفِسَةُ: البِسَاطُ.

أَحْمِلُ حَشِيَّتَهُ وَأَنْسَاعَهُ[1]، وَهَكَذَا تَقَسَّمْنَ رَحْلِي، وَبَقِيَتْ (عُنَيْزَةُ) لَمْ تَحْمِلْ شَيْئاً، وَجَعَلْنَ يَنْظُرْنَ إِلَيَّ مُبْتَسِمَاتٍ وَيُومِئْنَ إِلَى جَمَلِ (عُنَيْزَةَ).

رَبِيعَةُ: يَا لَمَكْرِهِنَّ، يُرِدْنَ مِنْها أَنْ تَحْمِلَكَ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: لِمَ لا تَقُولُ: يَالَذَكَائِهِنَّ.

آخَرُ: وَأَنْتَ يَا أَبَا الحَارِثِ! مَاذَا فَعَلْتَ ؟ مَشِيتَ قُرْبَهَا؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: قُلْتُ لَهَا: يَا بِنْتَ الكِرَامِ! لَيْسَ لَكِ بُدٌّ مِنْ أَنْ تَحْمِلِينِي مَعَكِ، فَإِنِّي لا أُطِيقُ المِشْيَ وَلَمْ أَتَعَوَّدْهُ.

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: وَهَلْ حَمَلَتْكَ مَعَهَا؟.

آخَرُ: مَا أَظُنُّهَا تَفْعَلُ، بَعْدَ الَّذِي بَدَرَ مِنْهُ.

رَبِيعَةُ: دَعُونَا نَسْمَعْ يَا أَصْحَابُ!.

امْرُؤُ القَيْسِ: حَمَلَتْنِي عَلَى غَارِبِ الجَمَلِ[2].

أَحَدُ الأَتْبَاعِ: دَاخِلَ هَوْدَجِهَا؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: لا، أَمَامَ هَوْدَجِهَا؛ قَرِيباً مِنْ عُنُقِ الجَمَلِ.

رَبِيعَةُ: وَهَلْ كَانَتْ تُحَادِثُكَ وَتُقْبِلُ عَلَيْكَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: لا، أَبَداً، غَيْرَ أَنِّي مِلْتُ إِلَيْها، أَدْخَلْتُ رَأْسِي فِي الهَوْدَجِ وَقَبَّلْتُهَا.

(يَضْحَكُ الجَمِيعُ وَيُصَفِّقُونَ).

وَإِذَا امْتَنَعَتْ عَلَيَّ، مَالَ هَوْدَجُهَا حَتَّى يُوشِكَ أَنْ يَسْقُطَ، فَتَقُولَ سَاخِطَةً: الوَيْلُ لَكَ يَا امْرَأَ القَيْسِ، قَدْ عَقَرْتَ بَعِيرِي فَانْزِلْ. فَقُلْتُ: لا تُبْعِدِينِي عَنْكِ. فَقَالَتْ: فَسِرْ بِنَا.

رَبِيعَةُ: يَوْمُ دَارَةِ جُلْجُلَ مَلْحَمَةُ حُبٍ خَالِدَةٌ.

---

1 – النِّسْعُ: سَيْرٌ عَرِيضٌ طَوِيلٌ تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ وَنَحْوُهَا، جَمْعُهُ: الأَنْسَاعُ.

2 – غَارِبُ الجَمَلِ: كَاهِلُهُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: وَسَارَ بِنا الجَمَلُ عَلَى هَذِهِ الحَالِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا قِرِيباً مِنَ الحَيِّ، نَزَلْتُ وَتَأَخَّرْتُ عَنْهُنَّ وَأَقَمْتُ بَعِيداً، حَتَّى إِذَا أَجَنَّنِيَ اللّيْلُ[1] بَعَثْتُ إِلَى رَبِيعَةَ أَنْ يُوَافِيَنِي بِجَمَلٍ أَحْمِلُ عَلَيْهِ رَحْلِي.

رَبِيعَةُ: مَا رَأَيْتُ سَيِّدِي سَعِيداً طَرُوباً كَمَا رَأَيْتُهُ حِينَهَا مُتَّكِئاً عَلَى رَحْلِهِ، يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ[2] بِالغِنَاءِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: هَيِّئُوا أَنْفُسَكُمْ لِرِحْلَةِ صَيْدٍ صَبِيحَةَ الغَدِ، فَقَدْ خَفَّتِ المؤُونَةُ وَصِرْنَا مُحْتَاجِينَ إِلَى الطَّعَامِ.

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد الثّالث والعشرون

(تَخْفِتُ الأَضْوَاءُ عَلَى امْرِئِ القَيْسِ وَأَتْبَاعِهِ، وَتَعُودُ شَيْئاً فَشَيْئاً عَلى (حُجْرِ المِلِكِ) دَاخِلاً المجْلِسَ وَيَبْدُو عَلَيْهِ أَنَّهُ انْتَهى مِنَ المعْرَكَةِ مُنْذُ قَليلٍ، وَفِي جَانِبِهِ نَافِعُ بْنُ حُجْرٍ المِلِكِ وَيَتْبَعُهُ بَعْضٌ مِنْ سَادَاتِ أَسَدٍ).

حُجْرٌ المَلِكُ: هُمْ جَلَبُوا لأَنْفُسِهِمْ هَذَا المصِيرَ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: أَنَا لا أَشُكُّ فِي أَنَّهُمْ أَسَاؤُوا إِلَيْكَ وَاعْتَدَوْا عَلَى عُمَّالِكَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: لَقَدْ تَسَبَّبُوا يَا عَمْرُو فِي فِتْنَةٍ كَبِيرَةٍ، عَمَّتْ بَنِي أَسَدٍ وَغَيْرَهُمْ.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: لا رَيْبَ أَنَّ مُعَاقَبَتَكَ إِيَّاهُمْ عَلى الصُورَةِ الَّتي كَانَتْ، تَعْدِلُ مَا قَدَّمُوا مِنْ جُرْمٍ، لَكِنَّكَ المِلِكُ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَا تَعْنِي يَا عَبِيدُ بْنَ الأَبْرَصِ؟.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: القَاعِدَةُ يَا مَوْلايَ! أَنَّ عَفْوَ المِلِكِ يَعْظُمُ بِقَدْرِ مَا تَعْظُمُ جَرِيرَةُ[3] الرَّعِيَّةِ.

---

[1] – أَجَنَّنِيَ اللّيْلُ: خَيَّمَ عَلَيَّ وَسَتَرَنِي.

[2] – يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ: تَرْكِيبٌ يُرَادُ بِهِ: يُنَادِي وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ.

[3] – الجَرِيرَةُ: الذَّنْبُ وَالإِثْمُ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَتَوْا بِجُرْمٍ قَبِيحٍ يَا عَبِيدُ، إِنَّهُمْ يُحَرِّضُونَ الغَوْغَاءَ عَلَى الثَّوْرَةِ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: كَانَ خَطَؤُهُمْ فِي الامْتِنَاعِ عَنْ دَفْعِ المَالِ، فَهَلاَّ كَانَتِ العُقُوبَةُ مَالِيَّةً يَا سَيِّدي؟. حَتَّى يَكُونَ التَّعَادُلُ بَيْنَ الجُرْمِ وَالعِقَابِ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَنَفْرِضُ عَلَيْهِمْ مَزِيداً مِنَ الإِتَاوَاتِ[1]؟. إِنْ كَانُوا لا يَدْفَعُونَ هَذَا المِقْدَارَ الزَّهِيدَ، فَكَيْفَ سَيَدْفَعُونَ أَكْبَرَ مِنْهُ؟!.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: قُتِلَ الآنَ الكَثِيرُونَ مِنْ أَشْرافِ القَوْمِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: هَؤُلاءِ رَأْسُ الفِتْنَةِ، هَؤُلاءِ أَنْيَابُ الأَفْعَى السَّامَّةِ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ: ذَوُو هَؤُلاءِ القَتْلَى لَنْ تَهْدَأَ لَهُمْ ثَائِرَةٌ، حَتَّى يُحْدِثُوا حَدَثاً لا تُعْرَفُ عَواقِبُهُ..

حُجْرٌ المَلِكُ: لَنْ أَرْحَمَ كُلَّ مَنْ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى العِصْيَانِ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: وَهَؤُلاءِ الَّذِينَ سَيَّرْتَهُمْ مِنْ أَوْطَانِهِمْ إِلَى تِهَامَةَ يَا مَوْلايَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: مَابِهِمْ ؟ هَلْ تَرَانِي ظَلَمْتُهُمْ؟.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: حَاشَا أَنْ تَظْلِمَ يَا سَيِّدِي، لَكِنِّي أَسْأَلُ: هَلْ سَيَبْقَوْنَ فِي (تِهَامَةَ) مَنْفِيِّينَ عَنْ وَطَنِهِمْ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: تَعْلَمُ يا عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ أَنِّي أَقْسَمْتُ بِاللهِ قَسَماً مُعَظَّماً، أَنَّهُمْ لا يُسَاكِنُونَنِي فِي بَلَدٍ أَبَداً.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: لَقَدْ ضَرَبْتَهُم أَمَامَ القَوْمِ بِالعِصِيِّ ضَرْبَ العَبِيدِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: هَذَا مَا جَنَوْهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِتَمَرُّدِهِمْ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: أَمَا تَكْفِيهِمْ هَذِهِ العُقُوبَةُ التِي نَالَتْهُمْ ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَمَا هَذِهِ العُقُوبَةُ؟ ضَرْبُهُمْ بِالعَصَا؟ الآخَرُونَ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ بِالسَّيفِ، أَيُّ العُقُوبَتَيْنِ أَشَدُّ تَنْكِيلاً يا عَمْرُو؟!.

---

[1] – الإِتَاوَاتُ: جَمْعُ إِتَاوَةٍ وَهِيَ الجِزْيَةُ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: عُقُوبَتُهُمْ أَشَدُّ يَا مَوْلايَ مِنَ القَتْلِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: كَيْفَ يا عَمْرُو؟.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: سَمَّاهُمُ النَّاسُ (عَبِيدَ العَصَا) فَسَيَلْصَقُ عَارُ هَذا الاسْمِ بِهِمْ أَبَداً.

حُجْرٌ المَلِكُ: قَلِيلٌ مَا نَزَلَ بِهِمْ، فَلا تُكَلِّمْنِي فِيهِمْ يَا عَمْرُو.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: أَنْتُمْ أَرْفَعُ قَدْراً، وَأَرْحَبُ صَدْراً مِنْ أَنْ تَجْمَعَ عَلَيْهِمْ عَارَ العُبُودِيَّةِ للعَصَا، والتَّغْرِيبَ عَنِ الأَهْلِ، أَضِفْ إِلَى هَذَا كُلِّهِ أَنَّكَ أَبَحْتَ لِلْجُنْدِ وَغَيرِهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَهَلْ تَرَى جُرْمَهُمْ صَغِيراً؟.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: أَيُّهَا المَلِكُ اسْمَعْ مَقالَتِي:

أَنْتَ المَلِيكُ عَلَيْهِمُ ذَلُّوا ... وَهُمُ العَبِيدُ إِلَى القِيَامَةْ

لِسَوْطِكَ مِثْلَمَا ... ذَلَّ الأُشَيْقِرُ ذُو الخُزَامَةْ

حُجْرٌ المَلِكُ: لَقَدْ رَقَّقْتُمَا قَلْبِي عَلَيْهِمْ، فَهَل تَرَيَانِ أَنْ أُعِيدَ (عَبِيدَ العَصَا) إِلى أَهْلِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ؟.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: هذَا أَقْرَبُ إِلَى عَادَتِكُمْ الَّتِي أَلِفْنَاهَا مِنْكُمْ يَا سَيِّدِي.

الحَاجِبُ: فَارِسٌ مِنَ الحِيرَةِ يَحْمِلُ أَخْبَاراً هَامَّةً يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَدْخِلْهُ عَلَيْنَا سَرِيعاً أَيُّهَا الحَاجِبُ.

*

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المشهد الرابع والعشرون

(مجلس الملكِ ((حجرٍ)) السّابق نفسه، يَدْخُلُ مبعوثٌ مِنَ الحِيرَةِ).

المَبْعُوثُ: (مُنْدَفِعاً صارِخاً) الحَقْ يَا مَوْلايَ الحَقْ، النَّجْدَةَ النَّجْدَةَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: عَلَى رِسْلِكَ يَا رَجُلُ، عَلَى رِسْلِكَ، قُلْ لَنَا –بِهُدُوءٍ– مَا وَرَاءَكَ؟!.

المَبْعُوثُ: أَدْرِكْ أَبَاكُمُ المِلِكَ الحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: وَيْحَكَ يَا رَجُلُ! أَفْصِحْ.

المَبْعُوثُ: حُمِّلْتُ إِلَيْكُمْ يَا مَوْلايَ نَبَأً يَشُقُّ عَلَيَّ إِبْلاغُهُ.

حُجْرٌ المَلِكُ: قُلْ يَا رَجُلُ، قُلْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ البَلاغُ.

المَبْعُوثُ: أَنْعِي إِلَيْكُمْ مَلِكَنَا (الحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو) الكِنْدِيَّ.

حُجْرٌ المَلِكُ: انْظُرْ مَا تَقُولُ يَا رَجُلُ.

المَبْعُوثُ: لَكُمْ مِنْ بَعْدِ المِلِكِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) الكِنْدِيِّ طُولُ البَقَاءِ يَا جَلالَةَ المِلِكِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: (يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَتَهَالَكُ عَلَى عَرْشِهِ).

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: حَمَلْتَ نَبَأً جَلَلاً أَيُّها الرَّجُلُ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: قُصَّ عَلَيْنَا مَا عِنْدَكَ يَا رَجُلُ بِرَوِيَّةٍ.

المَبْعُوثُ: زَوَّدَ (أَنُوشِرْوَانُ) كِسْرَى فَارِسَ (المُنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ) بِجَيْشٍ عَرَمْرَمٍ[1] مِنَ الفُرْسِ وَالعَرَبِ، لِيَسْتَعِيدَ بِهِ مُلْكَهُ الَّذِي انْتَزَعَهُ مِنْهُ مَلِكُنَا (الحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو) الكِنْدِيُّ.

حُجْرٌ المَلِكُ: ثُمَّ مَاذَا حَدَثَ؟!.

المَبْعُوثُ: عَادَ (المُنْذِرُ) إِلى الحِيرَةِ لِيَنْتَقِمَ فَبَلَغَ ذَلِكَ مَلِكَنا، وَكَانَ فِي (الأَنْبَارِ) فَخَرَجَ هَارِباً فِي هَجَائِنِهِ وَمَالِهِ، وَتَبِعَهُ (المُنْذِرُ) بِالخَيْلِ مِنْ تَغْلِبَ وَبَهْراءَ وَإِيَادٍ، وَقَتَلَ ابْنَي الحَارِثِ (عَمْراً) وَ(مَالِكاً).

حُجْرٌ المَلِكُ: وَاحُزْنَاهُ عَلَيْكُمَا يَا عَمْرُو وَيَا مالِكُ،..وَمَا حَلَّ بِالمَلِكِ الحَارِثِ؟.

المَبْعُوثُ: مَوْلايَ (الحَارِثُ)، لَحِقَ بِأَرْضِ كَلْبٍ فَنَجا، لَكِنَّ كَلْباً انْتَهَبُوا مَالَهُ وَهَجائِنَهُ[2].

حُجْرٌ المَلِكُ: وَاحُزْنَاهُ عَلَى مِيراثٍ كَرِيمٍ تَنْهَشُهُ الأَيْدِي الآثِمَةُ.

---

[1] –جَيْشٍ عَرَمْرَمٍ: جَيْشٌ عَظِيمٌ كَبِيرٌ.

[2] – الهَجَائِنُ: جَمْعُ (هِجَانٍ) وَهُوَ كَرِيمُ الإِبِلِ، أَوِ البِيضُ مِنْهَا.

المَبْعُوثُ: وَأَدْرَكَ بَنُو (تَغْلِب) ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ نَفْساً مِنْ بَنِي (آكِلِ المِرَارِ، كِنْدَةَ)، وَقَدِمُوا بِهِمْ عَلَى (المُنْذِرِ) فَضَرَبَ رِقَابَهُمْ، بِحَفْرِ الأَمْلاكِ فِي دِيَارِ (بَنِي مَرِينَا)، قُرْبَ الكُوفَةِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: أَسَايَ عَلَى المُلُوكِ تَتَآكَلُهُمُ السُّيُوفُ.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: لِتُنْزِلِ الآلِهَةُ السُّلْوَانَ عَلَى قَلْبِكُمْ يَا سَيِّدِي، فَهَذَا وَرَبِّي مِمَّا يُذِيبُ القَلْبَ أَسًى.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: وَالمَلِكُ الحَارِثُ؟. المَلِكُ الحَارِثُ مَاذَا حَلَّ بِهِ؟.

المَبْعُوثُ: المَلِكُ الحَارِثُ مَكَثَ فِي بَنِي كَلْبٍ، وَخَرَجَ يَوْماً إِلَى الصَّيْدِ، فَلَحِقَ بِظَبْيٍ فَأَعْجَزَهُ، ثُمَّ أَقْسَمَ أَلاّ يَأْكُلَ إِلاَّ مِنْ كَبِدِ هَذَا الظَّبْيِ.

حُجْرٌ المَلِكُ: هَكَذَا الفَارِسُ العَنِيدُ، لا يُقِرُّ بِالهَزِيمَةِ.

المَبْعُوثُ: طَلَبَتْهُ الخَيْلُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، وَالمَلِكُ لَمْ يَطْعَمْ خِلالَهَا شَيْئاً، وَقَدْ شَارَفَ عَلَى الهَلاكِ، فَلَمَّا أَتَوْا بالظَّبْيِ شَوَوْا لِلْمَلِكِ كَبِدَهُ, فَأَكَلَهَا حَارَّةً فَ .. فَمَاتَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: هَلْ وَارَوْهُ فِي الثَّرَى؟.

المَبْعُوثُ: يَنْتَظِرُونَ قُدُومَكَمْ إِلَيْهِمْ يَا مَوْلايَ.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: نَتَوَجَّهُ إِلَيْكُمْ بِمَزِيدِ حُزْنِنَا، وَجَلِيلِ تَعْزِيَّاتِنَا يَا مَوْلايَ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: أَرَى الكَلِمَاتِ لا تَفِي بِنَقْلِ أَوْجَاعِ قُلُوبِنَا، فَتَقَبَّلُوا تَعَازِيَنَا يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: جَنَّبَكُمُ اللهُ كُلَّ مَكْرُوهٍ يَا سَيِّدَيْ أَسَدٍ، لا بُدَّ مِنْ أَنْ أَنْطَلِقَ السَّاعَةَ إِلى تَشْيِيعِ جِنَازَةِ مَلِكِنَا (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) فِي بَنِي كَلْبٍ.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: صَحِبَتْكُمْ كَلاءَةُ الآلِهَةِ يَا مَوْلايَ.

حُجْرٌ المَلِكُ: يَا سَيِّدَيْ بَنِي أَسَدٍ! اِبْعَثُوا خَلْفَ (عَبِيدِ العَصَا) مَنْ يُرْجِعُهُمْ إِلَى وَطَنِهِمْ وَأَهْلِهِمْ، مَغْفُورَةً خَطَايَاهُمْ، مَعْفُوّاً عَنْهُمْ.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: هَذِهِ مِنَّةٌ فِي أَعْنَاقِهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، سَيَحْفَظُونَهَا لَكُمْ لا رَيْبَ.

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الأوَّل

(قَاعَةٌ وَاسِعَةٌ أَثَرِيَّةٌ فِي قَصْرٍ أَثَرِيٍّ، فِيهـا الشَّـاعِرُ (السَّـمَوْءَلُ) وَأَخُـوهُ الشَّـاعِرُ (شِـعْيَةُ)– المِكَانُ: مَدِينَةُ (تَيْمَاءَ)– الوَقْتُ: لَيْلاً)

مُنْذِرُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: (يَتَقَدَّمُ مِنْ أَبِيهِ وَيَهْمِسُ فِي أُذُنِهِ) وَصَلَ (الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ) وَصَاحِبُهُ (امْرُؤُ القَيْسِ) يَا أَبِي.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَاذَا؟. وَصَلا؟. أَيْنَ هُمَا؟.

مُنْذِرُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: صارَا فِي صَحْنِ القَصْرِ يَا أَبِي.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (يَبْدُو عَلَيْهِ الفَرَحُ) أَخِيراً حَطَّ المِلِكُ الضِّلِّيلُ فِي رِحَابِنَا.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: طَالَمَا تَطَلَّعْتَ إِلَى هَذَا يَا صَمُوئِيلُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا أُنْكِرُ هَذا، فَهُوَ البَوَّابَةُ العَرِيضَةُ إِلَى دُخُولِ التَّارِيخِ.

مُنْذِرُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: مَعَهُمُ امْرَأَةٌ مَا وَقَعَتْ عَيْنٌ عَلَى مِثْلِهَا جَمالاً وَلُطْفاً وَ..

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ يَاغُلامُ، وَبِخَاصَّةٍ مَعَ هَذِهِ المرْأَةِ، أَتَسْمَعُ؟.

مُنْذِرُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: اصْطَحَبُوا مَعَهُمْ صَنَادِيقَ عَظِيمَةً مُقْفَلَةً كَثِيرَةً.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كُنُوزُ مُلُوكٍ يَا شِعْيَةُ، كُنُوزٌ لا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَالكُنُوزُ وَالمالُ عِنْدَكَ لا أَغْلَى وَلا أَجْمَلُ يَا صَمُوئِيلُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تُنَادِنِي بِهَذَا الاِسْمِ أَمَامَهُمْ يَا رَجُلُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَمَا الضَّرَرُ فِي ذَلِكَ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تُذَكِّرْهُمْ بِأَنَّا يَهُودٌ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَمَاذَا فِي ذَلِكَ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا أَرْغَبُ فِي ذَلِكَ الآنَ عَلَى الأَقَلِّ، قُمْ مَعِي نَسْتَقْبِلِ القَوْمَ.

(يُسْمَعُ لَغْطُ القَوْمِ[1]، فِي الخَارِجِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثاني

(مَجْلِسُ السَّمَوْءَلِ نَفْسُهُ، فيه السَّمَوْءَلُ وَأَخُوهُ، يَدْخُلُ ابْنُ السَّمَوْءَلِ (حَوْطُ) وَيَرْدُفُهُ (الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ) وَ(امْرُؤُ القَيْسِ) ثُمَّ ابْنُ عَمِّهِ (يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَارِثِ) وَ(هِنْدُ بِنْتُ امْرِئِ القَيْسِ)، وَبَعْضٌ مِنَ الحَاشِيَةِ).

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزارِيُّ: عِمْتَ مَسَاءً يَا أَكْرَمَ مَنْ مَشَى فَوْقَ الأَدِيمِ[2].

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: عَلَى الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ، أَهْلاً بِصَاحِبِنَا الفَزَارِيِّ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُلُوكِ وَالأُمَراءِ، مِنْ بَنِي كِنْدَةَ.

امْرُؤُ القَيْسِ: أُسْعِدْتُمْ مَسَاءً يَا أَكْرَمَ العَرَبِ وَأَشْعَرَهُمْ، يَامَلاذَ التَّائِهِينَ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَهْلاً بِالمِلِكِ امْرِئِ القَيْسِ الكِنْدِيِّ وَصَحْبِهِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ (مُشيراً إِلَى شِعْيَةَ بْنِ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ): أَخِي (شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ) الشَّاعِرُ الفَارِسُ المشْهُورُ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: (شِعْيَةُ) أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرِّفَنَا بِهِ يَا سَيِّدَ العَرَبِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: بَلَغْتُمْ مِنَ السُّؤْدُدِ[3] يَا بَنِي عَادِيَاءَ أَقْصَى غَايَاتِهِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَلُمَّ يَا سَيِّدِي، هَلُمَّ، مَجْلِسُكُمْ هُنَا فِي الصَّدَارَةِ.

(يَتَقَدَّمُ الرِّجَالُ مِنَ المجْلِسِ، وَتَبْقَى هِنْدٌ مُتَلَفِّعَةً بِمِلْحَفَةٍ سَوْدَاءَ، تَكَادُ لا يُرَى مِنْ وَجْهِهَا شَيْءٌ، فَيُنَادِي السَّمَوْءَلُ أَحَدَ الغِلْمَانِ)

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَاغُلامُ، إِلَيَّ يَا غُلامُ.

---

[1] - لَغْطُ القَوْمِ: ضَجِيجُهُمْ وَصَخَبُهُمْ.

[2] - الأَدِيمِ: قِشْرَةُ الأَرْضِ، أَوْ وَجْهُها.

[3] - السُّؤْدُدُ: الرِّفْعَةُ وَالسِّيادَةُ.

(يَدْخُلُ أَحَدُ الخَدَمِ)

اصْحَبِ السَّيِّدَةَ الأَمِيرَةَ إِلَى صَالَةٍ خَاصَّةٍ بِسُمُوِّهَا، وَأَوْعِزْ -يَاغُلامُ- إِلى القَائِمَةِ بِأُمُورِ النِّسَاءِ أَنْ تُكْرِمَ الأَمِيرَةَ غَايَةَ الإِكْرَامِ، فَهِيَ أَمِيرَةٌ بِنْتُ سُلالَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الملُوكِ، جَدَّتُهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ، أُخْتُ كُلَيْبٍ وَمُهَلْهِلٍ، بَطَلَيْ حَرْبِ البَسُوسِ.

(إِلَى ضُيُوفِهِ)

أَنْتُمْ فِي مَنْزِلِكُمْ أَيُّهَا الملُوكُ وَالأُمَراءُ، وَالسَّادَةُ.

(تَخْرُجُ هِنْدٌ يَتْبَعُهَا الخَادِمُ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثالث

(يَتَّخِذُ الدَّاخِلُونَ لَهُمْ مَجَالِسَ عَلَى جَانِبَيِ المجلِسِ، ويجلس السَّمَوْءَلُ فِي الصّدارة)

امْرُؤُ القَيْسِ: مَازِلْنَا نَسْمَعُ بِـ (الأَبْلَقِ الفَرْدِ) حَتَّى عَايَنَّاهُ يا أَبَا المنْذِرِ، وَحَقِّ أَجْدادِي إِنَّ مَا عَايَنَّاهُ لَيَجِلُّ عَلَى مَا سَمِعْنَاهُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لِهَذَا سَمَّتْهُ العَرَبُ (الفَرْدَ) يَا سَيِّدِي.

رَبِيعَةُ: مَا (الأَبْلَقُ الفَرْدُ) يَا سَيِّدي؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِنَّهُ هَذَا القَصْرُ يَا صَاحِبِي.

رَبِيعَةُ: أَنَا أَرَى حِصْناً حَصِيناً، وَقَلْعَةً مَنِيعَةً يَا سَيِّدي؛ وَلِمَ سُمِّيَ بِهَذا؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: سُمِّيَ بِـ (الأَبْلَقِ) لأَنَّ حِجارَتَهُ بَيْنَ الأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ، وَ(الفَرْدِ) لأَنَّهُ لا مَثِيلَ لَهُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: يَصْدُقُ الاسْمُ عَلَى هَذَا المسَمَّى.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَذَا الحِصْنُ بَنَاهُ جَدُّنَا نَبِيُّ اللهِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، ظِلُّ اللهِ فِي أَرْضِ اللهِ، وَنَحْنُ تَوَارَثْناهُ عَنْهُ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: أَصْلٌ كَرِيمٌ، شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ طَرَحَتْ ثَمَراً مُبَارَكاً.

امْـرُؤُ القَـيْسِ: عَـجِيـبٌ بِنَـاؤُهُ، هَـذِهِ الصُّـخُورُ العَاتِيـاتُ، كَيْـفَ أَمْكَـنَـهُـمْ حَمْلُهَـا إِلَى مَحَالِّهَـا السَّامِقَةِ هَذِهِ؟ إِنَّ الطُّيُورَ لَتَجِدُ عَنَتاً[1] فِي بُلُوغِهَا؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَنْبِياءُ اللهِ -يَا جَلالَةَ المِلِكِ- يَهَبُهُمْ مَوْلاهُمْ مَا يَتَفَرَّدُونَ بِهِ بَيْنَ سَائِرِ خَلْقِهِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَكَأَنَّ الجِنَّ وَالمرَدَةَ هُمُ الَّذِينَ شَادُوا هَذَا القَصْرَ.

السَّـمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا جُزْتَ الحَقِيقَةَ قِيدَ شَعْرَةٍ أَيُّهَا المِلِكُ، إِنَّهَا الجِنُّ، فَلَقَدْ سَخَّرَ اللهُ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الجِنَّ تَأْتَمِرُ بِأَمْرِهِ، تَفْعَلُ لَهُ مَا يَشَاءُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: تُرِيدُ أَنَّ الجِنَّ بَنَوْا هَذَا القَصْرَ حَقِيقَةً؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَجَلْ أَيُّهَا المِلِكُ، الجِنُّ هُمُ الَّذِينَ بَنَوْهُ، بِأَمْرِ نَبِيِّ اللهِ جَدِّنَا سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدُ، كَانَ قَدْ مَلَكَ الأَرْضَ كُلَّهَا، وَدَانَتْ لَهُ المِمالِكُ بِأَجْمَعِها.

(تَتَعالَى مِنَ الجَمِيعِ كَلِماتُ الدَّهَشِ وَالإِعْجَابِ).

امْرُؤُ القَيْسِ: أَهْلُ بَيْتٍ تَضْرِبُ أَطْنَابُ[2] أُصُولِهِ فِي عُمْقِ التَّارِيخِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَيُّهَا المِلِكُ الجَلِيلُ، لا أَظُنُّنِي مُحْتاجاً لإِظْهَارِ أَسَفِي وَأَلَمِي لِمَا حَلَّ بِالمُلُوكِ وَالأُمَراءِ مِنْ آلِ كِنْدَةَ، فَقَدْ كُنَّا نَتَسَقَّطُ أَخْبَارَكُمْ فِي حِينِهَا، وَنَأْسَفُ لِهَذِهِ النَّوَازِلِ[3] الَّتِي تَحُلُّ بِكُمْ مُتلاحِقَةً مُوجِعَةً.

رَبِيعَةُ: لَقَدْ قَلَبَ الدَّهْرُ لَهُمْ ظَهْرَ المِجَنِّ[4]، وَهَا هُوَ صَدِيقِي وَسَيِّدِي امْرُؤُ القَيْسِ يَضْرِبُ فِي جَنَباتِ الأَرْضِ يَطْلُبُ مُلْكاً تَتَآمَرُ عَلَيْهِ ذُؤْبَانُ العَرَبِ[5].

---

[1] - لَتَجِدُ عَنَتاً: تُلاقِي صُعُوبَةً وَمَشَقَّةً.

[2] -الأَطْنَابُ: جَمْعُ طَنَبٍ، وَهُوَ الحَبْلُ يُشَدُّ بِهِ وَسَطُ الخَيْمَةِ.

[3] - النَّوَازِلُ: المِصَائِبُ وَالكَوارِثُ، جَمْعُ : نَازِلَةٍ.

[4] - قَلَبَ الدَّهْرُ لَهُمْ ظَهْرَ المِجَنِّ: عَادَاهُمْ بَعْدَ مَوَدَّةٍ.

[5] - ذُؤْبَانُ العَرَبِ: صَعَالِيكُهُمْ وَلُصُوصُهُمْ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: تَنَاقَلَتِ الرُّكْبَانُ نَبَأَ مَقْتَلِ الملِكِ (حُجْرِ بْنِ الحَارِثِ)، وَتَعَدَّدَتِ الرِّوَايَاتُ، وَالآنَ يَا سَيِّدِي الملِكَ! إِذَا لَمْ تُثِرِ الذِّكْرَى كَوَامِنَ أَشْجَانِكُمْ[1]، فَإِنَّنا نَطْمَعُ فِي سَرْدِ مَا حَدَثَ، فَلَنْ يُحَدِّثَنَا بِالخَبَرِ اليَقِينِ بَعْدَكُمْ أَحَدٌ.

رَبِيعَةُ: قَصَّ مَوْلايَ ذَلِكَ مِراراً، لأُنَاسٍ عَدِيدِينَ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ تَتَقَطَّعُ فِيها نِيَاطُ قُلُوبِنَا[2] أَسًى، لِهَذَا المصَابِ الجَلَلِ، فَهَلاَّ أَعْرَضْتُمْ عَنْ هَذَا رَأْفَةً بِمَوْلايَ؟، يَكْفِيهِ مَا لاقَى.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَنْتَ فِي حِلٍّ يَا صَاحِبَ الجَلالَةِ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ، إِذَا كَانَ مِمَّا يَهِيجُ فِيكَ ذِكْرَى الغَدْرِ وَالجِراحِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا أَرَدْتُ إِلاَّ سَمَاعَ الخَبَرِ مِمَّنْ شَارَكَ فِي صُنْعِهِ.

رَبِيعَةُ: لَمْ يَكُنْ مَوْلايَ امْرُؤُ القَيْسِ يَوْمَهَا فِي بَنِي أَسَدٍ، كَانَ فِي (دَمُّونَ) مِنْ أَرْضِ اليَمَنِ، أَتَاهُ بِالخَبَرِ المشْؤُومِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي (عِجْلٍ)، يُقَالُ لَهُ (عَامِرٌ الأَعْوَرُ)، فَمَوْلايَ امْرُؤُ القَيْسِ مِثْلُكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، لَمْ يَشْهَدْ مَقْتَلَهُ، وَإِنَّ الحَدِيثَ عَنْ..

امْرُؤُ القَيْسِ: يَا رَبِيعَةُ، لا ضَيْرَ فِي الحَدِيثِ، مِنْ حَقِّ أَبِي مُنْذِرٍ السَّمَوْءَلِ أَنْ أَرْوِيَ لَهُ مَا كَانَ، فَإِنِّي أُعَوِّلُ عَلَيْهِ فِي مَهَامٍّ جِسَامٍ فِيمَا سَيَأْتِي مِنْ أَيَّامٍ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مُلَبِّياً نَادَيْتَ، وَمُجِيباً يَمَّمْتَ، وَكَرِيماً قَصَدْتَ، سَتَرَى مِنَّا –أَيُّها الملِكُ– مَا لَمْ تَرَهُ عِنْدَ سِوَانَا مِنَ الأَعَارِيبِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: اعْلَمْ أَيُّهَا السَّيِّدُ أَنَّ بَنِي أَسَدٍ لَمَّا امْتَنَعُوا عَنْ أَدَاءِ مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ (حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ) الملِكُ، خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَقَتَلَ المحَرِّضِينَ عَلَى العِصْيَانِ، وَأَسَرَ بَعْضَ سَادَاتِهِمْ، وَقَرَعَهُمْ بِالعَصَا قَرْعاً مُبَرِّحاً[3]، وَسَيَّرَهُمْ إِلَى (تِهَامَةَ)، فَسَمَّاهُمُ العَرَبُ (عَبِيدَ العَصَا)، وَبَعْدَ أَنِ اسْتَعْطَفَهُ عَلَيْهِمُ الشَّاعِرُ (عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ)، رَحِمَهُمْ وَبَعَثَ خَلْفَهُمْ مَنْ يُعِيدُهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَأَمْواهِمْ.

---

[1] – كَوَامِنُ أَشْجَانِكُمْ: أَحْزَانُكُمُ الدَّفِينَةُ.

[2] – تَتَقَطَّعُ نِيَاطُ قُلُوبِنَا: تَتَقَطَّعُ أَرْبِطَةُ أَفْئِدَتِنَا.

[3] – قَرَعَهُمْ بِالعَصَا قَرْعاً مُبَرِّحاً: ضَرَبَهُمْ بِهَا ضَرْباً شَديداً مُؤْلِماً.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: سَمِعْنَا أَنَّهُ أَبَاحَ لِعَسْكَرِهِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ.

رَبِيعَةُ: هَذَا مَا يُشِيعُهُ بَنُو أَسَدٍ، وَالحَقِيقَةُ أَنَّهُ قَتَلَ رَأْسَ الفِتْنَةِ وَ...

امْرُؤُ القَيْسِ: الحَقِيقَةُ أَنّهُمْ يَسْتَأْهِلُونَ أَشَدَّ العُقُوبَةِ..وَلَمَّا كَانَ (عَبِيدُ العَصَا) فِي سَبِيلِ القُفُولِ إِلَى دِيَارِهِمْ[1]، كَانَ المِلكُ (حُجْرٌ) فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ أَيْضاً مِنْ مَراسِمِ دَفْنِ أَبِيهِ المِلِكِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) الكِنْدِيِّ.

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الرابع

(تُظْلِمُ القَاعَةُ الَّتِي يَجْلِسُ فِيها امْرُؤُ القَيْسِ وَالسَّمَوْءَلُ، وَتُسَلَّطُ الأَضْوَاءُ شَيْئاً فَشَيْئاً عَلَى أَحَدِ جَوانِبِ المِسْرَحِ، حَيْثُ (عَبِيدُ العَصَا)، رِجَالٌ يَبْدُو عَلَيْهِمُ الإِعْيَاءُ، وَالجُوعُ وَالعَطَشُ، بَيْنَهُمُ الكَاهِنُ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ الأَسَدِيُّ، وَعِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ، وَنَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ، وَالطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ، وَالأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ).

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: (يَنْتَحِي بِمُحَادِثِيهِ) مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ يَا أَشْقَرُ؟.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: أَيَّ رَجُلٍ تَعْنِي يَا طَمَّاحُ؟.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: حُجْرٌ المِلِكُ.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: قُلْ: حُجْرٌ الدَّاعِرُ الفَاجِرُ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ بِهَذَا يَا أَشْقَرُ.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: لَقَدْ فَاضَ بِيَ الكَيْلُ يَا عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ، تَسَاوَى فِي نَظَرِي المَوْتُ وَالحَيَاةُ يَا صَاحِبِي.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: وَأَنْتَ يَا عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ؟ مَاذا تَقُولُ فِيهِ؟.

---

[1] – القُفُولُ إِلَى دِيَارِهِمْ: العَوْدَةُ إِلَيْهَا.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: وَمَاذا تَتَوَقَّعُ مِنِّي أَنْ أَقُولَ فِي رَجُلٍ قَتَلَ أَبِي لأَنَّهُ قَالَ لَهُ: لَنْ أَرْكَعَ لَكَ. وَقَتَلَ زَوْجَ أُخْتِي لأَنَّهُ قَالَ لَهُ: لَنْ أَدْفَعَ لَكَ إِتَاوَةً مُقَابِلَ لا شَيْءَ.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: مَاذَا أَقُولُ فِي مَنْ جَعَلَنِي أَقُودُ إِلَيْهِ النِّسَاءَ لِيَفْجُرَ بِهِنَّ؟.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ : وَهَلْ مَا نَحْنُ فِيهِ الآنَ خَطْبٌ هَيِّنٌ؟. مَالَكَ يَا نَوْفَلُ لا تَنْطِقُ؟.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: لا أَنْطِقُ لأَنِّي أَخْشَى أَلاَّ تُوَافِقُونِي فِي ما أَعْرِضُهُ عَلَيْكُمْ.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: وَمَاذَاكَ يَا نَوْفَلُ؟.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: إِنَّهُ الآنَ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْنَا، عَائِداً مِنْ دَفْنِ أَبِيهِ، وَأَبْنَاؤُهُ وَأَشِقَّاؤُهُ بِعِيدُونَ عَنْهُ، أَيْ أَنَّهُ فِي أَضْعَفِ حَالٍ يُمْكِنُ أَنْ نُوَافِيَهُ فِيهَا.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: وَيْحَكَ يَا نَوْفَلُ، مَاذا تَعْنِي بِهَذَا كُلِّهِ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: أَنَا أَعْرِفُ مَا يَعْنِي، يَعْنِي مَا يَخْتَلِجُ فِي أَنْفُسِنَا جَمِيعاً، وَلا نُصَرِّحُ بِهِ؛ قُلْ يَا نَوْفَلُ، أَفْصِحْ عَمَّا يَدُورُ فِي نَفْسِكَ، فَنَحْنُ جَمِيعاً مَعَكَ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: أَعْنِي يَا طَمَّاحُ –صَرَاحَةً– أَنْ نَقْتُلَهُ الآنَ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى عَرْشِهِ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: هَذَا مَا أَرَدْتُ، مَنْ مِنْكُمْ يُفَكِّرُ فِي غَيْرِ هَذَا؟.

(يَتَأَمَّلُ مَنْ حَوْلَهُ، ثُمَّ يلْتَفِتُ إِلَى نَوْفَلَ) نَحْنُ مَعَكَ يَا نَوْفَلُ.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: قَتْلُهُ؟. أَوَتَظُنُّونَ قَتْلَهُ أَمْراً سَهْلاً يَمُرُّ بِسَلامٍ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: لا يَا صَاحِبِي، لَيْسَ أَمْراً سَهْلاً، نَعْرِفُ مُسْبَقاً أَنَّهُ لَنْ يَمُرَّ بِسَلامٍ، نُدْرِكُ –بِمَسْؤُولِيَّةٍ– أَنَّ قَتْلَهُ يَعْنِي الحَرْبَ، وَنَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ لَهَا، المَوْتُ لَيْسَ أَصْعَبَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: أَجَلْ إِنَّهَا الحَرْبُ أَيُّهَا السَّادَةُ، الحَرْبُ الَّتِي قَدْ تَعُمُّ الكَثِيرَ مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ، فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ إِخْوَتَهُ مُلُوكٌ، يَتَحَكَّمُونَ بِالجُيُوشِ الجَرَّارَةِ، فَمَاذَا لَوْ جَمَعُوا جُمُوعَهُمْ، وَوَجَّهُوهَا إِلَيْنَا؟.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: لا يَخْدَعَنَّكَ مِنْهُمْ يَا طَمَّاحُ امْتِدَادُ رُقْعَتِهِمْ، وَكَثْرَةُ عَدَدِهِمْ، فَهُمْ غُثَاءٌ، غُثَاءٌ لا يَثْبُتُ لِلرِّيحِ، ذَلِكَ لأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ، أَوْغَرُوا عَلَيْهِمْ قُلُوبَ العَامَّةِ، فَأَنَا قَمِينٌ بِمُجَرَّدِ أَنْ يُقْتَلَ هَذَا الطَّاغِيَةُ بِأَنْ تَرْتَدَّ سُيُوفُ رَعَايَاهُمْ إِلَى نُحُورِهِمْ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: سِرْ يَا نَوْفَلُ وَأَنَا مَعَكَ، فَلِي فِي عُنُقِهِ ثَارانِ يَجْعَلانِي أَسْتَعْذِبُ المَوْتَ فِي طَلَبِهِمَا.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: إِذَنِ اسْتَرْخِصُوا الأَرْوَاحَ وَالأَمْوَالَ، وَتَهَيَّؤُوا لِكُلِّ صَعْبٍ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

الأَشْقَرُ بْنُ عَمْرٍو الأَسَدِيُّ: صَدِّقُونِي لَوْ كَانَتْ لِي مِائَةُ رُوحٍ، وَخَرَجَتْ كُلُّهَا مِنِّي تِبَاعاً، بِطَعْنَةِ رُمْحٍ يَنْغَرِزُ فِي أُمِّ رَأْسِي وَيُغَادِرُ مِنْ دُبُرِي، أَوْ يَسْتَقْبِلُ فُؤَادِي، وَيُغَادِرُ ظَهْرِي، لَهَانَتْ هَذِهِ المِيتَاتُ أَمَامَ رُؤْيَةِ (حُجْرٍ الكِنْدِيِّ) مُضَرَّجاً يَتَلَوَّى طَعِيناً يَطْلُبُ المَوْتَ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: إِلَى مِثْلِ هَذَا الحِقْدِ القَاتِلِ يَجِبُ أَنْ نَتَطَلَّعَ، فَهُوَ نَاصِرُنَا فِي مِثْلِ هَذَا الخِيَارِ الصَّعْبِ.

(يَنْظُرُ إِلَى رِفَاقِهِ بِاحْتِفَالِيَّةٍ)

أَيُّهَا السَّادَةُ! أَنَا مَاضٍ إِلَى قَتْلِهِ، وَلَنْ تُثْنِيَنِي عَنْ هَذَا عَقَبَةٌ.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: عَلَى رِسْلِكَ، فَلْنَخْرُجِ الآنَ عَلَى هَؤُلاءِ القَوْمِ، الذِينَ شَارَكُونَا مِحْنَتَنَا هَذِهِ، فَلْنُثِرْ حِقْدَهُمْ عَلَى (حُجْرٍ)، وَلْنُحَرِّضْهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، فَلَنَا إِلَيْهِمْ وَإِلَى قَبَائِلِهِمْ حَاجَةٌ، مَا قَوْلُكُمْ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: هَذَا هُوَ الرَّأْيُ، اخْرُجُوا الآنَ إِلَيْهِمْ، وَتَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ.

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الخامس

(يَنْضَمُّ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ إِلَى الجَمْعِ، وَيَتَفَرَّقُونَ بَيْنَهُمْ، يُثِيرُونَهُمْ).

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: (يُسْمِعُ الجَمِيعَ) لأَيِّ شَيْءٍ يَاقَوْمُ نُهَجَّرُ مِنْ أَهْلِنا وَأَمْوَالِنا؟. مَا جُرْمُنَا؟ بِأَيِّ حَقٍّ يُكْرِهُنَا المِلكُ عَلَى ذَلِكَ؟.

الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ: أَنَا الطَّمَّاحُ بْنُ قَيْسِ الأَسَدِيُّ، يَاقَوْمِ! لا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ أَنِّي جليسُ المِلكِ وَسَمِيرُهُ، لَمْ يَرْعَ حَقَّ الصُّحْبَةِ، قَتَلَ أَبِي، وَهَا أَنَذا طَرِيدٌ مَهِينٌ، هَذَا الفَاجِرُ الفَاسِقُ بَغَى وَطَغَى، أَبَاحَ أَعْرَاضَكُمْ وَأَمْوَالَكُم، فَمَاذا تَنْتَظِرُونَ؟، هَلْ فَوْقَ هَذَا مِنْ ذُلٍّ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: أَنَا جَلِيسُهُ الآخَرُ (عِلْباءُ)، هَذَا الطَّاغِيَةُ (حُجْرٌ) قَتَلَ زَوْجَ أُخْتِي، وَلا يَزَالُ أَطْفَالُهَا صِغَاراً، لأَنَّ بَعْضَ فُقَرَاءِ أَسَدٍ لَمْ يُؤَدُّوا مَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ مِنَ الإِتَاوَاتِ، وَمَتَى كُنَّا لِبَنِي كِنْدَةَ عَبِيداً نُقْرَعُ بِالعَصَا وَنُؤَدِّي لَهُمُ الإِتَاوَاتِ؟.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: هَلْ دَرَيْتُمْ أَيُّها النَّاسُ أَنَّ أَبَاهُ المِلكَ (الحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو) مَاتَ؟.

أَصْوَاتٌ مِنَ الحَاضِرِينَ: مَاتَ؟ كَيْفَ؟ مَتَى؟. مَاتَ؟. أَيْنَ؟ مَنْ قَتَلَهُ؟.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: مَنْ قَتَلَهُ؟ لِمَ تَفْتَرِضُونَ مُسْبَقاً أَنَّهُ قُتِلَ؟, أَلا يَمُوتُ المُلُوكُ إِلاَّ قَتْلَى؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: لأَنَّ بَنِي كِنْدَةَ قَوْمٌ مَشَى فِيهِمُ القَتْلُ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: لَيْسَ قَوْلُكُمْ هَذَا بِبَعِيدٍ، فَبَعْضُ بَنِي كَلْبٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ قَتْلاً، وَبَعْضُهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ[1]، بَعْدَ أَنْ أَكَلَ لَحْماً حَارّاً.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: المهِمُّ فِي الأَمْرِ أَنَّ أَبَا حُجْرٍ الكِنْدِيَّ قَدْ مَاتَ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: مَاذَا تُرِيدُ بِهَذَا؟

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: أُرِيدُ أَنَّهُ خَسِرَ سَنَدَهُ وَمُؤَازِرَهُ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: وَمَاذَا وَرَاءَ ذَلِكَ؟.

---

1 – مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ: مَاتَ عَلَى فِرَاشِه، لَمْ يُقْتَلْ وَلَمْ يُضْرَبْ..

(يَعْلُو مِنْ بَيْنِ القَوْمِ صَوْتُ الكَاهِنِ (عَوْفِ بْنِ رَبِيعَةَ)، فَيَتَوَقَّفُ الرَّكْبُ يَمِيناً وَيَساراً، وَيَتَقَدَّمُ الكَاهِنُ حَتَّى يَصِلَ مُقَدِّمَةَ الموْكِبِ، فَيَتَوَقَّفُ، وَيَسْتَدِيرُ إِلى الوَراءِ، حَتَّى يُوَاجِهَ الموْكِبَ، وَيَتَكَلَّمُ إِلَيْهِمْ مُشِيراً بِيَدَيْهِ):

الكَاهِنُ: يَاعِبَادِي!

الجَمِيعُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا.

الكَاهِنُ: يَاعِبَادِي!

الجَمِيعُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا.

الكَاهِنُ: مَنِ الملِكُ الأَصْهَبُ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: الملِكُ الأَصْهَبُ[1]؟ لا نَدْرِي، لَكِنَّ (حُجْراً) أَصْهَبُ.

الكَاهِنُ: الغَلاَّبُ غَيْرُ المغَلَّبِ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: الغَلاَّبُ غَيْرُ المغَلَّبِ؟ لاأَدْرِي مَنْ هُوَ.

الكَاهِنُ: فِي الإِبِلِ كَأَنَّهَا الرَّبْرَبُ.

أَحَدُ الحَاضرِينَ: مَا الرَّبْرَبُ يَا عِلْبَاءُ؟

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: الرَّبْرَبُ: قَطِيعُ الظِّبَاءِ أَوِالبَقَرِ، مَا أَرَى إِبِلَ حُجْرٍ إِلاَّ أَنَّهَا كَالرَّبْرَبِ سُرْعَةً وَكَثْرَةً.

الكَاهِنُ: لا يَعْلَقُ رَأْسَهُ الصَّخَبُ.

أَصْوَاتٌ مِنَ الحَاضِرِينَ: ذَلِكَ الملِكُ (حُجْرٌ)- إِنَّهُ حُجْرٌ- مَا أَرَاهُ إِلاَّ حُجْراً- حُجْرٌ لا يَعْلَقُ رَأْسَهُ الصَّخَبُ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: الَّذِي (لا يَعْلَقُ رَأْسَهُ الصَّخَبُ) هُوَ (الملِكُ حُجْرٌ).

الكَاهِنُ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ: هَذَا دَمُهُ يَنْثَعِبُ[2].

---

[1] - الأَصْهَبُ: ذُو اللَّوْنِ االأَصْفَرِ المائِلِ إِلَى الحُمْرَةِ؛ (هِيَ صَهْبَاءُ).

[2] - انْثَعَبَ الماءُ أَوِ الدَّمُ: فُجِّرَ فَسَالَ.

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: مَاذَا يُرِيدُ بِ (دَمُهُ يَنْثَعِبُ)؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: يُرِيدُ أَنَّ دَمَهُ يُفَجَّرُ وَيَسِيلُ.

الجَمِيعُ: دَمُهُ يَنْثَعِبُ؟- دَمُهُ يَنْثَعِبُ؟.- دَمُ مَنْ يَنْثَعِبُ؟. هَلْ دَمُ المِلِكِ يَنْثَعِبُ؟. –أَيُقْتَلُ هَذَا المرِ؟.

الكَاهِنُ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ: هَذَا غَداً أَوَّلُ مَنْ يُسْلَبُ.

الجَمِيعُ: مَنْ هُوَ يَارَبَّنَا؟.مَنْ هُوَ؟ أَخْبِرْنَا يَارَبَّنَا.

الكَاهِنُ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ: لَوْلا أَنْ تَجِيشَ نَفْسٌ جَاشِيَةٌ[1]، لأَخْبَرْتُكُمْ أَنَّهُ (حُجْرٌ) ضَاحِيَةً[2].

أَصْوَاتٌ مِنَ الجَمْعِ: حُجْرٌ؟. –إِنَّهُ المِلِكُ حُجْرٌ؟.-حُجْرٌ يُقْتَلُ غَداً.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: (رَافِعاً صَوْتَهُ حَتَّى يُسْكِتَ القَوْمَ): يَا بَنِي أَسَدٍ! يَا بَنِي أَسَدٍ! مَنْ مِنْكُمْ يَتَلَقَّى هَذَا الرَّجُلَ فَيَقْتَطِعَهُ؛ فَإِنِّي أَجْمَعْتُ عَلَى الفَتْكِ بِهِ؟.

أَصْوَاتٌ: مَا لِذَلِكَ أَحَدٌ سِوَاكَ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: إِنَّ الطَّاغِيَةَ (حُجْراً) فِي طَرِيقِهِ الآنَ إِلَيْنَا، لِيَزِيدَنَا ظُلْماً وَمَهَانَةً، وَلِيَغْتَصِبَ أَمْوالَنَا، وَيَسْتَبِيحَ أَعْرَاضَنَا، فَما تَرَوْنَ ؟.

أَصْوَاتٌ: أَنْ يُقْتَلَ- قَتْلُهُ وَاجِبٌ- كَفَانَا ذُلاًّ- قَتَلَ رِجَالَنَا- انْتَهَكَ أَعْرَاضَنَا- جَعَلَنَا عَبِيداً لِعَصَاهُ- سَمَّتْنَا العَرَبُ: عَبِيدَ العَصَا.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: عَلِمْتُ أَنَّهُ فِي عَوْدَتِهِ يَبْعَثُ أَمَامَهُ خَدَماً وَجَوارِيَ يُهَيِّئُونَ لَهُ مَنَازِلَهُ فِي الطَّرِيقِ، ثُمَّ يَجِيءُ وَقَدْ هُيِّئَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُعْجِبُهُ، فَيَنْزِلُ وَيُقَدِّمُ مِثْلَ ذَلِكَ، إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المنَازِلِ، فَيُضْرَبُ لَهُ فِي المنْزِلَةِ الأُخْرَى.

---

[1] – تَجِيشُ نَفْسٌ جَاشِيَةٌ: تَغْضَبُ وَتَثُورُ.

[2] –ضَاحِيَةً: عَلانِيَةً بِلا مُوَارَبَةٍ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَسْمَعُونَ؟. أَيُّ تَرَفٍ هَذَا؟ لَمْ يَشْغَلْهُ مَوْتُ أَبِيهِ عَنِ الرَّفَاهِ وَالعَيْشِ البَاذِخِ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: إِنِّي صَائِرٌ إِلَى أَحَدِ مَنَازِلِهِ هَذِهِ فَقَاتِلُهُ.

أَصْوَاتٌ: سَيَقْتُلُهُ- إِنَّهَا الحَرْبُ- المَلِكُ (حُجْرٌ) الكِنْدِيُّ سَيُقْتَلُ؟!.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: مَنْ شاءَ مِنْكُمْ عِزَّ الدُّنْيَا فَلْيَلْحَقْ بِي.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: وَاللهِ لَئِنْ قَهَرَكُمْ هَذا، لَيَحْكُمَنَّ عَلَيْكُمْ حُكْمَ الصَّبِيِّ، فَمَا خَيْرُ عَيْشٍ يَكُونُ بَعْدَ قَهْرٍ؟. وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللهِ أَشَدُّ العَرَبِ؟، فَمُوتُوا كِراماً.

(يُخَيِّمُ الظَّلامُ شَيْئاً فَشَيْئاً عَلَى عَبِيدِ العَصَا)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد السادس

(يَعُودُ النُّورُ بَطيئاً إِلَى امْرِئِ القَيْسِ وَصَحْبِهِ عِنْدَ السَّمَوْءَلِ)

امْرُؤُ القَيْسِ: تَمَّ تَآمُرُ بَنِي أَسَدٍ عَلَى حَيَاةِ المَلِكِ حُجْرٍ، وَخَرَجَ (نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ) إِلَى أَحَدِ مَنَازِلِ المَلِكِ، حَتَّى أَغَارَ عَلَيْهِ، فَقَتَلَ مَنْ وَجَدَهُ فِيهِ، وَنَهَبَ أَمْتِعَتَهُ، وَأَصَابَ جَارِيَتَيْنِ[1] لِحُجْرٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا حَدَثَ، عَرَفُوا أَنَّ (حُجْراً) يُقَاتِلُهُمْ، وَأَنَّهُ لا بُدَّ مِنَ القِتَالِ، فَحَشَدُوا النَّاسَ لَهُ، وَبَلَغَ أَمْرُهُمْ (حُجْراً)، وَقَدِ ارْتَحَلَ نَحْوَهُمْ فَلَقُوهُ، فَاقْتَتَلُوا قِتالاً شَدِيداً، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُ المَلِكِ عَنْهُ، فَوَقَعَ أَسِيراً، لَقَدِ انْتَصَرَتِ الكَثْرَةُ عَلى الشَّجَاعَةِ، وَأَحَاطَ بِالمَلِكِ قَوْمٌ مِنْ بَنِي (خَدَّانَ) يَحْمُونَهُ، لأَنَّ المَلِكَ كَانَ قَدْ أَعْتَقَ أَبَاهُمْ يَوْماً مِنَ القَتْلِ.

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد السّابع

---

[1] – أَصَابَ جَارِيَتَيْنِ: غَنِمَ خَادِمَتَيْنِ.

(يَعُودُ الإِظْلامُ عَلَى مَجْلِسِ السَّمَوْءَلِ، وَيُضَاءُ عَلَى عَبيدِ العَصَا، فِيهِمْ: نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ وَ عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ وَ الكَاهِنُ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ وَجمهور قَدْ أَحَاطُوا بِالمِلِكِ حُجْرٍ لِيَقْتُلُوهُ، تُسْمَعُ أَصْوَاتٌ مُخْتَلِطَةٌ غَاضِبَةٌ).

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: يَا قَوْمُ يَا قَوْمُ، لا تَتَعَجَّلُوا فِي أَمْرِهِ، تَرَيَّثُوا إِلى الغَدِ حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: مَاذا تَنْتَظِرُونَ يَاقَوْمُ؟. اقْتُلُوهُ قَبْلَ أَن يُدْرِكَهُ جُنْدُهُ وَبَنُوهُ.

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: يَا عِلْبَاءُ! يَا قَوْمُ! إِنَّهُ أَسِيرٌ ضَعِيفٌ، لَنْ يَهْرُبَ، وَلَنْ تَقْوَى الجِنُّ عَلَى انْتِزَاعِهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ، فَعَلامَ تَتَعَجَّلُونَ؟.

الكَاهِنُ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ: يَاعِبَادِي!

أَصْوَاتٌ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا لَبَّيْكَ.

الكَاهِنُ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ: أَيْ قَوْمِ، لا تَعْجَلُوا بِقَتْلِ الرَّجُلِ حَتَّى أَزْجُرَ لَكُمْ[1].

نَوْفَلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ خَدَّانَ: إِي وَرَبِّي، هَذَا هُوَ الرَّأْيُ، انْتَظِرُوا حَتَّى يَزْجُرَ رَبُّنَا الطَّيْرَ، فَنَسِيرَ عَلَى بَصِيرَةٍ.

أَصْوَاتٌ: أَجَلْ- ذاكَ هُوَ الرَّأْيُ- تَرَقَّبُوا نُبُوءَةَ الكَاهِنِ.

(الكَاهِنُ يَنْصَرِفُ عَنِ القَوْمِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي قَتْلِهِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثّامن

فِي جَانِبٍ قَصِيٍّ مِنَ الجَمْعِ يَلْتَقِي عِلْبَاءُ بِابْنِ أُخْتٍ لَهُ، فَتَّى كَانَ (حُجْرٌ) قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ، تُسَلَّطُ الأَضْوَاءُ عَلَيْهِمَا، وَيُعَتَّمُ عَلَى الآخَرِينَ).

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: يَابُنَيَّ!

---

[1] – أَزْجُرُ لَكُمْ: زَجْرُ الطَّيْرِ عَادَةٌ جَاهِلِيَّةٌ مُحَرَّمَةٌ، يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تُنْبِئُهُمْ بِمَا سَيَحْدُثُ فِي المسْتَقْبَلِ.

الصَّغِيرُ: نَعَمْ يَاخَالي؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: أَعِنْدَكَ خَيْرٌ فَتَثْأَرَ بِأَبيكَ؟.

الصَّغِيرُ: أَهَذَا هُوَ (حُجْرٌ) قَاتِلُ أَبِي يَا خَالي؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: هَذَا هُوَ قَاتِلُ أَبيكَ، قَتَلَهُ ظُلْماً دُونَمَا ذَنْبٍ، هَذَا حُجْرٌ الَّذِي رَمَّلَ أُمَّكَ المِسْكِينَةَ، هَذَا الَّذي يَتَّمَكَ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِكَ، إِنَّهَا فُرْصَةُ عُمُرِكَ الَّتي إِنْ فَاتَتْكَ فَلَن تقْوَى عَلَى تَدَارُكِها، أَرِنِي بُطُولَتَكَ يَا بُنَيَّ.

الصَّغِيرُ: مَاذا تُرِيدُنِي أَنْ أَفْعَلَ يَا خَالِي؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: اقْتُلْهُ يَا بُنَيَّ، اقْتُلْهُ، لَقَدْ هَيَّأْتُ لَكَ حَدِيدَةً قَدْ شَحَذْتُهَا حَتَّى أَمْسَتْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ[1].

الصّغِيرُ: أَنَا أَقْتُلُهُ؟ كَيْفَ؟... أَخْشَى أَنْ يَقْتُلَني بَنو أَسَدٍ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: لَنْ يَقْتُلَكَ أَحَدٌ، سَتَنَالُ شَرَفَ الدَّهْرِ، أَنَا أَضْمَنُ لَكَ أَنَّ قَوْمَكَ لَنْ يَقْتُلُوكَ.

الصَّبِيُّ: أَنَا خَائِفٌ يَا خَالِي.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: لا تَخَفْ يَا بُنَيَّ، لَقَدْ رَبَّيْنَاكَ وَأَعْدَدْنَاكَ لِهَذِهِ اللَّحْظَةِ، انْظُرْ إِلَيْهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَسُوقُونَهُ إِلى قُبَّتِهِ كَالنَّعْجَةِ الضَّعِيفَةِ، خُذْ هَذِهِ الحَدِيدَةَ وَعَلَيْكَ بِهِ، إِثْأَرْ بِأَبيكَ القَتيلِ المظْلُومِ، لِتَسْعَدَ أُمُّكَ المِسْكِينَةُ.

(الغُلامُ يَتَناوَلُ الحَدِيدَةَ مِنْ يَدِ عِلْبَاءَ، وَيَنْظُرُ إِلى حُجْرٍ بِغَيْظٍ، ثُمَّ يُخَبِّئُ الحَدِيدَةَ تَحْتَ ثَوْبِهِ، وَيَرْكُضُ إِلى حُجْرٍ وَيَتَسَلَّلُ بَيْنَ النَّاسِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد التاسع

[1] – أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ: أَرْهَفُ مِنْهُ، أَشَدُّ قَطْعاً.

(تَعُودُ الإِنَارَةُ إِلى عَبيدِ العَصَا، كَما فِي المَشْهَدِ السَّادِسِ، بَعْدَ قَلِيلٍ يَتَصَايَحُ النَّاسُ).

-قُتِلَ المِلِكُ- قُتِلَ حُجْرٌ، الغَلامُ الغُلامُ، أَدْرِكُوا الغَلامَ، عَلَيْكُمْ بِهِ، لا تَدَعُوهُ يُفْلِتُ، اقْتُلُوا الغُلامَ.

جَماعَةٌ مِنْ بَني كَاهِلَةَ (قَوْمِ الغُلامِ): لاتَقْرَبُوا الغُلامَ، ثَأْرُنَا، قَتَلَ الغُلامُ قَاتِلَ أَبيهِ، ثَأْرُنَا فِي أَيْدينَا.

الصَّبِيُّ: إِنَّما ثَأَرْتُ بِأَبي.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: خَلُّوا عَنِ الغُلامِ، فَلا سَبيلَ لَكُمْ إِلَيْهِ، أَجَلْ.. ثَأَرَ بِأَبِيهِ.

الكَاهِنُ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ: **(يَدْخُلُ)** أَيْ قَوْمِ! قَتَلْتُمُوهُ؟.

أَصْوَاتٌ: قُتِلَ- قَتَلَهُ غُلامٌ كَاهِلِيٌّ- ثَأْراً بِأَبيهِ.

الكَاهِنُ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ: قَتَلْتُمُوهُ؟ مُلْكُ شَهْرٍ، وَذُلُّ دَهْرٍ، وَاللهِ لا تَحْظَوْنَ عِنْدَ المُلُوكِ بَعْدَهُ أَبَداً.

(يَخْرُجُ الكَاهِنُ، وَيَلْحَقُ بِهِ مُعْظَمُ النَّاسِ، وَلَمْ يَبْقَ قُرْبَ حُجْرٍ الطَّعِينِ إِلاَّ بِضْعَةُ رِجَالٍ).

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد العاشر

(المِلِكُ حُجْرٌ طَعِينٌ يُحْتَضَرُ، يَدْفَعُ بِكِتابٍ إِلَى أَحَدِ الرِّجالِ).

حُجْرٌ المَلِكُ: يَا عَامِرُ!.

عامِرٌ: لَبَّيْكَ يَا سَيِّدِي.

حُجْرٌ المَلِكُ: خُذْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ يَا بُنَيَّ.

عامِرٌ: مَا هَذِهِ الرِّسَالَةُ يَا مَوْلايَ؟.

حُجْرٌ المَلِكُ: إِنَّهَا وَصِيَّةُ مَلِكٍ مَظْلُومٍ، بَيَّنْتُ فِيهَا مَنْ قَتَلَني، وَكَيْفَ كَانَ خَبَرِي، انْطَلِقْ بِهَا إِلى ابْنِيَ الأَكْبَرِ (نافِعٍ)، فَإِنْ بَكَى وَجَزِعَ فَالْهُ عَنْهُ، وَاسْتَقْرِ الآخَرَ فَالآخَرَ، اسْتَقْرِهِمْ

وَاحِداً وَاحِداً، [1] حَتَّى تَأْتِيَ (امْرَأَ القَيْسِ) أَصْغَرَهُمْ، فَأَيُّهُمْ لَمْ يَجْزَعْ، فَادْفَعْ إِلَيْهِ سِلاحِي وَخَيْلِي وَقُدُورِي وَوَصِيَّتِي.

(يَتَنَاوَلُ (عَامِرٌ الأَعْوَرُ– مِنْ بَنِي عِجْلٍ) الكِتَابَ مِنْ حُجْرٍ)

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: (يُحَاوِلُ انْتِزَاعَ الكِتَابِ مِنْ عَامِرٍ) لا.. لا، هَاتِ هَذَا الكِتَابَ، لا تَمُدَّ يَدَ المسَاعَدَةِ لِهَذَا الطَّاغِيَةِ..

عَامِرٌ الأَعْوَرُ: إِلَيْكَ عَنِّي أَيُّهَا الرَّجُلُ، وَصِيَّةُ مُحْتَضَرٍ، سَأُبَلِّغُها وَلَو كَانَ فِي ذَلِكَ حَتْفِي.

الرَّجُلُ نَفْسُهُ: (يُحَاوِلُ انْتِزاعَ الرِّسَالَةِ) أَعْطِنِيها.. هَاتِهَا، لَنْ يُسَاعِدَهُ أَحَدٌ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الكَاهِلِيُّ: (يَتَدَخَّلُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَيُبْعِدُ الرَّجُلَ عَنْ عَامِرٍ) اتْرُكْهُ يَا بُنَيَّ، عَلَيْنَا أَنْ نَحْتَرِمَ رَغْبَةَ المِلِكِ فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالحَياةِ.

(إِلَى عَامِرٍ الأَعْوَرِ) نَفِّذْ رَغْبَةَ المِلِكِ القَتِيلِ يَا بُنَيَّ، امْضِ لِشَأْنِكَ.

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: يَا قَوْمِ! مَاتَ حُجْرٌ، مَاتَ المِلِكُ.

رَجُلٌ يُنَادِي: يَا قَوْمُ! أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا مِنْ أَسَدٍ، يَا بَنِي كِنَانَةَ، يَا مَعْشَرَ قَيْسٍ، أَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَبَنُو عَمِّنا، نَحْنُ أَهْلٌ، وَالرَّجُلُ بَعِيدُ النَّسَبِ مِنَّا وَمِنْكُمْ، فَلا تَأْخُذَنَّكُمُ الحَمِيَّةُ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَا كَانَ يَصْنَعُ بِكُمْ هُوَ وَقَوْمُهُ، وَالآنَ قَدْ مَاتَ.

أَصْوَاتٌ: لَقَدْ أَذَلَّنا– وانْتَهَبَ أَمْوالَنَا– وَقَتَلَ الكَثِيرِينَ مِنْ خِيرَةِ رِجَالِنا.

أَصْوَاتٌ: لَقَدِ ارْتَحْنَا مِنْ ذَلِكَ الطَّاغِيَةِ الغَشُومِ[2]، لا نُنْكِرُ عَلَيْكُمْ مَا فَعَلْتُمْ، نَحْنُ شُرَكَاءُ مَعَكُمْ فِيهِ.

الرَّجُلُ السَّابِقُ: يَا مَعْشَرَ قَيْسٍ وَكِنانَةَ، انْتَهِبُوا أَمْوَالَهُ وَهَجائِنَهُ، فَمَا عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ حَرَجٍ، فَمَا هِيَ إِلاَّ حُرُّ أَمْوَالِكُمُ اغْتُصِبَتْ مِنْكُمْ.

أَصْوَاتٌ: اسْتَرِدُّوا حَقَّكُمُ المغْتَصَبَ، اسْتَرِدُّوا كَرَامَتَكُمُ المنْتَهَكَةَ.

---

[1] – اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِداً وَاحِداً : تَتَبَّعَهُمْ وَاحِداً وَاحِداً لِيَصِلَ إِلَى نَتِيجَةٍ.

[2] – الغَشُومُ: المسْتَبِدُّ الظَّالِمُ.

الرَّجُلُ: هَا هُوَذَا الطَّاغِيَةُ قَدْ مَاتَ، صَارَ جُثَّةً مِنَ اللَّحْمِ النَّازِفِ، وَالدَّمِ المسْفُوكِ، لُفُّوهُ بِرَيْطَةٍ بَيْضَاءَ[1] وَأَلْقُوهُ فِي عُرْضِ الطَّرِيقِ[2]، وَاتْرُكُوهُ.

عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا لِي، أَنَا عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ، وَاللهِ مَا هَمَمْتُ بِأَمْرٍ إِلاَّ أَنْفَذْتُهُ، الرَّجُلُ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ، قَدْ شَفَيْتُمْ مِنْهُ غَليلَكُمْ، أَمَّا عِيالُهُ فَهُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا جَنَتْ يَدَاهُ، وَأَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَلا تُسَوِّلَنَّ لأَحَدٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ أَنْ يَنالَ أَحَدَهُمْ بِسُوءٍ.

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الحادي عشر

(يُخَيِّمُ الظَّلامُ شَيْئاً فَشَيْئاً عَلَى قُبَّةِ حُجْرٍ، وَيَعُودُ النُّورُ إِلَى مَجْلِسِ السَّمَوْءَلِ، حَيْثُ اْمْرُؤُ القَيْسِ وَصَحْبُهُ).

امْرُؤُ القَيْسِ: بَعْدَ (عَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ) أَجَارَهُمْ (عُوَيْرُ بْنُ شِجْنَةَ) مِنْ تَمِيمٍ.

رَبِيعَةُ: انْطَلَقَ (عَامِرٌ الأَعْوَرُ) بِكِتَابِ (حُجْرٍ الملِكِ) إلى ابْنِهِ الأَكْبَرِ (نافِعٍ) وَأَخْبَرَهُ بِمَقْتَلِ أَبيهِ، فَبَكَى وَجَزِعَ، وَأَخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَانْصَرَفَ (عَامِرٌ) عَنْهُ إِلَى آخَرَ، فَفَعَلَ مَا فَعَلَهُ أَخُوهُ، اسْتَقْراهُمْ وَاحِداً وَاحِداً، فَكُلُّهُمْ فَعَلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَتَى مَوْلايَ امْرَأَ القَيْسِ، وَهُوَ بِـ (دَمُّونَ)، مِنْ أَرْضِ اليَمَنِ، يَشْرَبُ الخَمْرَ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ، يُلاعِبُهُ النَّرْدَ..

(يُظْلِمُ مَجْلِسُ السَّمَوْءَلِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثَّاني عَشَرَ

---

[1] – لُفُّوهُ بِرَيْطَةٍ بَيْضَاءَ: الرَّيْطَةُ: قِطْعَةٌ مِنَ القُمَاشِ نَسْجٌ وَاحِدٌ (الملاءَةُ).

[2] – عُرْضُ الطَّرِيقِ: جَانِبُهُ، أَوْ وَسَطُهُ.

يُضَاءُ جَانِبُ المِسْرَحِ عَلَى امْرِئِ القَيْسِ وَنَدِيمِهِ، يَشْرَبَانِ، وَيَلْعَبَانِ النَّرْدَ، فَرِحَيْنِ ضَاحِكَيْنِ، يُحِيطُ بِهِما أَتْباعُ امْرِئِ القَيْسِ، ذُكُورٌ وَإِنَاثٌ، يَدْخُلُ عَلَيْهِمَا (عَامْرٌ الأَعْوَرُ):

عَامِرٌ الأَعْوَرُ: نَعِمْتَ حَياةً يَا مَوْلايَ.

امْرُؤُ القَيْسِ: (يَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ بِطَرَفِ عَيْنِهِ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بِالجُلُوسِ، دُونَ أَنْ يُكَلِّمَهُ، عَامِرٌ لا يَجْلِسُ).

عَامِرٌ الأَعْوَرُ: لَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْتَ يَا مَوْلايَ لأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِالنَّبَأِ العَظِيمِ الَّذِي أَثْقَلَ رُوحِي.

(امْرُؤُ القَيْسِ وَنَدِيمُهُ يَمْضِيانِ فِي شُرْبِهِمَا وَلَعِبِهِمَا لا يُعِيرانِ كَلامَ (عَامِرٍ) الْتِفاتاً).

امْرُؤُ القَيْسِ: قُلْتُ لَكَ اجْلِسْ يَا رَجُلُ.

عَامِرٌ الأَعْوَرُ: يَا سَيِّدِي! قُتِلَ حُجْرٌ.

(امْرُؤُ القَيْسِ لا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهِ، إِلاَّ أَنَّ وَجْهَهُ قَدِ انْقَبَضَ، وَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ عَنِ اللَّعِبِ، وَالكَأْسُ فِي يَدِهِ).

امْرُؤُ القَيْسِ: اضْرِبْ.

(يَتَرَدَّدُ النَّدِيمُ لَحْظَةً..)

امْرُؤُ القَيْسِ: اضْرِبْ.

(فَضَرَبَ النَّدِيمُ، وَأَكْمَلا اللَّعِبَ عَابِسَيْنِ حَتَى انْتَهَيا).

النَّدِيمُ: أَسَمِعْتَ مَا قَالَ الرَّجُلُ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: سَمِعْتُ، وَلَكِنْ.. مَا كُنْتُ لأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ.

(يَلْتَفِتُ امْرُؤُ القَيْسِ إِلَى عَامِرٍ بِهُدُوءٍ).

امْرُؤُ القَيْسِ: قُتِلَ المِلِكُ حُجْرٌ؟.

عَامِرٌ الأَعْوَرُ: (يَهُزُّ رَأْسَهُ مُوافِقاً) أَجَلْ يَامَوْلايَ.

امْرُؤُ القَيْسِ: مَنْ قَتَلَهُ؟!.

(عَامِرٌ الأَعْوَرُ: يَمُدُّ يَدَهُ بِالكِتَابِ إِلَى امْرِئِ القَيْسِ، يَقْرَأُ الكِتابَ، ثُمَّ يَقِفُ).

امْرُؤُ القَيْسِ: بَنُو أَسَدٍ.. بَنُو أَسَدٍ، ضَيَّعَنِي صَغِيراً، وَحَمَّلَنِي دَمَهُ كَبيراً، لا صَحْوَ اليَوْمَ، وَلا سُكْرَ غَداً، اليَوْمَ خَمْرٌ، وَغَداً أَمْرٌ.

خَلِيلي لا فِي اليَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَ لا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يَشْرَبُ

اسْقِنِي يَاغُلامُ سَبْعاً.

(يُقْبِلُ غُلامٌ يَسْقِي امْرَأَ القَيْسِ سَبْعاً، وَحِينَ فَرَغَ..).

امْرُؤُ القَيْسِ: آلَيْتُ أَلاَّ آكُلَ لَحْماً، ولا أَشْرَبَ خَمْراً، وَلا أَدَّهِنَ بِدُهْنٍ، وَلا أُصِيبَ امْرَأَةً، وَلا أَغْسِلَ رَأْسِي مِنْ جَنابَةٍ، حَتَّى أُدْرِكَ بِثَأْرِهِ، ..حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةً، وَأَجُزَّ نَواصِيَ مِائَةٍ، .. يَا غُلامُ اسْقِنِي سَبْعاً.

(يُظْلِمُ مَكَانُ امْرِئِ القَيْسِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثَّالثَ عَشَرَ

(تُعادُ الإِنَارَةُ إِلَى مَجْلِسِ السَّمَوْءَلِ وَضُيُوفِهِ)

رَبِيعَةُ صَاحِبُ امْرِئِ القَيْسِ: تَوالَتْ بَعْدَهَا النَّكَباتُ عَلَى آلِ كِنْدَةَ، يَتْلُو بَعْضُها بَعْضاً، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الهَوْلِ بِحَيْثُ تَخِرُّ لَها الجِبالُ، وَأَبْعَدُهَا أَثَراً، مَا أَتَى بِهِ المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ، مِنَ الفِتَنِ وَالمؤامَراتِ، فَقَدْ كَانَ السَّبَبَ المبَاشِرَ فِي مَوْتِ المِلِكِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) وَالِدِ المِلِكِ حُجْرٍ، وَكَانَ وَرَاءَ الشِّقَاقِ بَيْنَ الأَخَوَيْنِ الشَّقِيقَيْنِ، (سَلَمَةَ) وَ(شُرَحْبِيلَ)..

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا صَاحِبَ الجَلالَةِ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: بَعْدَ مَوْتِ المِلِكِ الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو الكِنْدِيِّ، وَعَوْدَةِ (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ) إِلَى سِدَّةِ الحُكْمِ فِي (الحِيرَةِ)، تَطَلَّعَ إِلَى الانْتِقَامِ مِنْ أَوْلادِ (الحَارِثِ)، فَجَعَلَ يُغْرِي

بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، حَتَّى أَوْقَعَ بَيْنَهُمُ الشُّرُورَ، فَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى سَلَمَةَ مَنْ يُوغِرُ قَلْبَهُ عَلَى أَخيهِ[1] شُرَحْبيلَ...

(يُخَيِّمُ الظَّلامُ عَلَى مَجْلِسِ امْرِئِ القَيْسِ، وَهُوَ يَقُولُ هَذَا الكَلامَ).

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهدُ الرَّابع عشرَ

تُسَلَّطُ الإِنَارَةُ عَلى جَانِبِ المِسْرَحِ الأَيْمَنِ عَلَى (سَلَمَةَ) وَرَجُلٍ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّماءِ).

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: أَهْلاً بِكَ يَا رَسُولَ (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ).

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: أَهْلاً بِكَ يَا جَلالَةَ المَلِكِ، يَا خَيْرَ أَبْنَاءِ الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو, رَحِمَهُ اللهُ.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: كَيْفَ أَحْوالُ المَلِكِ المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّماءِ؟.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: حَمَّلَني إِلَيْكُمْ سَلامَهُ وَأَشْوَاقَهُ وَالكَثِيرَ مِنَ الهَدايا يَا مَوْلايَ.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: لا يَزالُ مَوْلاكَ (المُنْذِرُ) مِنْ أَكْرَمِ المُلُوكِ يَداً.

أَبو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: لا رَيْبَ أَنَّ مَوْلايَ كَريمٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ مَعَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ياسَيِّدي.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: أَجَلْ، أَجَلْ، فَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُ يَخُصُّنا وَحْدَنا بِأَنْفَسِ هَداياهُ.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: ذَاكَ لأَنَّهُ يُمَحِّضُكُمُ الوُدَّ[2] وَالتَّقْدِيرَ، وَيَراكُمْ أَهْلاً لِمِيراثِ أَبِيكُمُ الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو دُونَ غَيْرِكُمْ يَا مَوْلايَ؛ وَهُوَ يَخَافُ عَلَى حُقُوقِكُمْ مِنَ الطَّامِعِينَ وَالغَيُورينَ.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: أَتَرى ثَمَّةَ طَامِعاً فِي حَقِّنا يَا أَبا زَيْدٍ؟.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: أَخْشَى إِثَارَةَ حَفِيظَتِكُمْ[1] يَا مَوْلايَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ كَثِيرُونَ، وَأَشَدُّهُمْ عَلَيْكُمْ بَعْضٌ مِمَّنْ رُبِّيَ مَعَكُمْ، وَلَكِنْ أَسْأَلُكُمْ أَنْ تَمْنَحُوني شَرَفَ قَبُولِ مَا حُمِّلْتُ

---

[1] – يُوغِرُ قَلْبَهُ عَلَى أَخيهِ: يَمْلَؤُهُ حِقْداً عَلَيْهِ.

[2] – يُمَحِّضُكُمُ الوُدَّ: يَمْنَحُكُمْ وَحْدَكُمُ المَحَبَّةَ الخَالِصَةَ.

إِلَيْكُمْ، عَلَى البَابِ يَا مَوْلايَ جَارِيَةٌ مُغَنِّيَةٌ مِنْ أَبْدَعِ مَا وَلَدَتِ (الحِيرَةُ) وَأَرْوَعِهِمْ صَباحَةً فِي الوَجْهِ[2]، وَمَلاحَةً فِي القَدِّ، وَمَهارَةً فِي الصَّنْعَةِ.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: أَنَا لا أَرْتَابُ البَتَّةَ فِي ذَوْقِ (أَبِي قَابُوسَ).

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: وَعَلى النُّوقِ الكَثِيرُ مِنَ الزَّرَابِي وَالبُسُطِ وَالفُرُشِ الحِيرِيَّةِ وَالأَعْجَمِيَّةِ وَالحَرِيرِ الشَّامِيِّ، مِنْ أَنْدَرِ مَا أَبْدَعَ الصُّنَّاعُ وَأَنْفَسِهِ.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: عَوَّدَنا (أَبُو قَابُوسَ المُنْذِرُ) عَلَى فَيْضِ بَحْرِ كَرَمِهِ.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: وَلا تَسَلْ عَنِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، فَقَدْ وَجَّهَ إِلَيْكُمْ مِنْهَا الأَحْمَالَ ذَوَاتِ الأَثْقَالِ.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: أَلَمْ يَبْعَثْ لآخَرِينَ بِمِثْلِ هَذَا يَا أَبا زَيْدٍ؟.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: حَاشَا يَا مَوْلايَ، حَاشَا، المَلِكُ يَرَاكُمْ وَحْدَكُمْ أَهْلاً لِسَخَائِهِ، لِهَذَا اعْتَرَانا الخَوْفُ[3] وَنَحْنُ فِي طَرِيقِنَا إِلَيْكُمْ يَا مَوْلايَ.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: الخَوْفُ؟ مِمَّنْ خِفْتُمْ؟.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: سَأَقُولُهَا صَرِيحَةً لَكَ يَا مَوْلايَ، اعْتَرَضَنَا بَعْضٌ مِنْ جُنْدِ أَخِيكُمْ (شُرَحْبِيلَ)، وَلَوْلا شَجَاعَةُ حُرَّاسِنا، وَسُرْعَةُ مَطَايانَا، لانْتَزَعُوا مَا بِأَيْدِينا.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: جُنْدُ أَخِي المَلِكِ شُرَحْبِيلَ؟. كَيْفَ وَصَلُوا إِلَيْكُمْ؟.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: جَاؤُوا بِتَحْرِيضٍ مِنْ أَخِيكُمْ شُرَحْبِيلَ نَفْسِهِ، إِنَّهُ يَغَارُ مِنْكُمْ، وَيَجِدُ نَفْسَهُ أَحَقَّ مِنْكُمْ بِالهَدايا يَا مَوْلايَ المَلِكِ.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: أَحَقُّ مِنِّي؟. لِمَاذَا؟.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: يَزْعُمُ أَنَّهُ الأَكْبَرُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو، فَهُوَ الأَحَقُّ بِالهَدَايَا مِنْكُمْ، أَصَحِيحٌ أَنَّهُ الأَكْبَرُ؟. وَأَنَّكُمْ الأَصْغَرُ يَا مَوْلايَ؟.

---

[1] – أَخْشَى إِثَارَةَ حَفِيظَتِكُمْ: أَخَافُ مِنْ تَهْيِيجِ غَضَبِكُمْ.

[2] – صَباحَةً فِي الوَجْهِ: مَلاحَةً وَحُسْناً فِيهِ.

[3] – اعْتَرَانا الخَوْفُ: أَصَابَنَا وَلَحِقَ بِنَا.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: (مُغْضباً): الأَكْبَرُ؟، الأَصْغَرُ؟. أَيُعْطِيهِ هَذَا الحَقَّ فِي الهَدَايا؟!. أَنَا أَحَقُّ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ بِها، أَنَا الأَصْغَرُ سِنّاً، الأَصْغَرُ المدَلَّلُ، أَنَا آخِرُ العُنْقُودِ.

(يُظْلِمُ المسْرَحُ عَلى ((سَلَمَةَ بْنِ الحَارِثِ)) بَطِيئاً)

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الخَامس عشَرَ

(يُنَارُ بَطِيئاً أَيْضاً عَلَى (شُرَحْبيلَ) وَ(أَبي زَيْدٍ رَسُولِ المنْذِرِ) فِي الجِهَةِ اليُسْرى المقَابِلَةِ).

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: شَقِيقُكُمْ (سَلَمَةُ) يَا مَوْلايَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ أَصْغَرُ أَبْناءِ الملِكِ (الحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو) أَصَحِيحٌ أَنَّهُ أَصْغَرُكُمُ المدَلَّلُ يَامَوْلايَ؟.

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: أَجَلْ ..أَجَلْ، إِنَّهُ أَصْغَرُنَا سِنّاً، وَأَكْثَرُنَا حُظْوَةً عِنْدَ أَبيهِ، الحَقِيقَةُ.. كُلُّنا نُحِبُّهُ.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: فَمَا الَّذِي جعَلَهُ يَسْتَأْثِرُ بِالهَدايا دُونَكُمْ؟.

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: أَيَّةُ هَدَايا؟!.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: إِلَيْهِ يُحْمَلُ الذَّهَبُ، وَإِلَيْهِ تُحْمَلُ الفِضَّةُ، وَإِلَيْهِ تُحْمَلُ الجَوارِي الحِسَانُ، وَأَكْسِيَةُ الحَرِيرِ، والسُّجَّادُ الأَعْجَمِيُّ النَّادِرُ..

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: مِمَّنْ تُحْمَلُ إِلَيْهِ هَذِهِ الهَدَايا؟!.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: مِنَ (المنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّماءِ) وَسِواهُ.

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: لِمَاذا يَخُصُّهُ المنْذِرُ بِهَا؟.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: لأَنَّ أَخَاكُمْ (سَلَمَةَ) شَوَّهَ صُورَتَكُمْ عِنْدَهُ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّ قَدْرَكُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ وَجَمِيعِ أَشِقَّائِكُمْ.. مُنْحَطٌّ.

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: مُنْحَطٌّ؟. قَدْرِي مُنْحَطٌّ؟. كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ أَخِي سَلَمَةَ فَعَل هَذا؟.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: أَنَا سَمِعْتُهُ بِنَفْسِي أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ يَا سَيِّدِي.

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: صَهٍ[1] يَا رَجُلُ، أَنَا ابنُ الحَارِثِ الأَكْبَرُ، أَنَا الأَحَقُّ بِهَذَا مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِي، أَنا الأَكْبَرُ، الأَجْدَرُ بِالوِرَاثَةِ وَالهَدَايَا، أَيُّهَا الجُنْدُ! إِلَيَّ أَيُّها الجُنْدُ!.

(يَتَقَدَّمُ بَعْضٌ مِنَ الحُرَّاسِ مُسْرِعِينَ).

الحُرَّاسُ: أَمْرُكَ مَوْلايَ، أَمْرُكَ مَوْلايَ.

أَبُو زَيْدٍ: أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ أَغْرَيْتُ بَيْنَكُمَا[2] يَا مَوْلايَ؛ فَقَدْ كَانَ غَرَضِي أَنْ يَؤُوبَ الحَقُّ إِلى أَهْلِهِ الشَّرْعِيِّينَ.

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: أَيُّهَا الجُنْدُ! رَابِطُوا قَرِيباً مِنْ (قَيْسٍ) وَ(كِنانَةَ)، لا تَدَعُوا هَدِيَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَيَّةِ جِهَةٍ تَصِلُ إِلى الصَّغِيرِ (سَلَمَةَ)، اقْطَعُوا طَرِيقَهَا وَاحْمِلُوها إِلَيَّ عَلَى جَنَاحِ السُّرْعَةِ، سَوْءَةٌ لَكَ يَا سَلَمَةُ.. يَا صَغِيرُ.

(يُظْلِمُ المِسْرَحُ بِسُرْعَةٍ عَلَى (شُرَحْبِيلَ بْنِ الحَارِثِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد السادس عشر

(يُضَاءُ يَمِينُ المِسْرَحِ بِسُرْعَةٍ عَلَى (أَبِي زَيْدٍ) وَ(سَلَمَةَ) وَهُوَ يَغْلِي غَضَباً).

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: مَاذَا أَسْمَعُ؟! قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى الهَدَايا؟! أَخَذَها كُلَّهَا؟! بِأَيِّ حَقٍّ يَنْتَزِعُ مَالي؟. هَذَا اعْتِدَاءٌ سافِرٌ[3].

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: تَوَسَّلْنَا إِلَيْهِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ يَا مَوْلايَ، فَما ازْدَادَ إِلاَّ عِناداً وَتَمادِياً، وَحَمَلَ إِلَيْهِ جُنْدُهُ هَدايَا المُنْذِرِ إِلَيْكُمْ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَكُمْ شَيْئاً.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: سَوْءَةٌ لَكَ يَا شُرَحْبِيلُ! لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَوَجَّهَ المُلُوكُ بِهَدَاياهُمْ إِلَيْكَ، لَكِنَّكَ صَغِيرٌ، صَغِيرٌ فِي أَعْيُنِهِمْ، أَيُّهَا الجُنْدُ! أَيُّهَا الجُنْدُ!

---

[1] – صَهٍ: اسْكُتْ، لاتَتَكَلَّمْ فِي أَيِّ مَوْضُوعٍ.

[2] – أَغْرَيْتُ بَيْنَكُمَا: أَوْقَعْتُ الفِتْنَةَ بَيْنَكُمَا، وَحَرَّضْتُ أَحَدَكُما عَلَى الآخرِ.

[3] – اعْتِدَاءٌ سَافِرٌ: مَكْشُوفٌ ظَاهِرٌ.

(يُقْبِلُ إِلَيْهِ بَعْضٌ مِنَ الجُنْدِ مُسْرِعِينَ).

الجُنْدُ: لَبَّيْكَ مَوْلايَ، لَبَّيْكَ مَوْلايَ!.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: لا تَغْضَبْ يَامَوْلايَ لا تَغْضَبْ، فَهُوَ الأَكْبَرُ.

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: (لأَبِي زَيْدٍ) كُفَّ لِسَانَكَ أَيُّها الرَّجُلُ، (لِلْجُنْدِ) أَيُّهَا الجُنْدُ أَدْرِكُوا الهَدَايا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى (شُرَحْبِيلَ) وَلا تَتَرَدَّدُوا فِي قَتْلِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَهَا.

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: مَا أَظُنُّهُمْ يُدْرِكُونَهَا يَا مَوْلايَ؛ فَاتَتْكُمْ هَذِهِ الهَدَايا، كَمَا فَاتَتْكُمْ سَابِقَاتُهَا؛ لَيْتَكُمْ رَأَيْتُمْ فَقَطْ الرُّومِيَّةَ الفَاتِنَةَ الَّتِي خَصَّكُمْ بِهَا المِلِكُ، لا شَكَّ أَنَّ المِلِكَ (شُرَحْبِيلَ) الآنَ..

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: أَيُّهَا الجُنْدُ! إِيتُونِي بِهَا وَلَوِ اقْتَحَمْتُمْ بَلاطَ (شُرَحْبيلَ) عَنْوَةً، هَيَّا.

(يُظْلِمُ مَجْلِسُ (سَلَمَةَ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد السابع عشر

(يُضَاءُ مَجْلِسُ (شُرَحْبِيلَ)، وَقَدِ اسْتَشَاطَ غَضَباً، مَعَهُ أَبُو زَيْدٍ).

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: الوَيْلُ لَكَ يَاسَلَمَةُ! أَيَقْتُلُ رِجَالُكَ رِجَالِي وَيَنْتَزِعُونَ هَدَايَا المُنْذِرِ مِنْ أَيْدِيهِمْ؟!. يَا رِجَالُ! يَا رِجَالُ! اسْتَعِدُّوا لِلْحَرْبِ، إِنَّهَا الحَرْبُ.

(أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ يَبْتَسِمُ خَلْفَ (شُرَحْبِيلَ بْنِ الحَارِثِ) ابْتِسَامَةَ الظَّافِرِ، يُظْلِمُ مَجْلِسُ (شُرَحْبيلَ) كَالسَّابِقِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثّامن عشر

(يُسَلَّطُ الضُّوءُ عَلَى مَجْلِسِ (سَلَمَةَ)، وَمَعَهُ أَبُوزَيْدٍ).

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: الوَيْلُ لَكَ يَا (شُرَحْبيلُ)، أَتُعْلِنُ الحَرْبَ عَلَيَّ؟! تُعْلِنُ الحَرْبَ عَلَيَّ؟! أَيُّهَا الرِّجَالُ إِلَى الحَرْبِ، إِنَّهَا الحَرْبُ الَّتي لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ.

(أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المنْذِرِ يَبْتَسِمُ خَلْفَ (سَلَمَةَ) كَمَا فَعَلَ عِنْدَ شُرَحْبِيلَ، وَتُسْمَعُ قَعْقَعَةُ السُّيُوفِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد التاسع عشر

(يَتَنَاوَبُ الإِظْلامُ وَالإِنَارَةُ سَرِيعاً بَيْنَ مَجْلِسِ (شُرَحْبيلَ) وَمَجْلِسِ (سَلَمَةَ)).

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: أَ هَذَا مَا كُنْتَ تَرُومُهُ يَا (سَلَمَةُ)؟!، تَحَقَّقَ لَكَ مَا تُرِيدُ. (يُكَرِّرُ قَوْلَهُ مِراراً).

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: (تُسْمَعُ قَعْقَعَةُ السُّيُوفِ، وَصَوْتُ المقَاتِلينَ، وَأَصْواتُ المصَابِينَ) يَالَرَوْعَةِ هَذِهِ الأَصْوَاتِ، يَالَطَرَبِي بِهَذِهِ الأَنْغَامِ، يَا لَنَشْوَتِي بِرائِحَةِ الدَّمِ المسْفُوحِ.

(يُكَرِّرُ قَوْلَهُ مِراراً).

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد العشرون

(إِظْلامٌ وَإِنَارَةٌ سَريعَانِ بَيْنَ سَلَمَةَ وَشُرَحْبِيلَ).

(إنارة عِندَ: شُرَحْبِيلَ)

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: ظَلَمْتَنِي يَا سَلَمَةُ، يَا صَغِيرُ.

(إِعْتَامٌ عِندَ شُرَحْبيلَ وَإِنارَةٌ عِندَ سَلَمَةَ)

سَلَمَةُ بْنُ الحَارِثِ: اثْبُتُوا يَا (آلَ تَغْلِبِ وائِلٍ)، اثْبُتُوا يَا (آلَ النَّمِرِ) وَ(بَهْرَاءَ)، أَلا مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ (شُرَحْبِيلَ) فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ، أَلا مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ (شُرَحْبِيلَ) فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ، أَلا مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ (شُرَحْبِيلَ) فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ.

(إِعْتَامٌ عِنْدَ سَلَمَةَ، وَإِضَاءَةٌ عِنْدَ شُرَحْبِيلَ).

شُرَحْبِيلُ بْنُ الحَارِثِ: يَا (بَكْرَ وَائِلٍ! يَا بَنِي تَمِيمٍ!) اصْبِرُوا، أَلا مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ (سَلَمَةَ) فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ، أَلا مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ (سَلَمَةَ) فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ، أَلا مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ (سَلَمَةَ) فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ.

(لا يَزَالُ يُرَدِّدُهَا، وَخَلْفَهُ أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ يَضْحَكُ عَالِياً جِدّاً، يُسَلَّطُ النُّورُ عَلَيْهِ، يَتَمَاسَكُ رُوَيْداً رُوَيْداً .. يَرْوِي مَا حَدَثَ..)

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الحادي والعشرون

أَبُو زَيْدٍ رَسُولُ المُنْذِرِ: إِنَّهُ (يَوْمُ الكُلابِ)، تَحَارَبَ الشَّقِيقَانِ فِيهِ أَشَدَّ الحَرْبِ، فَكَانَتِ الغَلَبَةُ آخِرَ النَّهَارِ لِ(سَلَمَةَ)، وَقُتِلَ (شُرَحْبِيلُ)، فَحَمَلَ رَجُلٌ اسْمُهُ (أَبُو حَنشٍ، عُصْمُ بْنُ النُّعْمانِ) رَأْسَهُ إِلى سَلَمَةَ وَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

فَقَالَ (سَلَمَةُ): لَوْ كُنْتَ أَلْقَيْتَهُ أَرْفَقَ مِنْ هَذَا.

وَعُرِفَتِ النَّدَامَةُ فِي وَجْهِهِ وَالجَزَعُ[1] عَلَى شَقِيقِهِ.

وَبَاتَ بَعْدَهَا لَيَالِيَ عَصِيبَةً يَعَضُّ أَصَابِعَ النَّدَمِ، فَسَارَ إِلَيْهِ (المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السّماءِ) بِجَيْشٍ كَبِيرٍ اصْطَدَمَ بِالكِنْدِيِّينَ عِنْدَ جَبَلِ (أُوَارَةَ)، وَقَتَلَهُمْ عَلَى قِمَّةِ الجَبَلِ، حَتَّى وَصَلَ دَمُهُمْ إِلَى أَسْفَلِ الوَادِي، فَأُصِيبَ (سَلَمَةُ) بِالفَالِجِ، وَعَاشَ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ أَشَلَّ لا يُعْنَى بِهِ إِلاَّ ابْنُهُ (قَيْسُ بْنُ سَلَمَةَ).

(يُظْلِمُ المِسْرَحُ عَلَى أَبِي زَيْدٍ رَسُولِ المُنْذِرِ)

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثاني العشرون:

(يُضَاءُ مَجْلِسُ السَّمَوْءَلِ وامْرِئِ القَيْسِ..).

---

[1] – الجَزَعُ: الحُزْنُ، اللَّجَاجَةُ وَعَدَمُ الصَّبْرِ عِنْدَ المصِيبَةِ.

رَبِيعَةُ: كَانَ انْتِقَامُ (المنْذِرِ) رَهِيباً.

امْرُؤُ القَيْسِ: صَدَقَ رَبِيعَةُ، فَعَمِّي (مَعْدِيكَرِبَ) الغَلْفَاءُ، الملِكُ المنَعَمُّ، رَبُّ العُطُورِ الَّتِي سَارَ ذِكْرُهَا فِي آفَاقِ الجزِيرَةِ، حِينَ بَلَغَهُ مَقْتَلُ شَقِيقِهِ، (شُرَحْبِيلَ)، أَصَابَهُ (الوَسْوَاسُ) ثُمَّ تَفَاقَمَ المرَضُ حَتَّى غَدَا جُنُوناً، أَوْ مَايُشْبِهُ الجُنُونَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَحْدَاثٌ مَهُولَةٌ كَهَذِهِ إِذَا جُنَّ المرْءُ حِيَالَهَا فَهُوَ مَعْذُورٌ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: نَكَباتٌ تَدَعُ الحَلِيمَ حَيْرَانَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: بَلَغَنِي أَيُّهَا الملِكُ أَنَّكُمْ شَفَيْتُمْ نَفْسَكُمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ.

امْرُؤُ القَيْسِ: مَاكَانَ ذَلِكَ كَمَا تَشْتَهِي نَفْسِي.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَثَرْتَ فُضُولَنَا يَا سَيِّدِي، حَدِّثْنا بِمَا جَرَى.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَمَّا بَلَغَنِي نَبَأُ مَقْتَلِ الملِكِ (حُجْرٍ)، قَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ المجُونِ مِنْ عَلائِقَ، وَرُحْتُ أَسْعَى لِلثَّأْرِ بِالملِكِ المغْدُورِ، وَالملْكِ الضَّائِعِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كَانَتْ نِهَايَةُ الملِكِ (حُجْرٍ) مَأْسَاوِيَّةً، أَلَمْ تَسْعَ (أَسَدٌ) لِلسَّلامِ وَالتَّفَاهُمِ مَعَكُمْ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: بَلَى، كُنْتُ عِنْدَ قَوْمِي كِنْدَةَ، فَقَدِمَ عَلَيَّ رِجَالٌ مِنْ قَبائِلِ بَنِي أَسَدٍ، كُهُولٌ وَشُبَّانٌ، فِيهِمُ (قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ) وَالشَّاعِرُ (عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ).

رَبِيعَةُ: لَمَّا عَلِمَ مَوْلايَ الملِكُ امْرُؤُ القَيْسِ بِمَكَانِهِمْ أَمَرَ بِإِنْزَالِهِمْ، وَتَقَدَّمَ بِإِكْرَامِهِمْ وَالإِفْضَالِ عَلَيْهِمْ، وَاحْتَجَبَ عَنْهُمْ ثَلاثاً..

(يُخَيِّمُ الظَّلامُ عَلَى مَجْلِسِ السَّمَوْءَلِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثّالث وَالعشرون

(تُسَلَّطُ الأَضْوَاءُ عَلَى أَحَدِ جَوانِبِ المسْرَحِ حَيْثُ يَجْلِسُ عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ، وَقُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ وَفْدُ بَنِي أَسَدٍ عِنْدَ امْرِئِ القَيْسِ وصَاحِبِهِ رَبِيعَةَ).

رَبِيعَةُ (صَاحِبُ امْرِئِ القَيْسِ) [يَدْخُلُ المجْلِسَ]: عِمْتُمْ صَباحاً يَا بَنِي (أَسَدٍ) هَلْ مِنْ خِدْمَةٍ نَبْذُلُهَا لَكُمْ أَيُّها السَّادَةُ؟.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: هَذِهِ لَيْلَتُنَا الثَّالِثَةُ عِنْدَكُمْ يَا بَنِي كِنْدَةَ، وَمَا لَقِينا مِنْكُمْ إِلاَّ الكَرَمَ وَحُسْنَ المعَامَلَةِ.

رَبِيعَةُ: حَقُّ الضِّيَافَةِ أَيُّهَا السَّادَةُ، حَقُّ الضِّيَافَةِ.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: يَا بَنِي كِنْدَةَ! لا يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّا قَدِمْنَا لِلتَّفَاوُضِ مَعَ الملِكِ امْرِئِ القَيْسِ.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ، وَلَمْ نَحْظَ بِالاجْتِماعِ بِهِ.

رَبِيعَةُ: هُوَ فِي شُغُلٍ بِإِخْرَاجِ مَا فِي خَزائِنِ حُجْرٍ مِنَ السِّلاحِ وَالعُدَّةِ..

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: اللَّهُمَّ غَفْراً، إِنَّما قَدِمْنَا فِي أَمْرٍ نَتَنَاسَى بِهِ ذِكْرَى مَا سَلَفَ، فَلْيُبَلِّغِ الملِكُ امْرُؤُ القَيْسِ ذَلِكَ عَنَّا.

رَبِيعَةُ: يَا غُلامُ، بَلِّغْ ذَلِكَ الملِكَ امْرَأَ القَيْسِ.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: قَدِمْنَا لِنَشْرِ السَّلامِ، وَلِنَحُولَ بَيْنَ الحَرْبِ وَبَيْنَ أَرْوَاحِ النَّاسِ.

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ: أَشْأَمُ مَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ الحَرْبُ، مَقْتَلَةٌ لِلرِّجَالِ، وَتَرَمُّلٌ للزَّوْجَاتِ، وَثُكْلٌ لِلأُمَّهاتِ، وَيُتْمٌ لِلأَطْفَالِ، مَهْلَكَةٌ لِلضَّرْعِ، وَمَفْسَدَةٌ لِلزَّرْعِ، الحَرْبُ شَرٌّ كُلُّهَا.

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الرابع وَالعشرون

(مَجْلِسُ امْرِئِ القَيْسِ فِي قَوْمِهِ كِنْدَةَ، يَخْرُجُ (امْرُؤُ القَيْسِ) عَلَى وَفْدِ أَسَدٍ يَرْتَدِي ثَوْباً تَمَنْطَقَ عَلَيْهِ فَوْقَ الثِّيابِ، وَعَلى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، وَالعَرَبُ لا تَعْتَمُّ بِالسَّوادِ إِلاَّ بِالتِّراتِ [1]، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ قَامُوا لَهُ).

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: مَرْحَباً بِمَلِكِ كِنْدَةَ.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَهْلاً بِوَفْدِ أَسَدٍ، أَهْلِ الحَلِّ وَالعَقْدِ فِيهَا.

---

[1] – لا تَعْتَمُّ بِالسَّوادِ إِلاَّ بِالتِّراتِ: لا تَضَعُ عِمَامَةً سَوْدَاءَ إِلا إِذَا طَلَبَتْ ثَأْراً.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: نَراكَ تَعَمَّمْتَ بِعِمامَةِ الحَرْبِ وَالحِقْدِ؛ إِنَّكَ لا تَحْتاجُ إِلَى تَبْصيرِ واعِظٍ، وَلا تَذْكِرَةِ مُجَرِّبٍ، لِتَعْرِفَ تَصَرُّفَاتِ الدَّهْرِ، وَمَا تُحْدِثُهُ أَيَّامُهُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَقَدْ عَرَكْتُ الدَّهْرَ، وَخَبِرْتُهُ كَمَا خَبِرَهُ الكُهُولُ، عَلَى أَنِّي لَمْ أَطْعَنْ بَعْدُ فِي السِّنِّ.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: لَكَ مِنْ سُؤْدُدِ المَنْصِبِ، وَكَرَمِ الأَصْلِ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى إِقَالَةِ العَثْرَةِ، وَالرُّجُوعِ عَنِ الهَفْوَةِ، وَالصَّفْحِ الكَرِيمِ عَنِ الزَّلَّةِ..

رَبِيعَةُ: مَوْلايَ نَبْعَةُ[1] الكَرَمِ، وَنَبْعُ المَحَامِدِ.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: وَلَقَدْ كَانَ خَطْبٌ جَلِيلٌ[2] عَمَّتْ رَزِيَّتُهُ[3] نِزاراً وَاليَمَنَ، وَلَمْ تَخْصُصْ كِنْدَةَ.

امْرُؤُ القَيْسِ: خَطْبٌ وَأَيُّ خَطْبٍ؟!.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: كَانَ لِحُجْرٍ التَّاجُ وَالعِمَّةُ فَوْقَ الجَبِينِ الكَرِيمِ، وَطِيبُ الشِّيَمِ..

امْرُؤُ القَيْسِ: وَمَنْ مِثْلُ المَلِكِ حُجْرٍ؟!.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: لَوْ كَانَ يُفْدَى هَالِكٌ بِالأَنْفُسِ البَاقِيَةِ، لَما بَخِلْنَا عَلَى مِثْلِهِ بِبَذْلِ ذَلِكَ، وَلَكِنْ.. مَضَى فِي سَبِيلٍ لا يَرْجِعُ سَالِكُهُ.

رَبِيعَةُ: مَتَى كَانَ المَيِّتُ يُفْتَدَى؟!.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: فَأَحْمَدُ الحَالاتِ أَنْ تَعْرِفَ الوَاجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلالٍ ثَلاثٍ.

امْرُؤُ القَيْسِ: مَا هِيَ يَا قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ؟.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: أُولاهَا أَنْ تَخْتَارَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَشْرَفَهُمْ بَيْتاً، وَأَعْلاهُمْ فِي بِنَاءِ المَكْرُمَاتِ صَوْتاً، فَنَقُودَهُ إِلَيْكَ بِالسَّلاسِلِ، تُزْهَقُ رُوحُهُ مَعَ شَفَراتِ حُسَامِكَ، فَيُقَالُ: رَجُلٌ امْتُحِنَ بِهَلاكِ عَزِيزٍ، فَلَمْ يُسْتَلَّ حِقْدُهُ إِلاَّ بِالانْتِقَامِ.

---

[1] – النَّبْعَةُ: شَجَرَةٌ تُتَّخَذُ مِنْهَا القِسِيُّ وَالسِّهَامُ.

[2] – خَطْبٌ جَلِيلٌ: أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَخَطَرٌ كَبِيرٌ.

[3] – الرَّزِيَّةُ: المُصِيبَةُ وَالكَارِثَةُ، جَمْعُهَا: الرَّزَايَا.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَقَدْ عَلِمَتِ العَرَبُ أَلاَّ كُفْءَ لِحُجْرٍ فِي دَمٍ.

رَبِيعَةُ: مَنْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَعْدِلُ حُجْراً المِلِكَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: وَالثَانِيَةُ يَا قُبَيْصَةُ؟.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: الثَّانِيَةُ هِيَ الفِدَاءُ، أَلْفُ بَعِيرٍ، دِيَةُ المُلُوكِ، يُراحُ بِهَا إِلَيْكَ مِنْ نَعَمِ بَنِي أَسَدٍ، فَهِيَ أُلُوفٌ تُجَاوِزُ الحِسْبَةَ؛ تُرْجِعُ بِهَا السُّيُوفَ إِلَى أَغْمادِهَا، وَتَصْرِفُهَا عَنْ رِقَابِ البُرَءَاءِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: إِنِّي لَنْ أَعْتَاضَ بِهِ جَمَلاً وَلا نَاقَةً، فَأَكْتَسِبَ بِذَلِكَ سُبَّةَ الأَبَدِ[1]، وَفَتَّ العَضُدِ[2]، هَاتِ الثَّالِثَةَ.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: الثَّالِثَةُ أَنْ تُوَاعِدَنَا حَوْلاً حَتَّى تَضَعَ الحَوامِلُ، فَنُسْدِلَ الأُزُرَ، وَتُعْقَدَ الخُمُرُ فَوْقَ الرَّاياتِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَمَّا النَّظِرَةُ فَلَكُمْ، فَقَدْ أَوْجَبَتْها الأَجِنَّةُ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِها، وَلَنْ أَكُونَ لِعَطَبِها سَبَباً، وَسَتَعْرِفُونَ طَلائِعَ كِنْدَةَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، تَحْمِلُ القُلُوبُ حَنَقاً، والأَسِنَّةُ مَوْتاً زُؤَاماً...

(يَقِفُ الجَمِيعُ غَضَابَى، وَيتَأَهَّبُونَ لِلانْصِرافِ)

عَبِيدُ بْنُ الأَبْرَصِ:

نَحْـــنُ الأُلى فَـــاجْمَعْ جُمُـــو عَـــكَ، ثُمَّ وَجِّهْهُـــمْ إِلَيْنَـــا
وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّ جِيادَنَـــا آلَـــيْنَ لا يَقْضِـــينَ دَيْنَـــا
وَلَقَـــدْ أَبَحْنَـــا مَـــا حَمَيْـــ ـــتَ، وَلا مُبِـــيحَ لِمَـــا حَمَيْنَـــا

امْرُؤُ القَيْسِ: أَتُقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ؟.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الاخْتِيارِ، بِمَكْرُوهٍ وَأَذِيَّةٍ، وَحَرْبٍ وَبَلِيَّةٍ.

امْرُؤُ القَيْسِ: هَذَا حَصَادُ مَا زَرَعَتْهُ أَيْدِيكُمْ.

---

[1] – سُبَّةَ الأَبَدِ: العَارُ الَّذِي لا يَنْتَهِي.

[2] – فَتُّ العَضُدِ: إِنْهَاكُ القُوَّةِ وَإِضْعَافُهَا.

قُبَيْصَةُ بْنُ نُعَيْمٍ: (يَتَهَدَّدُ وَيَسْخَرُ)

لَعَلَّـــكَ أَنْ تَسْــتَوْخِمَ المـوْتَ إِنْ غَـــــــــــــــدَتْ كَتَائِبُنَـا فِي مَـأْزِقِ المـوْتِ تُمْطِـرُ

امْرُؤُ القَيْسِ (يَتَحَدَّى): لا وَاللهِ لا أَسْتَوْخِمُهُ، فَرُوَيْداً يَنْكَشِفْ لَكَ دُجَاها[1]، عَنْ فُرْسانِ كِنْدَةَ، وَكَتائِبِ حِمْيَرَ، وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ غَيْرِ هَذَا أَوْلَى بِي، إِذْ كُنْتَ نَازِلاً بِرَبْعِي، وَلَكِنَّكَ قُ ُلْتَ فَأَجَبْتُ.

(يَخْرُجُ الوَفْدُ مُغْضَباً، يَرْمُقُهُمْ امْرُؤُ القَيْسِ مَغِيظاً)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الخامس والعشرون

(تَعُودُ الأَضْوَاءُ إِلى مَجْلِسِ امْرِئِ القَيْسِ عِنْدَ السَّمَوْءَلِ).

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِذَنْ كَانَ لا بُدَّ مِنَ الحَرْبِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: كَانَ قَسَماً لا مَنَاصَ مِنَ الوَفَاءِ بِهِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كَيْفَ كَانَتْ حَرْبُكُمْ لَهُمْ يَا سَيِّدِي؟.

رَبِيعَةُ: جَمَعَ مَوْلايَ الجُمُوعَ مِنْ كِنْدَةَ، وَارْتَحَلَ بِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بَكْراً وَتَغْلِبَ، فَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى أَسَدٍ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَاذا بَذَلَتْ لَكَ بَكْرٌ وَتَغْلِبُ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: تَزَوَّدْتُ مِنْهُما بِجَيْشٍ كَبِيرٍ، وَاسْتَأْجَرْتُ مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ رِجالاً، وَتَبِعَنِي كَثِيرٌ مِنْ شُذَّانِ العَرَبِ[2].

رَبِيعَةُ: كَانَ الجَيْشُ بَيْنَ مُعِينٍ عَلَى الحَقِّ، وَبَيْنَ طَامِعٍ بِالمغْنَمِ.

---

[1] – فَرُوَيْداً يَنْكَشِفْ لَكَ دُجَاها: تَمَهَّلْ حَتَّى تَظْهَرَ لَكَ الحَقِيقَةُ وَاضِحَةً.

[2] – شُذَّانُ العَرَبِ: مَنْ تَفَرَّقَ مِنْهُمْ.

امْـرُؤُ القَـيْسِ: سَـارَ الجَيْشُ إِلَى بَـنِي أَسَـدٍ، وَفِي الطَّرِيـقِ مَـرَرْتُ (بِتَبَّالَـةَ)، وَبِهَـا صَـنَـمٌ لِلْعَـرَبِ تُعَظِّمُهُ يُقَالُ لَهُ (ذُو الخُلَصَةِ)، فَاسْتَقْسَمْتُ عِنْدَهُ بِقِدَاحِهِ[1]، وَهِيَ ثَلاثَةٌ: الآمِرُ وَالنَّاهِي وَالمتَرَبِّصُ، فَأَجَلْتُهَا فِي كِيسِهَا فَخَرَجَ النَّاهِي، ثُمَّ أَجَلْتُهَا الثَانِيَةَ، فَخَرَجَ النَّاهِي، ثُمَّ أَجَلْتُهَا الثَّالِثَةَ فَخَرَجَ النَّاهِي، أَتَذْكُرُ مَا حَدَثَ بَعْدَهَا يَا رَبِيعَةُ؟.

رَبِيعَةُ: وَهَلْ مَا حَدَثَ يُنْسَى أَبَيْتَ اللَّعْنَ؟، آنَئِذٍ غَضِبَ مَوْلايَ، وَجَمَعَ القِدَاحَ كُلَّهَا وَكَسَرَهَا جَمِيعاً، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ وَقَالَ: اللَّعْنَةُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ مِنْ مَعْبُودٍ، لَوْ أَبُوكَ قُتِلَ مَا عُقْتَنِي.

امْرُؤُ القَيْسِ: قِيلَ لِي إِنَّهُ مَا اسْتُقْسِمَ عِنْدَ ذِي الخُلَصَةِ بَعْدَ ذَلِكَ بِقِدْحٍ.

رَبِيعَةُ: ذَاكَ لأَنَّ مَوْلايَ ظَفِرَ بِبَنِي أَسَدٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ نَهْيِ ذِي الخُلَصَةِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: قَبْلَ أَنْ أُهَاجِمَهُمْ بَعَثْتُ عَلَيْهِمُ العُيُونَ[2] يَأْتُونَنِي بِأَخْبَارِهِمْ، لَكِنَّ (عِلْبَاءَ بْنَ الحَارِثِ الأَسَدِيِّ) ذَاكَ الَّذِي مَكَّنَ ابْنَ أُخْتِهِ مِنْ قَتْلِ الملِكِ (حُجْرٍ)، كَشَفَ العُيُونَ، وَأَبْلَغَ أَمْرَهُمْ قَبِيلَتَهُ أَسَداً، فَتَسَلَّلَ العُيُونُ وَانْسَحَبُوا، وَأَتَوْنِي بِأَخْبَارِهِمْ.

رَبِيعَةُ: أَشَارَ (عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ) عَلَى بَنِي أَسَدٍ قَوْمِهِ أَنْ يَلْجَؤُوا إِلَى بَنِي (كِنَانَةَ)، وَهُـمْ أَبْنَـاءُ عَـمٍّ –كَما تَعْلَمُونَ أَيُّهَـا السَّادَةُ– وَذَلِكَ حَتَّى يَظُنَّ مَوْلايَ امْرُؤُ القَيْسِ بَنِي كِنَانَةَ هُمْ بَنُو أَسَدٍ.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَصَبْتَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ تَقَدَّمْتُ بِجَيْشِي مِنْ دِيارِهِمْ، فَذُعِرَ القَطَا فَطَارَ عَنْ مَجَاثِمِهِ، فَمَرَّ بِبَنِي أَسَدٍ...

(إِعْتَامٌ عَلَى مَجْلِسِ امْرِئِ القَيْسِ عِنْدَ السَّمَوْءَلِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد السَّادس والعشرون

---

[1] – القِدَاحُ جَمْعُ (القِدْحِ) وَهُوَ: قِطْعَةٌ مِنْ ثَلاثِ قِطَعٍ خَشَبِيَّةٍ، كَانَ الجَاهِلِيُّونَ يَسْتَشِيرُونَهَا فِي أَعْمَالِهِمْ.

[2] – العُيُونُ (هُنَا): جَمْعُ (العَيْنِ) وَهُوَ الجَاسُوسُ؛ وَسُمِّيَ بِهَذَا لأَنَّهُ يَعْتَمِدُ عَلَى عَيْنِهِ فِي تَجَسُّسِهِ.

(إِضَاءَةٌ بَطِيئَةٌ عَلَى خَيْمَةٍ جَانِبَ المِسْرَحِ، فِيهَا (عِلْبَاءُ) وَبِنْتُهُ، فَتَاةٌ فِي مُقْتَبَلِ شَبابِهَا، وَبَعْضٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، الوَقْتُ لَيْلاً).

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: إِيهِ يَا عِلْبَاءُ! قُلْ لَنَا: مَتَى يُوافِينا المِلكُ الضِلِّيلُ بِجَيْشِهِ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: مَا أَرَى إِلاَّ أَنَّهُ قَرِيبٌ جِدّاً مِنَّا.

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: أَوَتَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ يُهَاجِمُنا اللَّيْلَةَ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: لا أَدْرِي، بَلَغَنِي أَنَّهُ غَادَرَ (ذَا الخُلَصَةِ) فِي (تَبَّالَةَ) ضُحَى اليَوْمِ، فِي طَرِيقِهِ إِلَيْنَا.

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ بَاتَ قَرِيباً مِنْ مَضارِبِنا.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: أَبْشِرُوا يَا بَنِي أَسَدٍ! فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَسَرَ قِدَاحَ (ذِي الخُلَصَةِ) وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ، وَشَتَمَهُ، لأَنَّ ذَا الخُلَصَةِ نَهَاهُ ثَلاثاً عَنْ حَرْبِنا.

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: أَتَرَى يَا عِلْبَاءُ أَنَّ (ذَا الخُلَصَةِ) يَنْتَقِمُ مِنْهُ بِأَيْدِينا؟.

بِنْتُ عِلْبَاءَ: انْظُرْ يَا أَبِي إِلَى القَطَا، مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ قَطَا أَكْثَرَ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: وَلَوْ تُرِكَ القَطَا لَغَفَا وَنَامَ.

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: إِذَنْ ثَمَّةَ مَنْ أَثَارَ القَطَا فَطَارَ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: يَا ابْنَتِي ارْقُدِي وَاسْتَرِيحِي، فَإِنَّ أَقْوَالَكِ تُثِيرُ مَخَاوِفِي.

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: كَمْ تَظُنُّ امْرَأَ القَيْسِ جَمَعَ عَلَيْنا يَا سَيِّدَ أَسَدٍ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: حَتَّى لا نُخْدَعَ، عَلَيْنا أَنْ نَتَوَقَّعَ الأَسْوَأَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا.

بِنْتُ عِلْبَاءَ: يَا أَبِي! هَلْ...

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: (يَتَجَاهَلُ ابْنَتَهُ فَلا يَرُدُّ عَلَيْهَا).

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: يَا سَيِّدِي انْظُرِ ابْنَتَكَ مَاذا تَقُولُ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: مَاذَا عِنْدَكِ أَيْضاً؟. أَلَمْ تَنَامِي؟.

بِنْتُ عِلْبَاءَ: أَسْأَلُكَ يَا أَبِي: هَلْ تَسِيرُ الخَيْلُ إِلَى الوَرَاءِ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ (يُغَالِبُ ضَحِكَهُ): تَسِيرُ الخَيْلُ إِلَى الوَرَاءِ؟! مَا بِكِ اللَّيْلَةَ يَا صَغِيرَتِي؟. أَبِكِ مَكْروهٌ؟ (يَسْتَنْكِرُ قَوْلَهَا) كَيْفَ تَسِيرُ الخَيْلُ إِلَى الوَراءِ؟!.

بِنْتُ عِلْبَاءَ: (تَظُنُّ أَباها لَمْ يَفْهَمْ قَوْلَهَا فَتَشْرَحُ لَهُ) إِذَا كَانَتِ الخَيْلُ تَسِيرُ إِلَى الأَمَامِ، كَالمَأْلُوفِ مِنْهَا، أَيُمْكِنُ أَنْ تَقِفَ ثُمَّ تَتَراجَعَ؟ أَيْ تَسِيرَ إِلَى الوَراءِ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ (يَنْتَفِضُ مُقْبِلاً عَلَى ابْنَتِهِ كَأَنَّهُ تَذَكَّرَ أَمْراً): مَاذَا قُلْتِ يَا ابْنَتِي؟! أَعِيدِي مَا قُلْتِ؟.

بِنْتُ عِلْبَاءَ: هَلْ تَسِيرُ الخَيْلُ إِلَى الوَرَاءِ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: مَاذا رَأَيْتِ؟. مَاذَا رَأَيْتِ؟ قُولِي..

بِنْتُ عِلْبَاءَ: رَأَيْتُ هُنَاكَ..

(يُقَاطِعُهَا أَبُوهَا بِلَهْفَةٍ).

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: أَيْنَ؟. أَيْنَ رَأَيْتِ؟.

بِنْتُ عِلْبَاءَ: هُنَاكَ. هُنَاكَ عِنْدَ الأُفُقِ.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: أَجَلْ هُنَاكَ عِنْدَ الأُفُقِ، مَاذَا رَأَيْتِ يَا ابْنَتِي؟.

بِنْتُ عِلْبَاءَ: رَأَيْتُ خَيْلاً تَسِيرُ إِلَى الأَمَامِ، ثُمَّ تَوَقَّفَتْ، وَجَعَلَتْ تَسِيرُ إِلَى الوَرَاءِ..

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ (يَقْفِزُ مُسْرِعاً): يَا بَنِي أَسَدٍ! يَا بَنِي أَسَدٍ! إِنَّهُ امْرُؤُ القَيْسِ، أَدْرَكَكُمْ جَيْشُ امْرِئِ القَيْسِ، أَلا تَرَوْنَ القَطَا ذُعِرَ وَطَارَ عَنْ مَجْثَمِهِ؟، وَهَذِهِ مُقَدِّمَةُ جَيْشِهِ أَدْرَكَتْكُمْ، وَلَمَّا رَأَوْا خِيَامَكُمْ تَراجَعُوا اسْتِعْداداً لِلْهُجُومِ الكَاسِحِ، فَارْتَحِلُوا.

أَحَدُ الحَاضِرِينَ: يَا سَيِّدِي! أَيْنَ امْرُؤُ القَيْسِ مِنَّا الآنَ؟.

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: يَا مَعْشَرَ بَنِي أَسَدٍ، تَعْلَمُونَ وَاللهِ إِنَّ عُيُونَ امْرِئِ القَيْسِ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ بِخَبَرِكُمْ، فَارْحَلُوا بِلَيْلٍ، وَلا تُعْلِمُوا بَنِي كِنَانَةَ، لأَنَّ بَعْضَ عُيُونِ امْرِئِ القَيْسِ بَاتُوا اللَّيْلَةَ فِيهِمْ، هَيَّا إِلَى قَوْمِكُمْ، أَيْقِظُوهُمْ وَانْطَلِقُوا بِهِمْ.

(يَخْرُجُ الحَاضِرُونَ مُسْرِعِينَ، ويَتَأَمَّلُ عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ ابْنَتَهُ مُعْجَباً).

عِلْبَاءُ بْنُ الحَارِثِ الأَسَدِيُّ: أَنْتِ رَائِعَةٌ، أَنْتِ ابْنَتِي حَقّاً، أَيْقِظِي أَهْلَكِ لِنَرْحَلَ.

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد السّابع والعشرون

(تَعُودُ الإِنَارَةُ إِلَى مَجْلِسِ امْرِئِ القَيْسِ عِنْدَ السَّمَوْءَلِ بْنِ حَيَّا).

رَبِيعَةُ: قَبْلَ أَنْ يَنْبَلِجَ الفَجْرُ، أَقْبَلَ مَوْلايَ امْرُؤُ القَيْسِ بِمَنْ مَعَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى كِنانَةَ، وَهُوَ يَحْسِبُهُمْ بَنِي أَسَدٍ، فَوَضَعَ السِّلاحَ فِيهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ: يَالَثَاراتِ المِلِكِ، يَالَثَاراتِ الهُمَامِ...

امْرُؤُ القَيْسِ: فَخَرَجَتْ إِلَيَّ عَجُوزٌ مِنْ كِنَانَةَ فَقَالَتْ: ((أَبَيْتَ اللَّعْنَ، لَسْنَا لَكَ بِثَأْرٍ، نَحْنُ مِنْ كِنانَةَ، فَدُونَكَ ثَأْرَكَ فَاطْلُبْهُمْ، فَإِنَّ القَوْمَ قَدْ سَارُوا بِالأَمْسِ))؛ فَفَاتُونِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ..

رَبِيعَةُ: كَانَتْ مَجْزَرَةً عَظِيمَةً، وَكَرِهَتْ (تَغْلِبُ) وَ(بَكْرٌ) هَذَا الغَلَطَ الفَادِحَ، وَتَشَاءَمُوا مِنْهُ، وَسَرَى بَيْنَهُمُ التَّأَفُّفُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَمْ أُقْنِعْهُمْ بِوُجُوبِ مُطَارَدَةِ بَنِي أَسَدٍ وَإِدْرَاكِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَبْعُدَ بِهِمُ الطَّرِيقُ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ.

رَبِيعَةُ: وَبَعْدَ جَدَلٍ طَالَ بَعْضَ الطُّولِ، انْطَلَقَتِ الخَيْلُ بِنَا تُسَابِقُ الرِّيحَ وَالوَقْتَ، إِلَى أَنْ أَدْرَكْنَاهُمْ ظُهْراً.

امْرُؤُ القَيْسِ: كَانُوا عَلَى الماءِ يَسْتَقُونَ، وَيَتَزَوَّدُونَ بِالماءِ، ارْتَوَى فُرْسَانُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَارْتَاحَ مُتْعَبُهُمْ، وَتَنَشَّطَ كَسُولُهُمْ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَفُرْسَانُكُمْ قَطَعَ العَطَشُ أَعْنَاقَهُمْ، وَخُيُولُكُمْ بَلَّدَها العَطَشُ، وَالإِعْيَاءُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَصَبْتَ كَبِدَ الحَقِيقَةِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ مَعَنا، وَمَعَ هَذا كُلِّهِ فَقَدْ قَاتَلْنَاهُمْ قِتالاً شَدِيداً، حَتّى كَثُرَتِ الجَرْحَى، وَالقَتْلَى فِيهِمْ وَفِينا.

رَبِيعَةُ: وَحَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَنَا.

امْرُؤُ القَيْسِ: وَقَدْ شَرِبْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الصَّهْبَاءَ بِجَامٍ[1] مَا أَظُنُّ أَحَداً مِنَ العَرَبِ شَرِبَ بِمِثْلِها قَبْلِي.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: شَوَّقْتَنَا لِمَعْرِفَتِها يَا مَوْلايَ؛ مَاهَذِهِ الكَأْسُ يَا رِبيعَةُ؟.

رَبِيعَةُ: أَجَلْ، كَانَتْ كَأْساً غَرِيبَةً، إِنَّهَا قُحْفُ رَأْسِ (الأَشْقَرِ بْنِ عَمْرٍو)، سَيِّدِ بَني أَسَدٍ.

امْرُؤُ القَيْسِ: كُنْتُ قَدْ أَقْسَمْتُ أَلاَّ أَقْرَبَ الخَمْرَةَ حَتَّى أَثْأَرَ بِأَبِي، فَلَمَا صَرَعْتُ (الأَشْقَرَ) وَكَانَ مِنَ الّـَّذِينَ يَتَرَبَّعُونَ عَلَى مَوائِدِ المِلِكِ فِي كُلِّ حِينٍ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَوَائِلِ المحَرِّضِينَ عَلَى قَتْلِهِ، تَاقَتْ نَفْسِي لِلشَّرَابِ، وَلَمْ أَجِدْ جَاماً خَيْراً مِنْ قُحْفِ رَأْسِهِ، فَشَرِبْتُ بِهَا حَتَّى الثُّمَالَةِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَمَاذا فَعَلَتْ أَسَدٌ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: ارْتَدَتْ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَهَرَبَتْ تَحْتَ جُنْحِهِ.

رَبِيعَةُ: لَمَّا أَصْبَحَتْ (بَكْرٌ) وَ(تَغْلِبُ)، أَبَوْا أَنْ يَتْبَعُوهُمْ، وَقَالُوا لِمَوْلايَ امْرِئِ القَيْسِ: قَدْ أَصَبْتَ ثَأْرَكَ.

امْرُؤُ القَيْسِ: قُلْتُ لَهُمْ: وَاللهِ مَا فَعَلْتُ، وَلا أَصَبْتُ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ، وَلا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَداً.

رَبِيعَةُ: قَالُوا: بَلَى. وَلَكِنَّكَ..وَلَكِنَّكَ...رَجُلٌ ..

امْرُؤُ القَيْسِ: قُلْهَا يَا رَبِيعَةُ! قَالَتْ بَكْرٌ وَتَغْلِبُ: لَكِنَّكَ رَجُلٌ مَشْؤُومٌ.

رَبِيعَةُ: قَالُوا هَذا لأَنَّهُمْ كَرِهُوا قِتَالَهُمْ بَنِي كِنَانَةَ الأَبْرِيَاءَ مِنْ دَمِ المِلِكِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَبَعْدَها يَا سَيِّدِي؟. مَا وَقَعَ لَكُمْ؟.

رَبِيعَةُ: بَعْدَها بَدَأَ مَوْلايَ رِحْلَتَهُ الطَّوِيلَةَ الشَّاقَةَ بَيْنَ قَبائِلِ العَرَبِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: بَلْ قُلْ يَا رَبِيعَةُ: رِحْلَةَ التَّشَرُّدِ وَالخَوْفِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: الخَوْفُ؟. مِمَّنْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ؟.

---

[1] – الجامُ: الكَأْسُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: لاحَقَنِي سَنَواتٍ ثَلاثَةُ أَعْدَاءٍ: قَبَائِلُ (مَعَدٍّ) وَ(أَسَدٍ)، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ عَلَيَّ المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّماءِ مَلِكُ الحِيرَةِ، وَقَدْ نَذَرَ دَمِي، وَمَا تَفْتَأُ جُيُوشُهُ تَطْلُبُنِي بِمَدَدٍ مِنْ أَنُوشِرْوانَ كِسْرى فَارِسَ.

رَبِيعَةُ: قَاسَى مَوْلاَيَ المِلِكُ فِي هَذِهِ الآونَةِ مَآسِيَ مُتَلاحِقَةً، فَلَقَدْ لَجَأَ مَرَّةً إِلَى (الحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ)، مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ بِنْ حَنْظَلَةَ، فَأَرْسَلَ المُنْذِرُ إِلَى (الحَارِثِ بْنِ شِهابٍ) مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، يُوعِدُهُ بِالحَرْبِ، إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنِي كِنْدَةَ، وَكَانُوا ثَمانِيَةً وَأَرْبَعِينَ نَفْساً، فَقَدَّمَهُمْ لِلْمُنْذِرِ، فَضَرَبَ رِقَابَهُمْ، وَكَانَ مَوْلايَ قَدْ رَكِبَ هِجاناً أَفْلَتَ بِهِ مِنَ القَتْلِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَقَدِ اشْتَطَّ المُنْذِرُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ.

رَبِيعَةُ: إِلَى أَنْ أَلْقَى عَصَا التَّرْحَالِ فِي رِحَابِكُمْ يَا أَكْرَمَ العَرَبِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: حَلَلْتُمْ أَهْلاً، هَذا شَرَفٌ عَظِيمٌ لَنَا يَا مَلِكَ كِنْدَةَ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: بَلَغْتَ شَاطِئَ الأَمَانِ أَيُّها المِلِكُ، دَعُونَا أَيُّهَا السَّادَةُ مِنَ الحُرُوبِ وَسَفْكِ الدِّماءِ، وَلْنَلْتَفِتْ إِلَى الحَيَاةِ، إِلَى الجَانِبِ اللَّطِيفِ النَّاعِمِ مِنَ الحَياةِ.

رَبِيعَةُ: أَيَّ جَانِبٍ تَعْنِي؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: الجَانِبُ الجَمِيلُ فِي الحَيَاةِ يَتَمَثَّلُ عِنْدَ شِعْيَةَ دَائِماً فِي (المَرْأَةِ).

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَلَسْتَ مَعِي يَا مَلِكُ أَنَّ المَرْأَةَ ذَهَبَتْ بِالشَّطْرِ الأَعْظَمِ مِنَ جَمالِ الحَياةِ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: لا غَرْوَ أَنَّ المَرْأَةَ جَمِيلَةٌ يَا شِعْيَةُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: حَدِّثْنَا عَنْ مُغَامَراتِكَ العَاطِفِيَّةِ يَا مَلِكُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: لا تَعْجَبْ يَا شِعْيَةُ إِذَا قُلْتُ لَكَ إِنَّ حَظِّي عِنْدَهُنَّ عَاثِرٌ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: عَاثِرٌ؟. كَيْفَ هَذَا وَأَنْتَ مَلِكٌ مُنَعَّمٌ، وَرَجُلٌ وَسِيمٌ، مِلْءُ إِهَابِكَ الشَّبابُ، وَمِلْكُ يَدِكَ الأَمْوَالُ وَالجَوارِي، وَأَنْتَ أَشْعَرُ العَرَبِ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: سَأَكُونُ صَرِيحاً وَاضِحاً مَعَكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، لَسْتُ مَحْظِيّاً عِنْدَ النِّسَاءِ..

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَشْعَارُكَ الَّتِي مَلأَتِ الدُنْيا وَشَغَلَتِ النَّاسَ، تَذْكُرُ أَسْمَاءَ كَثِيراتٍ تَغَزَّلْتَ بِهِنَّ، فَأَنْتَ تَذْكُرُ فاطِمَةَ بِنْتَ العُبَيْدِ العَامِرِيَّةَ، وَعُنَيْزَةَ بِنْتَ عَمِّكَ شُرَحْبِيلَ، وَأُمَّ الحُوَيْرِثِ، وَأُمَّ الرَّبَابِ، وَتِلْكَ الحُبْلَى الَّتِي طَرَقْتَها وَأَلْهَيْتَها عَنِ الصَّغِيرِ ذِي التَّمَائِمِ، فَكَيْفَ كُنْتَ غَيْرَ مَحْظِيٍّ عِنْدَهُنَّ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: الأَمْرُ كَمَا قُلْتُ لَكُمْ، وَهَاكُمْ قِصَّةَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، تَزَوَّجْتُهَا فَاسْتَطَالَتْ لَيْلَتُهَا مَعِي، وَجَعَلَتْ تَسْتَعْجِلُ الصُّبْحَ، فَقَالَتْ: (أَصْبِحْ لَيْلُ)، فَذَهَبَ قَوْلُهَا مَثَلاً، فَقُلْتُ لَهَا: مَا يَكْرَهُ النِّسَاءُ مِنِّي؟. فَقَالَتْ: يَكْرَهْنَ مِنْكَ أَنَّكَ ثَقِيلُ الصَّدْرِ، خَفِيفُ العَجُزِ، سَرِيعُ الإِرَاقَةِ، بَطِيءُ الإِفَاقَةِ، رِيحُكَ رِيحُ كَلْبٍ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: رِيحُ كَلْبٍ؟. وَيْحَهَا.. مَا هَذَا القَوْلُ؟!.

امْرُؤُ القَيْسِ: لا تَلُمْهَا يَا شِعْيَةُ، فَقَدْ مَاتَتْ أُمِّي فِي صِغَرِي، فَأَرْضَعَنِي أَهْلِي بِلَبَنِ كَلْبَةٍ، فَإِذَا عَرِقْتُ فَاحَ مِنِّيَ الكَلْبُ؛ وَلَمْ تَصْبِرْ عَلَيَّ سِوَى امْرَأَةٍ مِنْ (كِنْدَةَ) اسْمُهَا (هِنْدٌ)، وَكَانَ أَكْثَرُ وَلَدِي مِنْهَا.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَذا أَعْجَبُ مَا سَمِعْتُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وَمَاذَا فَعَلَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: قُلْتُ لَهَا: أَمَّا أَنْتِ فَقَدْ صَدَقْتِنِي؛ وَطَلَّقْتُهَا.

رَبِيعَةُ: مَوْلايَ امْرُؤُ القَيْسِ غَيُورٌ جِدّاً، وَهُوَ مِئْنَاثٌ، لَمْ يُرْزَقْ ذُكُوراً أَبَداً، فَكَانَ إِذَا وَلَدَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُنْثَى وَأَدَهَا، فَشَاعَ عَنْهُ ذَلِكَ، فَكَانَتْ نِسَاؤُهُ يُغَيِّبْنَ أَطْفَالَهُنَّ عَنْهُ فِي القَبائِلِ، وَإِذَا عَرَفَ بِذَلِكَ يَطْلُبُهُنَّ فِي مَوَاضِعِهِنَّ وَيَئِدُهُنَّ، فَكَرَّهَهُ هَذَا إِلَى نِسائِهِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَالشَّاعِرُ (عَلْقَمَةُ الفَحْلُ) مَا قِصَّتُهُ مَعَكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: يَوْمَ جَاوَرْتُ طَيِّئاً، مُتَخَفِّياً مِنَ (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّماءِ)، تَزَوَّجْتُ ثَمَّةَ (أُمَّ جُنْدُبٍ)، فَنَزَلَ بِي يَوْماً (عَلْقَمَةُ بْنُ عُبَيْدَةَ) التَّمِيمِيُّ ضَيْفاً، وَفِي أَثْنَاءِ سَمَرِنا، زَعَمَ أَنَّهُ أَشْعَرُ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهُ: [بَلْ أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ]؛ وَانْتَهَى بِنَا ذَلِكَ إِلَى أَنْ جَعَلْنا زَوْجَتِي (أُمَّ جُنْدُبٍ) حَكَماً بَيْنَنا، وَجَعَلْنا نَتبارَى فِي الشِّعْرِ، فَحَكَمَتْ لَهُ عَلَيَّ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَا لَلنِّسَاءِ، وَهَلْ مِنَ العَرَبِ مَنْ هُوَ أَشْعَرُ مِمَّنْ وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ، وَبَكَى وَاسْتَبْكَى، وَذَكَرَ الحَبِيبَ وَالمَنْزِلَ فِي شَطْرِ بَيْتٍ وَاحِدٍ؟.

رَبِيعَةُ: طَلَّقَها مَوْلايَ، فَتَزَوَّجَها عَلْقَمَةُ، فَلُقِّبَ بِـ (الفَحْلِ) لِذَلِكَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَادَامَتْ حَالُكَ مَعَ النِّسَاءِ هَكَذا؛ فَعَلامَ أَكْثَرْتَ مِنْ ذِكْرِ أَسْمَائِهِنَّ فِي شِعْرِكَ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: لأَدْفَعَ عَنْ نَفْسِي تُهْمَةَ أَنِّي (مُفَرَّكٌ)[1] تُبْغِضُنِيَ النِّسَاءُ؛ لَوْ كَانَ أَمْرُهُنَّ حَقِيقَةً فَهَل أَذْكُرُ أَسْمَاءَهُنَّ صَرِيحَةً؟. لأَفْضَحَهُنَّ؟.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: يَا أَبَا مُنْذِرٍ! يَا أَكْرَمَ العَرَبِ!.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَهْلاً بِصَاحِبِي الفَزَارِيِّ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: يَا أَبَا المُنْذِرِ! دَعُونَا مِنَ النِّسَاءِ، فَقَدْ آنَ أَنْ نَتَكَلَّمَ فِي حَاجَتِنَا.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: قُضِيَتْ حَاجَتُكُمْ يَا سَادَةُ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: إِنَّ المَلِكَ امْرَأَ القَيْسِ أَتَاكُمْ فِي أَمْرٍ جَلِيلٍ لا يُطْرَقُ فِيهِ إِلاَّ بَابُ الأَجِلاَّءِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: طَرَقْتُمْ بَاباً عَالِياً فِي المَكَارِمِ أَيُّهَا المُلُوكُ وَالسَّادَةُ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: إِنَّ امْرَأَ القَيْسِ عَلَيَّ قَصَدَنِي لأَتَوَسَّطَ لَهُ عِنْدَكَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِذَا قَلَبَ الدَّهْرُ لامْرِئٍ ظَهْرَ المِجَنِّ، يُوشِكُ أَلاَّ يَجِدَ تَحْتَ السَّماءِ أَرْضاً صُلْبَةً تَثْبُتُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: أَبْشِرْ يَا أَبا الحَارِثِ، فَهُنا، عِنْدَ أَبِي المُنْذِرِ أَرْضٌ صُلْبَةٌ تَرْكَنُ إِلَيْهَا مُطْمَئِنّاً نَاعِماً.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: قَرَّ عَيْناً يَا أَبا الحَارِثِ، فَسَتَجِدُ عِنْدَنَا الخَيْرَ وَالنَّعِيمَ.

---

[1] – المُفَرَّكُ: هُوَ مَنْ تَكْرَهُهُ النِّساءُ.

امْرُؤُ القَيْسِ: حَدَّثَني الرَّبيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزارِيُّ عَنْ كَرَمِكُمْ وَنَجْدَتِكُمْ، مَا يَجْعَلُنِي أُعَوِّلُ عَلَيْكُمْ فِي الكَثِيرِ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: قُلْتُ لِلْمَلِكِ: أَهْلُ البَادِيَةِ الَّذِينَ تَأْوِي إِلَيْهِمْ أَهْلُ بَرٍّ، مَكْشُوفَةٌ جَوانِبُهُمْ، لا أَهْلُ حُصُونٍ تَمْنَعُهُمْ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لِهَذَا تَراهُمْ يُغِيرُونَ عَلَى سِواهُمْ يَوْماً، وَيُغِيرُ عَلَيْهِمْ سِواهُمْ يَوْماً آخَرَ، فَهُمْ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ حَياتَهُمْ كُلَّهَا.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: وَقُلْتُ: أَفَلا أَدُلُّكَ عَلى أَهْلِ الحُصُونِ وَالقِلاعِ، أَهْلِ المَنَعَةِ الَّذِينَ يُغِيرُونَ وَلا يُغَارُ عَلَيْهِمْ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: فَدَلَّنِي عَلَيْكُمْ يَا أَبا المُنْذِرِ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ، وَجِئْتُ النُّعْمَانَ، فَلَمْ أَرَ لِضَيْفٍ نَازِلٍ، وَلِمُجْتَدٍ[1] مِثْلَهُ، آتِيهِ فَيَحْمِلُنِي وَيُعْطِينِي مَا يَعْجَزُ عَنْهُ المُلُوكُ ذَوُو التِّيجانِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَقَدْ عَايَنَّا صِدْقَ المَقَالِ فِي مَحاسِنِ الأَفْعَالِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَ عَلَى نَفْسِيَ العُهُودَ، أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَلَى بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ مِمَّا تَطْمَحُ إِلَيْهِ عِنْدَنا.

امْرُؤُ القَيْسِ: لَقَدْ أَلْمَمْتُمْ بِالكَوارِثِ القَوارِعِ الَّتي تَرادَفَتْ عَلَيْنا آلَ الكِنْدِيِّ، وَأَلْمَمْتُمْ بِالسُّبُلِ الوَعْرَةِ العَدِيدَةِ الَّتي سَلَكْناهَا..

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: قُلْتُ لِلْمَلِكِ امْرِئِ القَيْسِ: لَيْسَ لَكَ إِلاَّ السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ، يَمْنَعُ ضَعْفَكَ[2]، حَتَّى تَرى ذَاتَ عَيْبِكَ، وَهُوَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ، وَحَسَبٍ كَبِيرٍ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: تُرِيدُ إِذَنْ أَنْ أُجِيرَكَ مِنَ المَلِكِ المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّماءِ، وَأَنْ أُحَارِبَهُ إِذَا مَا دَعا الأَمْرُ إِلى ذَلِكَ؟!.

---

[1] – المجْتَدِي: طَالِبُ (الجِدَةِ) وَهُوَ العَطَاءُ، طَالِبُ الإِحْسَانِ.

[2] – يَمْنَعُ ضَعْفَكَ: يُقَوِّيكَ وَيَشُدُّ أَزْرَكَ؛ يَحْمِيكَ فِي ضَعْفِكَ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: مَا طَرَقْنَا بَابَكَ يَا أَكْرَمَ العَرَبِ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ غَدَرَ الأَهْلُ وَالأَصْحَابُ، وَكَشَّرَتْ عَنْ أَنْيَابِهَا الكِلابُ وَالذِّئَابُ..

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (يُطْرِقُ بِرَأْسِهِ مُفَكِّراً).

رَبِيعَةُ: تَزْهُونَ عَلَى الأُمَمِ يَا سَيِّدِي بِأَنَّ اللهَ اخْتَارَكُمْ وَفَضَّلَكُمْ عَلَى العَالَمِينَ، وَحَاشَاهُ أَنْ يَخْتَارَ إِلاَّ الأَصْلَحَ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَجَلْ ..أَجَلْ، نَحْنُ شَعْبُ اللهِ المخْتَارُ، فَنَحْنُ الأَصْلَحُ.

رَبِيعَةُ: هَذَا مَعْقِدُ آمَالِنَا فِيكُمْ يَا سَيِّدِي.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: مَالِي أَرَى أَبا المُنْذِرِ مُطْرِقاً لا يَتَكَلَّمُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (مُسْتَمِرٌّ فِي إِطْرَاقَتِهِ يُفَكِّرُ).

امْرُؤُ القَيْسِ: يَا أَبَا المُنْذِرِ! لا نَطْمَعُ فِيما لا تُحِبُّونَ، وَلا نُكَلِّفُكُمْ مَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ، وَمَهْمَا تَكُنْ إِجَابَتُكُمْ، فَنَحْنُ بِهَا رَاضُونَ، وَلا عَتَبَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَخْتَارُونَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (يَتَكَلَّمُ مُطْرِقاً): الحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى، فَلا أُرِيدُ أَنْ أَعِدَ بِما هُوَ فَوْقَ طَاقَتِي...أَنَا لا أُجِيرُ عَلَى المُلُوكِ، وَلا أُطِيقُ حَرْبَهُمْ.

امْرُؤُ القَيْسِ: هَذَا جَوابُ الصَّادِقِينَ الأَوْفِياءِ.

الرَّبِيعُ بْنُ ضَبُعٍ الفَزَارِيُّ: كَانَ أَمَلُنا فِيكُمْ غَيْرَ هَذَا أَبَيْتَ اللَّعْنَ.

امْرُؤُ القَيْسِ: كَانَ أَبُو المُنْذِرِ يَا رَبِيعُ صَرِيحاً وَاضِحاً صَادِقاً..

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: امْرُؤُ القَيْسِ يَتَطَلَّعُ فَقَطْ إِلَى...

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَيُّها السَّادَةُ! إِنَّهُ المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السّماءِ، مَلِكُ العِراقِ، وَمِنْ وَرَائِهِ فَارِسُ وَجُيُوشُهَا، وَحِقْدٌ تَتَأَجَّجُ لَوافِحُهُ فِي القُلُوبِ، وَثَارَاتٌ مَطْلُولَةٌ مُتَعَطِّشَةٌ لِسَفْكِ الدِّمَاءِ؛ أَنَا لا أُطِيقُ حَرْبَ المُلُوكِ، وَيْحِي..مَنْذَا يُنَاطِحُ الجِبالَ؟!.

امْرُؤُ القَيْسِ: هَلْ لَكَ فِي وَاحِدَةٍ أُخْرى يَا أَجْوَدَ العَرَبِ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا آلُو فِيها[1] إِنْ كَانَتْ فِي طَاقَتِي، هَاتِهَا.

امْرُؤُ القَيْسِ: أَسْتَوْدِعُكَ الآنَ دُرُوعِي وَأَسْلِحَتِي، وَابْنَ عَمِّي (يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ) وَابْنَتِي هِنْداً..

(يَبْدُو (يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ) شَاباً هَادِئاً سَاكِناً، وَيَبْدُو عَلَى (السَّمَوْءَلِ) الفَرَحُ، وَ(شِعْيَةُ) أَشَدَّ فَرَحاً)

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كُلُّ مَنْ ذَكَرْتَ فِي إِنْسَانِ عَيْنِي[2]، بِالأَهْدَابِ أَحْفَظُهُمْ، وَفِي سُوَيْدَاءِ القَلْبِ[3] أُسْكِنُهُمْ، وَبِالرُّوحِ أَفْدِيهِمْ.

امْرُؤُ القَيْسِ: ثِقَتُنا بِهَذَا لا تَعْرِضُ لَهَا رِيحُ الرِّيَبِ[4]، يَا كَرِيمَ العَرَبِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا هَذِهِ الدُرُوعُ الَّتِي بَلَغَتْ عِنْدَكُمْ هَذَا الشَّأْوَ[5] مِنَ القَدْرِ يَا سَيِّدِي؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: إِرْثُ مُلُوكٍ يَا شِعْيَةُ، دُرُوعٌ خَمْسَةٌ يَا شِعْيَةُ، تَوارَثَتْها مُلُوكُ كِنْدَةَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، خَرَجُوا بِهَا مِنَ اليَمَنِ، وَهِيَ إِلَى الآنَ لا تُفَارِقُهُمْ، يَخُوضُ الفَارِسُ بَواحِدٍ مِنْها أَعْتَى المعَارِكِ، وَلا يُخْدَشُ تَحْتَها خِدْشاً، إِنَّها –يَاشِعْيَةُ– دُرُوعٌ مِنْ حَيْثُ النَّسْجُ، وَلَكِنَّها حُصُونٌ مِنْ حَيْثُ الوِقَايَةُ.

رَبِيعَةُ: لا يَقْوَى عَلَى ارْتِدائِها إِلاَّ أُولو العَزْمِ مِنَ الفُرْسَانِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: إِنَّها (الفَضْفَاضَةُ) سُمِّيَتْ بِذَلكَ لِسَعَتِها، وَ(الضّافِيَةُ) لأَنَّها تَنْسَدِلُ عَلى الجِسْمِ كُلِّهِ، وَ(المحَصِّنَةُ) هَذِهِ حِصْنٌ مِنَ الزَّرَدِ، وَ (أُمُّ الذُّيُولِ)، لأَنَّ لَهَا ذُيُولاً ضَافِيَةً تَنْسَدِلُ عَلَى الرَّأْسِ وَاليَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، وَ(الخِرْنِقُ) لأَنَّها كَالدَّواءِ لِلْمُصَابِ، دُرُوعٌ نَفَائِسُ مِنْ أَنْفَسِ مَا تَوَارَثَهَا الملُوكُ.

---

1 – لا آلُو فِيها: لا أُقَصِّرُ فِي بَذْلِهَا.

2 – إِنْسَانِ عَيْنِي: بُؤْبُؤُهَا.

3 – سُوَيْدَاءُ القَلْبِ: لُبُّهُ وَدَاخِلُهُ.

4 – الرِّيَبُ: الشُّكُوكُ وَالظُّنُونُ.

5 – الشَّأْوُ: القَدْرُ وَالقِيمَةُ وَالمكَانَةُ وَالمنْزِلَةُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كُلَّما ذُكِرَتْ كُنُوزُ كِنْدَةَ كَانَتْ هَذِهِ الدُّرُوعُ أَوَّلَ مَا يَذْكُرُهُ الرُّوَاةُ عَنْها.

رَبِيعَةُ: وَصَنادِيقُ أَسْلِحَةٍ وَأَمْوالٌ وَنَفَائِسُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: نَحْنُ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَى صَوْنِ الوَدَائِعِ أَيُّها المِلِكُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَخَيْرُ مَنْ يَعْرِفُ لِهَذِهِ الأَعْلاقِ[1] قَدْرَهَا.

امْرُؤُ القَيْسِ: وَنَحْنُ خَيْرُ مَنْ يُكَافِئُ عَلَى المَعْرُوفِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا أَنْشَدْتُمُوهُ فِينا مِنْ مَدِيحٍ أَيُّها المِلِكُ أَثْمَنُ عِنْدَنَا مِنَ الجَوْهَرِ وَالذَّهَبِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: عَزَمْتُ يَا أَبا المُنْذِرِ عَلَى أَنْ أَسْتَعِينَ بِقَيْصَرِ الرُّومِ (جُوسْتِنْيَانَ)، عَلَى الثَّأْرِ بِأَبِي المَظْلُومِ، وَاسْتِعَادَةِ عَرْشِهِ المُغْتَصَبِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: تَذْهَبُ إِلَى القَيْصَرِ (جُوسْتِنْيَانَ)؟ وَايْمُ اللهِ إِنَّهُ نِعْمَ النَّاصِرُ لَكَ.

رَبِيعَةُ: مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تَرَى أَنَّ (جُوسْتِنْيَانَ) يَنْصُرُ مَوْلايَ امْرَأَ القَيْسِ يَا أَبا المُنْذِرِ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَنْصُرُونَهُ عَلَى صَاحِبِ الفُرْسِ (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّماءِ) مُعَادَاةً لِلْفُرْسِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: القَاعِدَةُ تَقُولُ: عَدُوُّ عَدُوِّي صَدِيقِي.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: بِمَ أَسْتَطِيعُ مُساعَدَتَكَ فِي هَذَا أَيُّهَا المِلِكُ؟.

امْرُؤُ القَيْسِ: تَبْقَى هَذِهِ الوَدَائِعُ عِنْدَكَ، حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى (جُوسْتِنْيَانَ) وَآتِيَ مِنْهُ بِالمَدَدِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَكَ مِنِّي عَهْدُ اللهِ أَنْ أَصُونَ الوَدِيعَةَ حَتَّى عَوْدَتِكَ.

امْرُؤُ القَيْسِ: وَأَنْ تَبْعَثَ مَعِي مَنْ يُوصِلُنِي إِلِيهِ، وَيُوَضِّحُ لَهُ حَالِي.

---

[1] – الأَعْلاقِ: جَمْعُ عِلْقٍ، وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ نَفِيسٍ، تَتَعَلَّقُ بِهِ النَّفْسُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: حَسَناً أَيُّها المِلِكُ، سَأَكْتُبُ لَكَ إِلَى (الحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ) الغَسَّانِيِّ فِي الشَّامِ، لِيُوصِلَكَ إِلَى القَيْصَرِ.

امْرُؤُ القَيْسِ: وَفَتْ ذِمَّتُكُمْ يَا أَكْرَمَ العَرَبِ، فَلَقَدْ كُنْتُمْ خَيْرَ المضِيفِينَ فِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِي المدِيدَةِ هَذِهِ فِي ضِيافَتِكُمْ.

(يَرْتَحِلُ امْرُؤُ القَيْسِ، إِعْتَامٌ عَلَى المسْرَحِ، يَعْنِي انْقِضَاءَ وَقْتٍ طَوِيلٍ (أَشْهُرٌ عَدِيدَةٌ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثّامن والعشرون

(بِبُطْءٍ يُنَارُ قَصْرُ السَّمَوْءَلِ فِي (تَيْمَاءَ)، وَفِي إِحْدَى شُرُفَاتِهِ يَجْلِسُ (السَّمَوْءَلُ) وَأَخوهُ (شِعْيَةُ) يَتَحادَثَانِ، وَيُرْسِلانِ بَيْنَ الفَيْنَةِ وَالأُخْرَى نَظَرَيْهِما فِي الأُفُقِ البَعِيدِ).

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: عَادَ شُرَيْحٌ الغَدَاةَ مِنَ الحِيرَةِ يَا أَبا المنْذِرِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَيْنَ هُوَ الآنَ يَا شِعْيَةُ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: فِي فِنَاءِ القَصْرِ يُشْرِفُ عَلَى نَقْلِ المؤَنِ إِلَى مُسْتَوْدَعَاتِهَا.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَمَا سَأَلْتَهُ عَنِ الأَنْبَاءِ الَّتِي يُرَدِّدُهَا النَّاسُ هُنَاكَ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَجَلْ أَجَلْ، إِنَّهُ يَحْمِلُ نَبأً قَدْ لا تُصَدِّقُهُ يَا أَبا المنْذِرِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا هَذَا النَّبَأُ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَاتَ المِلِكُ امْرُؤُ القَيْسِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: المِلِكُ الضِّلِّيلُ؟ ابْنُ آكِلِ المرَارِ الكِنْدِيُّ؟. مَاتَ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: المِلِكُ الضِّلِّيلُ، صَاحِبُ النَّفَائِسِ الَّتِي تَرْقُدُ فِي خَزائِنِكَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: اكْتُمُوا الخَبَرَ عَنْ ابْنَتِهِ (هِنْدٍ) وابْنِ عَمِّهِ (يَزِيدَ)، إِلَيَّ بِشُرَيْحٍ سَرِيعاً، قَبْلَ أَنْ يَنْشُرَ النَّبَأَ فِي القَصْرِ، إِيتِنِي بِهِ.

المشهد السابع عشر:

(يُقْبِلُ شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ عَلَيْهِمَا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ).

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: أُسْعِدْتُمَا صَباحاً يَا أَبِي وَيَا عَمِّي.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: نَحْمَدُ اللهَ عَلَى سَلامَتِكَ يَا بُنَيَّ، كَيْفَ كَانَتْ رِحْلَتُكَ إِلَى الحِيرَةِ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: وُفِّقْتُ بِحَمْدِ اللهِ، وَرَبِحْنَا كَثيراً، وَأَتَيْتُ بِمُؤَنٍ وَافِرَةٍ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا هَذَا النَّبَأُ الَّذي حَمَلْتَهُ عَنِ امْرِئِ القَيْسِ الكِنْدِيِّ يَا بُنَيَّ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: يَقُولُ النَّاسُ إِنَّهُ مَاتَ يَا أَبِي.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَلْ عَرَفَ هَذَا النَّبَأَ أَحَدٌ فِي القَصْرِ سِوَانَا نَحْنُ الثَّلاثَةَ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: لا يَا أَبِي، إِنِّي أَتْرُكُ نَقْلَهُ إِلَى ابْنَتِهِ وَابْنِ عَمِّهِ إِلَيْكَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِيَّاكَ أَنْ تُخْبِرَ بِهِ أَحَداً الآنَ، حَتَّى نَرَى مَا عَلَيْنَا فِعْلُهُ، قُلْ لِي: كَيْفَ مَاتَ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: يَقُولُونَ إِنَّهُ بَعْدَ مُغَادَرَتِهِ قَصْرَنَا، مَضَى إِلَى قَيْصَرَ فِي القُسْطَنْطِينِيَّةِ مَعَ دَلِيلٍ بَعَثَهُ (الحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ الغَسَّانِيُّ) مَعَهُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَنْ كَانَ فِي صُحْبَتِهِ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: كَانَ فِي صُحْبَةِ صَدِيقِهِ وَغُلامِهِ (رَبِيعَةَ) وَ(جَابِرِ بْنِ حُنَيّ) وَالشَّاعِرِ المَشْهُورِ (عَمْرِو بْنِ قَمِيئَةَ)، وَقَدْ مَاتَ (عَمْرٌو) هَذَا فِي الطَّرِيقِ، فَسَمَّتْهُ العَرَبُ (عَمْراً الضَّائِعَ)، لِمَوْتِهِ فِي غُرْبَةٍ، وَفِي غَيْرِ أَرَبٍ وَلا مَطْلَبٍ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَتَى تَصَادَقَ هَذَانِ الشَّقِيَّانِ التَّعِيسَانِ؟!.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: يَقُولُونَ إِنَّ امْرَأَ القَيْسِ لَقِيَهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، فَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ فِي القُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَمَاتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كَيْفَ اسْتَقْبَلَ القَيْصَرُ (جُوسْتِنْيَانُ) المَلِكَ الكِنْدِيَّ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: قَبِلَهُ وَأَكْرَمَهُ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا رَيْبَ فِي هَذَا، فَقَدْ كَانَتِ العَلاقَاتُ بَيْنَ الرُّومِ وَالمُلُوكِ الكِنْدِيِّينَ وَطِيدَةً فِي فَتْرَةٍ مِنَ الدَّهْرِ سَابِقَةٍ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَبْدُو أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ أَقَامَ عِنْدَ القَيْصَرِ زَمَناً طَوِيلاً.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: أَجَلْ يَا عَمَّاهُ، عَاشَ عِنْدَهُ مُكَرَّماً مُقَدَّماً، وَيُقَالُ إِنَّ بِنْتَ القَيْصَرِ حِينَ رَأَتْ جَمالَهُ، وَرَيَّانَ شَبابِهِ عَشِقَتْهُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: عَشِقَتْهُ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: نَعَمْ، عَشِقَتْهُ وَصَارَتْ تَأْتيهِ وَيَأْتِيها.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَاذا فَعَلَ القَيْصَرُ جُوسْتِنْيَانُ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: مَا كَانَ يَدْرِي بِمَا يَدُورُ فِي الخَفَاءِ بَيْنَ المَلِكِ العَرَبِيِّ وَابْنَتِهِ، فَضَمَّ لَهُ جَيْشاً كَثِيفاً، وَفِيهِمْ تِسْعُ مِائَةٍ مِنَ البَطَارِقَةِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِذَنْ سَارَتْ أُمُورُهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَرُومُ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: كَانَ سَيَبْلُغُ أَقْصَى مُنَاهُ لَوْلا أَنِ انْدَسَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ (الطَّمّاحُ بْنُ قَيْسِ بْنِ طَرِيفٍ الأَسَدِيُّ) كَانَ المَلِكُ (حُجْرٌ) أَبُو امْرِئِ القَيْسِ قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ، حَتَّى أَتَى إِلَى بِلادِ الرُّومِ وَأَقَامَ مُسْتَخْفِياً.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا غَايَتُهُ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا رَيْبَ أَنَّهُ يَسْعَى لِيَعُوقَ مَسَاعِيَ امْرِئِ القَيْسِ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: نَعَمْ يَا أَبَتِي، فَما كَادَ امْرُؤُ القَيْسِ يَفْصِلُ عَنِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ حَتَّى هُرِعَ[1] الطَّمَّاحُ إِلَى القَيْصَرِ يَنْسُجُ المؤَامَرَةَ عِنْدَهُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: عَنْ أَيَّةِ مُؤَامَرَةٍ تَمَخَّضَ عَقْلُهُ؟!.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: دَخَلَ عَلَى القَيْصَرِ وَقَالَ لَهُ: أَنَا عَرَبِيٌّ قَرِيبٌ مِن امْرِئِ القَيْسِ، وَعَارِفٌ بِهِ، كُنْتُ جَلِيسَ أَبِيهِ المَلِكِ حُجْرٍ، إِنَّهُ لَمَّا انْصَرَفَ عَنْكَ بِالجَيْشِ، ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يُرَاسِلُ ابْنَتَكَ وَيُوَاصِلُهَا، وَهُوَ قَائِلٌ فِي ذَلِكَ أَشْعَاراً يُشْهِرُهَا بِهَا فِي العَرَبِ، فَيَفْضَحَهَا وَيَفْضَحَكَ.

---

[1] – هُرِعَ: أَسْرَعَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: الخَبِيثُ، أَحْكَمَ وَاللهِ المؤَامَرَةَ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: وَالَّذِي زَادَ الطِّينَ بِلَّةً، أَنَّ قَوْماً مِنْ أَصْحَابِ القَيْصَرِ قَالُوا لَهُ: إِنَّ العَرَبَ قَوْمٌ غُدُرٌ، وَلا تَأْمَنْ أَنْ يَظْفَرَ بِمَا يُرِيدُ، ثُمَّ يَغْزُوَكَ بِمَنْ بَعَثْتَ مَعَهُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَذَا يَجْعَلُ القَيْصَرَ يَنْدَمُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، أَلَمْ يَفْعَلْ يَا شُرَيْحُ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: بَلَى يَا أَبَتِي، فَقَدْ قَالَ لِبَعْضِ قَادَتِهِ: أَعِيدُوهُ، اسْتَرْجِعُوهُ بِأَيِّ ثَمَنٍ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَظُنُّهُ اسْتَرْجَعَهُ وَقَتَلَهُ شَرَّ قِتْلَةٍ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: لا يَا عَمَّاهُ، لَيْسَ عَلَى هَذِهِ الشّاكِلَةِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِذَنْ مَاذَا فَعَلَ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: أَشَارَ أَحَدُ المسْتَشَارِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ أَوْ بِمَا يَقْتُلُهُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا مَعْنَى هَذَا يَا بْنَ أَخِي؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: خَلَعَ القَيْصَرُ حُلَّتَهُ الموَشَّاةَ[1] المنْسُوجَةَ بِالذَّهَبِ، وَغَمَسَها فِي السُّمِّ الزُّعَافِ[2]، حَتَّى أَشْبَعَهَا، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ مَعَ أَحَدِ مُعَاوِنِيهِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَا لَلذَّكَاءِ المفْرِطِ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: وَقَالَ لِلرَّسُولِ: قُلْ لِلْمَلِكِ العَرَبِيِّ امْرِئِ القَيْسِ: إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِحُلَّتِيَ الّتِي كُنْتُ أَلْبَسُهَا تَكْرِمَةً لَهُ، فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ فَلْيَلْبَسْها بِاليُمْنِ[3] والبَرَكَةِ، فَإِنِّي أَتَفَاءَلُ بِهَا، وَلْيَكْتُبْ إِلَيَّ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: خُطَّةٌ مَاكِرَةٌ تَنْطَلِي عَلَى سِتِّينَ مَلِكاً مِثْلِ الملِكِ الضِّلِّيلِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا أَشُكُّ أَنَّهُ سَارَعَ يَلْبَسُها كَأَيِّ غَبِيٍّ أَخْرَقَ.

---

[1] – حُلَّتَهُ الموَشَّاةَ: ثَوْبَهُ المزَيَّنَ.

[2] – السُّمُّ الزُّعَافُ: الممِيتُ القَاتِلُ.

[3] – اليُمْنُ: البَرَكَةُ وَالسَّعْدُ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: لَمّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ لَبِسَها وَاشْتَدَّ سُرُورُهُ بِهَا، فَأَسْرَعَ فِيهِ السُّمُّ، وَسَقَطَ جِلْدُهُ لِذَلِكَ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ (ذَا القُرُوحِ[1])؛ وَسَارَعَ إِلَى خَلْعِهَا، لَكِنْ...

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَكِنْ بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ، فَكَانَ صَدِيقُهُ (جَابِرُ بْنُ حُنَيّ) يَحْمِلُهُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَيْنَ وَافَتْهُ مَنِيَّتُهُ يَا بْنَ أَخِي؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: لَمَّا صَارَ إِلَى بَلْدَةٍ مِنْ بِلادِ الرُّومِ تُدْعَى (أَنْقِرَةَ)، احْتُضِرَ بِهَا.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَلْ دُفِنَ هُناكَ قُرْبَ أَنْقِرَةَ؟.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: يَقُولُونَ إِنَّهُ رَأَى قَبْرَ امْرَأَةٍ مِنْ أَبْناءِ المُلُوكِ مَاتَتْ هُنَاكَ، فَدُفِنَتْ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالَ لَهُ (عَسِيبٌ)، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَأُخْبِرَ بِقِصَّتِها.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَمْ يَرْتَدِعْ عَنْ غَوَايَتِهِ حَتَّى فِي احْتِضَارِهِ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: يَرْوُونَ أَنَّهُ قَالَ:

أَجَارَتَنَا إِنَّ المَزارَ قَرِيبُ ... وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَا هُنَا ... وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

ثُمَّ مَاتَ، فَدُفِنَ هُنَاكَ، إِلَى جَنْبِ المَرْأَةِ، فَقَبْرُهُ هُنَاكَ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كَانَتْ هَذِهِ نِهَايَةَ مُلْكٍ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: هَذَا أَهَمُّ الأَنْبَاءِ الَّتِي يَتَدَاوَلُهَا النَّاسُ الآنَ، أَتَسْمَحُ لِي بِالانْصِرافِ إِلَى شَأْنِي يَا أَبِي؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: احْرِصْ عَلَى كِتْمَانِ مَا أَنْبَأْتَنا بِهِ يَا بُنَيَّ.

شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: كَمَا تَشَاءُ أَبَتِي.

(يَنْصَرِفُ شُرَيْحُ بْنُ السَّمَوْءَلِ)

---

[1] - القُرُوحُ: جَمْعُ قَرْحٍ, وَهُوَالجُرْحُ.

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد التّاسع والعشرون

(يَبْقَى فِي شُرْفَةِ القَصْرِالسَّمَوْءَلُ وَشِعْيَةُ).

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ نِهَايَةَ هَذَا المِلِكِ الضِلِّيلِ سَتَكُونُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ المَأْسَاوِيَّةِ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: غَرِيباً شَرِيداً وَحِيداً، فِي أَرْضٍ قَفْرَةٍ.. غَرِيبَةٍ..

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أُبْدِلَ بِالحَرِيرِ وَالعُطُورِ قُرُوحاً فِي بَدَنِهِ، كَالكَلْبِ الأَجْرَبِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَظُنُّ أَنَّهُ أُسْدِلَ بِذَلِكَ السِّتَارُ عَلَى مَمْلَكَةِ كِنْدَةَ كُلِّها.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: بَادَتْ هَذِهِ المَمْلَكَةُ إِلَى الأَبَدِ، وَفِي غَدٍ سَتَصِيرُ حِكايَةً يُرَدِّدُهَا الرُّواةُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كَيْفَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ هَكَذَا، فَيَخْتَفِي عَالَمٌ كَامِلٌ مِنَ العِزِّ وَالسُّؤْدُدِ وَالمَجْدِ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كُلُّ سُلْطَانٍ يَجْنَحُ لِلظُّلْمِ وَالبَذْخِ، مَآلُ شَمْسِهِ إِلَى أُفُولٍ، هَذِهِ شَمْسٌ أَفَلَتْ أُفُولَهَا الأَخِيرَ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَأَمْوالُهُمُ الَّتِي أَوْدَعُوها عِنْدَكَ يَا أَبا المُنْذِرِ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا بِها؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَاذَا سَتَفْعَلُ بِها؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لِهِنْدٍ ابْنَتِهِ، وَزَيْدٍ ابْنِ عَمِّهِ أَنْ أَحْمِلَهُما إِلَى حَيْثُ شَاءَا مُعَزَّزَيْنِ مُكَرَّمَيْنِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَالوَدَائِعُ الأُخْرَى؟ هَلْ سَتَحْمِلُهَا مَعَهُما؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَذِهِ لَهَا شَأْنٌ آخَرُ، سَنَبْحَثُهُ فِي حِينِهِ..

(يَرَى السَّمَوْءَلُ عَنْ بُعْدٍ غُباراً عَظِيماً يَقْتَرِبُ مِنَ القَصْرِ)

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: انْظُرْ هَناكَ؛ مَاهَذَا الغُبَارُ المتَعَاظِمُ؟.
شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا أَدْرِي، يَبْدُو كَأَنَّهُ جَيْشٌ؟.
السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: جَيْشُ مَنْ هَذَا؟ كَأَنَّهُ يُرِيدُ قَصْرَنَا.
شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يُرِيدُنا نَحْنُ؟ مَا يَبْغِي عِنْدَنا؟.
السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: جَيْشٌ لجَبٌ[1]، مَنْ هَؤُلاءِ؟! بَادِرْ إِلى الأَبْوابِ أَغْلِقْها سَرِيعاً، مَا أَراهُمْ أَتَوْا لِخَيْرٍ.
شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: سَأُغْلِقُها... سَأُغْلِقُهَا.. أَوْشَكُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَى الأَبْلَقِ.

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثّلاثُونَ

(يَتَجَوَّلُ السَّمَوْءَلُ فِي شُرْفَةِ القَصْرِ قَلِقاً عَصَبِيّاً، يَسْتَطْلِعُ الجَيْشَ الّذِي أَحَاطَ بِالقَصْرِ).
السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِلَهَنا الَّذِي فِي السَّمَاءِ، يَا عُزَيْرُ، مَاذَا يُرِيدُ هَؤُلاءِ؟. أَيُغِيرُونَ عَلَيْنَا هُنَا فِي حِصْنِنا؟!.
شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (يُقْبِلُ عَلى السَّمَوْءَلِ مُسْرِعاً هَلِعاً)
إِنَّهُ (الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ) الغَسَّانِيُّ، وَمَعَهُ جَيْشٌ بِالأَسْلِحَةِ..
السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَلْ أَوْصَدْتُمُ الأَبْوابَ كُلَّها؟.
شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَوْصَدْناهَا كُلَّها بِإِحْكَامٍ.
السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَاذَا يُرِيدُ ابْنُ أَبِي شَمِرَ مِنَّا؟. لِمَاذَا أَتَانا عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ؟.
شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَعَلَّهُ لَمْ يَأْتِ مُغيراً، لَعَلَّهُ يُرِيدُ خَيْراً، أَشْرِفْ عَلَيْهِ وَاسْأَلْهُ..
(يَقْتَرِبُ السَّمَوْءَلُ مِنْ حَافَّةِ الشُّرْفَةِ، وَيُنَادِي الجُنْدَ القَرِيبِينَ مِنْهُ).

---

[1] – جَيْشٌ لجَبٌ: عَظِيمٌ صَاخِبٌ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَيُّها الجُنْدُ! أَيُّها الجُنْدُ! مَنْ أَنْتُمْ؟.

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الحَادي الثّلاثُونَ

(السّمَوْءَلُ وَشِعْيَةُ، فِي شُرْفَةِ القَصْرِ، يُشْرِفانِ عَلى جيشِ ابْنِ أَبِي شَمِرَ)

أَحَدُ الجُنْدِ: نَحْنُ مِنْ غَسَّانَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَهْلاً بِكُمْ يَا بَنِي غَسَّانَ، أَنْتُمْ أَخْوَالُنا، مَنْ قَائِدُكُمْ أَيُّها الجُنْدِيُّ؟.

الجُنْدِيُّ: قَائِدُنا هُوَ (الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ).

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ؟. أَهْلاً بِكُمْ وَبِقَائِدِكُمْ، مَاذَا تَطْلُبُونَ أَيُّهَا الجُنْدِيُّ؟.

الجُنْدِيُّ: سَيَأْتيكَ قَائِدُنا لِيُكَلِّمَكَ.

[يُقْبِلُ ((الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ)) وَيَقِفُ عَلَى جَوادِهِ مُقَابِلاً السَّمَوْءَلَ]

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَهْلاً بِكَ يَا مَلِكَ غَسَّانَ..

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: أَهْلاً بِكَ يَا كَرِيمَ العَرَبِ، نَرى أَبْوَابَ حِصْنِكَ أُوصِدَتْ فِي وُجُوهِنا أَيُّهَا السَّيِّدُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: جِئْتَنا عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ يَا (بْنَ أَبِي شَمِرَ) بِالأَسْلِحَةِ، كَأَنَّكَ تُرِيدُ حَرْبَنَا؟. فَهَلْ نَفْتَحُ لَكَ الأَبْوَابَ لِحَرْبِنا؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِنْ قَصَدْتَنا لِخَيْرٍ فَتَحْنَا لَكَ الأَبْوَابَ عَلَى مَصَارِيعِهَا، أَنْتَ عِنْدَنا مُعَزَّزٌ مُبَجَّلٌ أَيُّهَا المِلِكُ.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: مَا أَنَا إِلاَّ رَسُولٌ، أَحْمِلُ رِسَالَةً أَيُّهَا السَّيِّدُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: رَسُولٌ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ مُدَجَّجٍ بِالأَسْلِحَةِ؟ رَسُولُ مَنْ أَنْتَ يَا بْنَ أَبِي شَمِرَ؟.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: أَنَا رَسُولُ (المُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّماءِ) إِلَيْكَ يَا أَكْرَمَ العَرَبِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: المُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ؟.مَاذَا يُرِيدُ مِنِّيَ (المُنْذِرُ) حَتَّى يَبْعَثَكَ إِلَيَّ رَسُولاً عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ؟.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: أَنْتَ تَعْرِفُ مَا بَيْنَ (المُنْذِرِ) وبَيْنَ (امْرِئِ القَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الكِنْدِيِّ) مِنَ العَدَاوَةِ المتَوارَثَةِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَذَا شَأْنُهُما، وَمَا صِلَةُ ذَلِكَ بِجَيْشِكَ هَذَا؟.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: يَا أَكْرَمَ العَرَبِ، بَعَثَنِي (المُنْذِرُ) إِلَيْكَ لِتَدْفَعَ إِلَيْنَا بِدُرُوعِ امْرِئِ القَيْسِ الَّتي اسْتَوْدَعَكَ إِيَّاهَا.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: دُرُوعَ امْرِئِ القَيْسِ الَّتي اسْتَأْمَنَنِي عَلَيْهَا؟!.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: فَقَطْ يَا سَيِّدُ، وَيَنْصَرِفُ عَنْكَ هَذَا الجَيْشُ، لا يَمَسُّكَ سُوءٌ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَتَتَهَدَّدُنَا يَا رَجُلُ؟! وَهَلْ جَيْشُكَ هَذا قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَ بِنا شَيْئاً؟. ثُمَّ إِنَّكَ...

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَا سَيِّدَ غَسَّانَ! وَهَل يَقْبَلُ المُنْذِرُ.. أَوْ هَلْ تَقْبَلُ أَنْتَ أَنْ يُفَرِّطَ السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ بِالأَمَانَةِ الَّتي أُؤْتُمِنَ عَلَيْهَا؟!.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: يَا كَرِيمَ العَرَبِ، فَكِّرْ فِي العَواقِبِ، أَنْتَ أَعْرَفُ مِنْ سِواكَ بِالمُنْذِرِ وَغَضْبَتِهِ، وَامْرُؤُ القَيْسِ مَاتَ.. مَاتَ، وَطُوِيَتْ أَعْلامُ الكِنْدِيِّينَ الدَّهْرَ كُلَّهُ، وَلَنْ يُطَالِبَكَ بِهَذِهِ الوَدَائِعِ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَقَدْ خَلَتْ هَذِهِ الأَصْقَاعُ كُلُّها (لِلْمُنْذِرِ) دُونَ مُنازِعٍ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا سُلْطَانَ لِلْمُنْذِرِ عَلَيْنَا، أَتَسْمَعُ؟ وَهَذِهِ الدُّرُوعُ التَّافِهَةُ لا تُسَاوِي عِنْدَنا شَيْئاً، فَسَنَدْفَعُها إِلَيْكَ، خُذْهَا وَانْصَرِفْ بِجَيْشِكَ عَنَّا.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: دُرُوعُ آلِ كِنْدَةَ لَيْسَتْ تَافِهَةً أَيُّها السَّيِّدُ، عَلَى أَيِّ حَالٍ، ادْفَعُوا بِها إِلَيَّ أَكُفَّ جَيْشِي عَنْكُمْ، وَأَعُدْ أَدْراجِي مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا أَيُّها السَّيِّدُ، هَذِهِ الدُّرُوعُ أَمَانَةٌ، لَنْ أُسَلِّمَها إِلاَّ إِلَى أَصْحَابِهَا الشَّرْعِيِّينَ .. آلِ كِنْدَةَ، وَلَنْ أَخْفِرَ ذِمَّتِي.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تَتَهَدَّدْنا يَا (بْنَ أَبِي شَمِرَ)، سَنَرْمِي إِلَيْكَ بِزُرُودِ الحَدِيدِ الصَّدِئَةِ تِلْكَ، فَتَلَقَّفْهَا وَانْصَرِفْ بِجَيْشِكَ عَنَّا.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: حَسَناً تَفْعَلُونَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: آذَنْتُكَ أَنِّي لَنْ أَدْفَعَ بِهَا إِلاَّ لِوَرَثَةِ (امْرِئِ القَيْسِ).

(يَسْمَعُ (الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ) جَلَبَةً بَيْنَ جُنْدِهِ، وَيَأْتِيهِ جُنْدُهُ بِغُلامٍ..)

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: مَاذَا يَحْدُثُ هُناكَ؟. مَنْ هَذَا الغُلامُ؟.

أَحَدُ الجُنْدِ: هَذَا ابْنُ (السَّمَوْءَلِ) يَا مَوْلايَ، اسْمُهُ (حَوْطٌ)، كَانَ خَارِجَ الحِصْنِ حِينَ أَغْلَقُوا أَبْوَابَهُ.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: مَا اسْمُكَ أَيُّهَا الغُلامُ؟.

حَوْطُ بْنُ السَّمَوْءَلِ: حَوْطُ بْنُ السَّمَوْءَلِ يَا سَيِّدِي.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: أَيْنَ كُنْتَ يَا بْنَ السَّمَوْءَلِ؟.

حَوْطٌ: خَرَجْتُ لِلصَّيْدِ يَا سَيِّدِي، وَحِينَ بَصُرْتُ بِالجَيْشِ مُقْبِلاً إِلَيْنا، هُرِعْتُ إِلَى القَصْرِ، فَوَجَدْتُ أَبْوابَهُ مُوصَدَةً.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: لا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا غُلامُ.

[يَرْفَعُ (الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ) صَوْتَهُ لِيُسْمِعَ السَّمَوْءَلَ]: يَا أَبَا المُنْذِرِ! أَتَعْرِفُ هَذَا؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (يُشْرِفُ عَلى الغُلامِ ويَتَفَرَّسُ وَجْهَهُ) نَعَمْ، هَذَا ابْنِي (حَوْطٌ).

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: يَا أَبا المُنْذِرِ! هَذَا فِلْذَةُ كَبِدِكَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَما قَوْلُكَ لَوْ قَايَضْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْوالِ الكِنْدِيِّ عِنْدَكَ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَيَّةُ مُقَايَضَةٍ هَذِهِ يَا مَلِكَ غَسَّانَ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَيْحَكَ يَا صَمُوئِيلُ، إِنَّهُ (حَوْطٌ)، حَوْطٌ ابْنُكَ.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: يَا (حَوْطُ)! ارْفَعْ عَقِيرَتَكَ وَاسْأَلْ أَباكَ: هَلْ يُحِبُّكَ أَمْ لا؟. أَيَشْتَرِي حَياتَكَ النَّفِيسَةَ بِعَرَضٍ مِنْ مَتاعِ الدُنْيَا؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا هَذَا السِّلاحُ المِفْلُولُ الَّذِي تُشْهِرُهُ فِي وَجْهِنا يَا مَلِكَ غَسَّانَ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يا بنَ أَبِي شَمِرَ! مَا ذَنْبُ الطُفُولَةِ فِي المسَاوَمَاتِ الَّتِي تَدُورُ بَيْنَنا؟.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: أَيُّهَا اليَهُودِيُّ! هَذَا ابْنُكَ.. فِلْذَةُ كَبِدِكَ، رَهْنُ القَتْلِ، فَإِنْ شِئْتَ افْتَدَيْتَهُ بِمالٍ لَيْسَ مَالَكَ، فَلا تَغْرَمُ شَيْئاً، وَإِنْ شِئْتَ الأُخْرَى فَأَنا لَسْتُ بِمَلُومٍ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَمَا الأُخْرَى يَا بْنَ أَبِي شَمِرَ؟.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: ضَرَبْتُ عُنُقَهَ السَّاعَةَ أَمَامَ نَاظِرَيْكَ، وَتَرَكْتُكَ تَنْدُبُهُ مَا تَرَدَّدَ فِي صَدْرِكَ نَفَسٌ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُكَ جَباناً لِهَذَا القَدْرِ يَا عَبْدَ (المنْذِرِ بِنِ مَاءِ السَّماءِ).

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: كَادَ صَبْرِي يَنْفَدُ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اخْتَرِ اللَّحْظَةَ أَيُّهَا السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا حَياةَ ابْنِكَ، أَوْ وَدَائِعَ الكِنْدِيِّ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَا مَلِكَ غَسَّانَ، يَا بْنَ أَبِي شَمِرَ! يَا بْنَ جَبَلَةَ، يَا مَعْشَرَ غَسَّانَ.. يَا أَخْوَالِي! هُمَا خِيَارانِ أَحْلاهُمَا مُرٌّ، هَذَا (حَوْطٌ) ابْنِي، فِلْذَةٌ مِنْ كَبِدِي، وَالأُخْرَى أَمَانَةٌ، فَأَنْتَ تَضَعُنِي بَيْنَ الغَدْرِ وَالوَفَاءِ.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: قُلْتُ لَكَ اخْتَرِ اللَّحْظَةَ، نَفِدَ صَبْرِي، أَلا تَفْهَمُ؟.

شِعْيَةُ: يَا جَبانَ غَسَّانَ، مَا أَرَاكَ إِلاَّ تُمَرِّغُ جَبْهَتَكَ عَلَى نَعْلِ وَلِيِّ نِعْمَتِكَ وَوَلِيِّ أَمْرِكَ، القَذِرِ الآخَرِ، ابْنِ الدَّاعِرَةِ (مَارِيَّةَ) [1].

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تَتَسَرَّعْ يَا سَيِّدَ غَسّانَ، أَمْهِلْنِي قَليلاً حَتَّى أَتَشَاوَرَ مَعَ أَهْلي.

---

[1] – ابْنُ مَارِيَّةَ: هُوَ المنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّماءِ.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: لَكَ مَا تُرِيدُ، اسْتَشِرْهُمْ وَعُدْ إِلَيَّ سَرِيعاً.

حَوْطٌ: (مُسْتَنْجِداً) يَا أَبِي! لا تُفَرِّطْ بِي، أَنَا خَائِفٌ، أَلَسْتُ أَغْلَى عِنْدَكَ مِنَ المَالِ ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تُبَالِ يَاصَغيرِي، أَمْوَالُ الدُّنْيَا لا تَعْدِلُ قُلامَةَ ظُفْرِكَ.

حَوْطٌ: يَا عَمَّاهُ، أَضْرَعُ إِلَيْكَ أَنْ تُقْنِعَ أَبِي بِرَأْيِكَ، فَأَنَا أَعْرِفُ فِيهِ حُبَّهُ المُفْرِطَ لِلْمَالِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تَخَفْ يَا صَغِيرِي، أَنَا أَفْدِيكَ بِحَيَاتِي.

حَوْطٌ: (بِصَوْتٍ لَمْ يَسْمَعْهُ إِلاَّ الوَاقِفُونَ حَوْلَهُ) تَفْدِينِي بِحَياتِكَ، هَذَا صَحِيحٌ، أَمَّا بِالمَالِ فَلَسْتُ وَاثِقاً بِذَلِكَ.

(يَدْخُلُ السَّمَوْءَلُ وَشِعْيَةُ إِحْدَى حُجَرِ القَصْرِ، وَيَبْقَى حَوْطٌ بَيْنَ يَدَيْ (الحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرَ) وَجُنْدِهِ).

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثّاني والثّلاثونَ

(السَّمَوْءَلُ وَأَخُوهُ يَتَناجِيَانَ وَحْدَهُما)

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَبْعِدُوا (هِنْداً) و(زَيْداً) عَنَّا، لا يَسْمَعَا تَحَاوُرَنَا.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ نَتَحَاوَرُ يَا صَمُوئِيلُ؟. لا خِيَارَ أَمَامَنا، ارْمِ إِلَيْهِمْ بِهَذا الحَدِيدِ الصَّدِئِ وَالصَّنَادِيقِ القَذِرَةِ، وَاسْتَنْقِذْ (حَوْطاً) المِسْكِينَ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تَتَسَرَّعْ يا شِعْيَةُ، الأَمْرُ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ وَالتَّعْقِيدِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: كَيْفَ لا أَتَسَرَّعُ وَحَياةُ (حَوْطٍ) فِي كَفِّ الشَّيْطانِ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَجِبُ أَلاَّ نَتَسَرَّعَ، حَياةُ ابْنِي غَالِيَةٌ، لا رَيْبَ فِي هَذَا، لَكِنَّ وَدَائِعَ الكِنْدِيِّ لَيْسَتْ بِالوَدَائِعِ العَادِيَّةِ أَيْضاً.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَاذا يَعْنِي هَذَا؟. أَتُوَازِنُ –جَادّاً– بَيْنَ حَياةِ ابْنِكَ وَبَيْنَ أَمْوالِ الكِنْدِيِّ؟!.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَلِمَ لا أُوَازِنُ بَيْنَ كُنُوزٍ نَفِيسَةٍ لا نَظِيرَ لَهَا، وَبَيْنَ...بَيْنَ بِضَاعَةٍ عِنْدَنَا العَدِيدُ مِنْهَا؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَيَّةَ بِضَاعَةٍ تَعْنِي بِحَقِّ الرَّبِّ؟. أَخْشَى أَنَّكَ تَعْنِي ابْنَكَ (حَوْطاً).

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَا شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا، يَا أَخِي، القَراراتُ الصَّائِبَةُ تَصْدُرُ عَنِ العَقْلِ لا عَنِ القَلْبِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَنْتَ لَنْ تُبْقِيَ لِي عَقْلاً أُفَكِّرُ بِهِ أَيُّهَا الرَّجُلُ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: اِهْدَأْ لِنُحَكِّمَ عُقُولَنَا، أُقْسِمُ بِ(العُزَيْرِ) إِنَّ (حَوْطاً) أَثِيرٌ عِنْدِي كَأَيِّ غُلامٍ عِنْدَ أَبِيهِ المحِبِّ، وَلَكِنْ.. لَكِنْ.. (حَوْطٌ) لَيْسَ الابْنَ الوَحِيدَ الفَرْدَ عِنْدِي، فَقَدْ وَهَبَنِيَ اللهُ العَدِيدَ مِنَ الأَوْلادِ غَيْرَهُ، المنْذِرَ وَشُرَيْحاً وَ...

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَا لَلْعَارِ، مَاذَا تَقُولُ يَا صَمُوئِيلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ؟!. هَلِ الأَمْوالُ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنِ ابْنِكَ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: قُلْ لِي يَاشِعْيَةُ: مَنْ فِي هَذِهِ الجَزِيرَةِ كُلِّهَا عِنْدَهُ مِثْلُ هَذِهِ الكُنُوزِالبَاهِظَةِ؟، أَجِبْنِي؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَا لَلْفَضِيحَةِ، أَتُضَحِّي بِابْنِكَ لِتَحُوزَ وَدَائِعَ لَيْسَتْ لَكَ؟. مَاذا سَتَقُولُ القَبائِلُ عَنَّا؟!.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: نَحْنُ لَنْ نَقُولَ إِنَّنا آثَرْنَا كُنُوزَ الكِنْدِيِّينَ عَلَى أَبْنَائِنا.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَاذا سَتَقُولُ إِذَنْ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: سَأَصْطَادُ دِيكَيْنِ مُكْتَنِزَيْنِ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ؛ سَأَقُولُ إِنِّي ضَحَّيْتُ بِابْنِي وَفَاءً لِعَهْدِ الكِنْدِيِّ، وَهَذِهِ مَحْمَدَةٌ لِلْعَرَبِ كَافَّةً.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: فَإِذَا قَالَتِ العَرَبُ: اليَهُودُ هَؤُلاءِ يُؤْثِرُونَ الأَمْوالَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؟. أَلَمْ يَدُرْ هَذَا فِي خَلَدِكَ؟!.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَنَا أَعْرَفُ مِنْكَ بِالعَرَبِ وَمَشَاعِرِهِمْ، وَأَهْوَاءِ أَنْفُسِهِمْ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِلامَ تَرْمِي يَا رَجُلُ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: العَرَبُ أَمْيَلُ إِلَى التَّفَاخُرِ وَحُبِّ الظُّهُورِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: ثُمَّ مَاذَا؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَمْ يَتْرُكِ العَرَبُ خَصْلَةً إِلاَّ زَهَوْا بِهَا، وَضَرَبُوا بِهَا الأَمْثَالَ...

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَأَنْتَ؟. مَاذا سَيَقُولُ عَنْكَ العَرَبُ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: سَيَجْعَلُنِيَ العَرَبُ بَطَلَ الوَفَاءِ بِالعَهْدِ، سَيَقُولُونَ: أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمٍ، وَأَشْجَعُ مِنْ عَنْتَرَةَ، وَأَنْدَمُ مِنَ الكُسَعِيِّ، وَأَوْفَى مِنَ السَّمَوْءَلِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: مَا الَّذِي يَضْمَنُ لَكَ أَلاَّ يَقُولُوا: أَخَسُّ مِنَ السَّمَوْءَلِ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَنْ يَقُولُوا هَذَا؛ أَتَعْرِفُ لِماذَا؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لِمَاذا؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لأَنَّهُ يَعُوزُهُمْ مَنْ يَفْخَرُونَ بِوَفَائِهِ، وَلَنْ يَجِدُوا سِوَايَ يَصْلُحُ لِسَدِّ هَذِهِ الثُّغْرَةِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: هَلْ عقَمَتِ الصّحْرَاءُ عَنْ أَنْ تُنْجِبَ وَفِيَّاً غَيْرَكَ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: يَاشِعْيَةُ.. يَا شِعْيَةُ! ذُو القُرُوحِ، المِلِكُ الضِّلِّيلُ طَوَّفَ عَلَى قَبائِلِ هَذِهِ الجَزِيرَةِ كُلِّها، مَاذا وَجَدَ؟ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلاَّ الخِذْلانَ وَالتَّنَكُّرَ، أَوِ الطَّمَعَ فِيهِ...

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَها أَنْتَ ذَا الآخَرُ تَطْمَعُ فِي أَمْوالِهِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَنَا آوَيْتُهُ، حَمَيْتُهُ، هَا هِيَ ابْنَتُهُ وَابْنُ عَمِّهِ لا يَزالانِ فِي قَصْرِي مُكَرَّمَيْنِ يَتَنَعَّمانِ، أَنَا أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ بِتَرِكَتِهِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَابْنُكَ؟. ذُرِّيَّتُكَ؟. أَلا تُفَكِّرُ بِهِ؟ أَلا يُحْزِنُكَ مَصِيرُهُ؟. أَيَّةُ قَسْوَةِ قَلْبٍ هَذِهِ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: عُدْتَ لِلتَّفْكِيرِ بِقَلْبِكَ لا بِعَقْلِكَ، أَنَا أَبْنِي لَهُ وَلأُسْرَتِهِ مَجْداً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ مِنْ قَبْلُ وَلا مِنْ بَعْدُ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ تَخْسَرُ فِيهِ ابْنَكَ وَسُمْعَتَكَ مَعاً، وَتَهْدِمُ صَرْحَ المِجْدِ الَّذِي ابْتَنَاهُ لَنَا أَسْلافُنَا.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِنْ كَانَ لِلْعَرَبِ مَنْ يَفْخَرُونَ بِهِ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ، فَإِنَّهُمْ يَفْتَقِرُونَ إِلَى مَنْ يَفْخَرُونَ بِهِ فِي (الوَفَاءِ)، فَبِهَذا أَكُونُ قَدْ قَيَّضْتُ لَهُمْ مَنْ يَفْخَرُونَ أَبَدَ الدَّهْرِ بِوَفَائِهِ، أَلَيْسَتْ هَذِهِ مَكْرُمَةً جَلِيلَةً أُسْدِيهَا لِلْعَرَبِ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَكِنَّكَ لا تُضَحِّي بِابْنِكَ وَفَاءً لِلْمَلِكِ الكِنْدِيِّ، بَلْ إِيثاراً لِنَهْبِ الوَدِيعَةِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: وَكَيْفَ سَتَدْرِي العَرَبُ بِهَذَا؟. أَنَا سَأُفَاخِرُ بِالوَفَاءِ، وَأَنْتَ سَتُؤَيِّدُنِي فِيما أَقُولُهُ، شِعْراً وَنَثْراً، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ صَنادِيقَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالنَّفَائِسِ وَقَدْ نُثِرَتْ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ أَدْرُعَ الكِنْدِيِّينَ وَقَدْ ضُمَّتْ إِلَى خَزائِنِنا، أَيَّةُ مَنَعَةٍ سَتَهَبُنَا؟!.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَنَا لَسْتُ راضِياً عَنْ فِعْلِكَ، وَسَوْفَ...

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تَقُلْ لِي رَأْيَكَ، إِنِّي أُحَذِّرُكَ مِنْ مَغَبَّةِ...

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تُحَذِّرْنِي وَلا تَتَوَعَّدْنِي، افْعَلْ مَا بَدَا لَكَ، فَأَنَا مِنْهُ بَراءٌ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا أَقْبَلُ مِنْكَ أَقَلَّ مِنْ أَنْ تُرَوِّجَ لِوَفائِي وَتَضْحِيَتِي.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَنْ أَفْعَلَ، أَتَسْمَعُ؟. لَنْ أَفْعَلَ، هَذَا شَأْنُكَ وَحْدَكَ..

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: بَلْ سَتَفْعَلُ، سَتَفْعَلُ رَاغِماً، أَتَسْمَعُ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (لا يُجِيبُ، يَكْتَفِي بِإِلْقَاءِ نَظْرَةٍ قَاسِيَةٍ عَلَى السَّمَوْءَلِ، ثُمَّ يُطْرِقُ).

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: الآنَ سَنُشْرِفُ عَلَى هَذَا العَاهِرِ، وَسَنُعْلِنُ لَهُ أَنَّ شِيَمَنا العَرَبِيَّةَ الأَصِيلَةَ تَأْبَى عَلَيْنَا الغَدْرَ بِالعَهْدِ، وَأَنَّنا سَنَفِي لِلْمَلِكِ الكِنْدِيِّ، مَهْمَا كَلَّفَنا هَذَا الوَفَاءُ مِنْ تَضْحِياتٍ جِسَامٍ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَصْدُرَ عَنْكَ مَا يُخَالِفُ هَذَا.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (مُطْرِقٌ لا يَتَكَلَّمُ، يَتَّجِهانِ مَعاً إِلَى الشُّرْفَةِ)

*

الفَصْلُ الخَامِسُ

المشهد الثّالِثُ وَالثَّلاثُونَ

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: آمُلُ أَنْ يَكُونَ قَرارُكَ لِصَالِحِ هَذَا الغُلامِ المِسْكِينِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: قَرارِي لِصَالِحِ الغُلامِ، وَلِصَالِحِنا جَميعاً.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: كَيْفَ هَذَا؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا أَظُنُّ الغُلامَ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ ابْنَ غَادِرٍ خائِنٍ.

الغُلامُ حَوْطٌ: مَاذا تَعْنِي يَا أَبِي؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَتَرْضَى يَا بُنَيَّ أَنْ تَقُولَ العَرَبُ: إِنَّ السَّمَوْءَلَ بْنَ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ لَمْ يَصُنِ الأَمَانَةَ الَّتِي ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا مَلِكُ كِنْدَةَ؟.

حَوْطٌ: مَا أَرَاكَ إِلاَّ سَتُضَحِّي بِي طَمَعاً بِدُرُوعِ المِلكِ امْرِئِ القَيْسِ الكِنْدِيِّ وَمَالِهِ، أَلَيْسَ هَذَا مَا قَرَّرْتُماهُ يَا عَمِّي شِعْيَةُ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: إِنَّهُ قَرارُ أَبِيكَ يَا صَغِيرِي.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: مَا هُوَ قَرارُكَ يَا كَرِيمَ العَرَبِ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: قَرَّرْتُ أَنْ أَدْعُوَكَ إِلى الرِّفْقِ بِغُلامٍ غَرِيرٍ، وَأَبٍ شَفُوقٍ مُحِبٍّ.

الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ: أَفَتُسَلِّمُ مَا قِبَلَكَ أَمْ أَقْتُلُهُ؟.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: شَأْنُكَ بِهِ، فَلَسْتُ أَخْفِرُ ذِمَّتِي، وَلا أُسَلِّمُ مَالَ جَارِي.

حَوْطٌ: هَذَا مَا كُنْتُ أَتَوَقَّعُهُ، فَنَحْنُ -مَعْشَرَ يَهُودٍ- لا نَتَوَرَّعُ عَنْ فِعْلِ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ المالِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لَيْسَ مِنْ أَجْلِ المالِ يَا صَغيرِي، بَلْ مِنْ أَجْلِ الوَفَاءِ بِالعَهْدِ.

حَوْطٌ: وَنَحْنُ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى قَلْبِ الحَقَائِقِ، وَالتَّرْوِيجِ لأَنْفُسِنا.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: اقْتُلْ أَسِيرَكَ، إِنِّي مَانِعٌ جَارِي[1].

---

[1] – إِنِّي مَانِعٌ جَارِي: إِنِّي أَحْمِي حُقُوقَ المسْتَجِيرِ بِي وَأُقَوِّيهِ.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ (لِلسَّمَوْءَلِ): قَدْ نُضَلِّلُ النَّاسَ حِيناً مِنَ الدَّهْرِ، بَيْدَ أَنَّنا عَاجِزُونَ عَنْ خِدَاعِ أَنْفُسِنا لَحْظَةً، وَلا سَبِيلَ لَنَا إِلَى خِدَاعِ التَّارِيخِ.

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (يَنْظُرُ إِلى مَا يَفْعَلُهُ الحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمِرَ) يا إِلهِي مَاذا يَفْعَلُ هَذَا المِتَوَحِّشُ؟.

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: أَلا تَرَى مَاذا يَفْعَلُ؟! يَمْتَشِقُ سَيْفَهُ، يَتَأَهَّبُ لِقَتْلِ ابْنِكَ ...

(يَغُضُّ السَّمَوْءَلُ بَصَرَهُ، وَشِعْيَةُ يُحَاوِلُ دَفْعَهُ لِيَرَى قَتْلَ ابْنِهِ).

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: لا تُغْمِضْ عَيْنَيْكَ عَنْ رُؤْيَةِ الحَقِيقَةِ، انْظُرْ.. انْظُرْ.. أَهْوَى عَلَى وَسَطِهِ.. يَا إِلَهِي.. قَطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ..

السَّمَوْءَلُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ: (يَهْوِي عَلَى رُكْبَتَيْهِ عَلَى الأَرْضِ مُنْكَمِشاً، مُتَصَاغِراً، كَأَنَّهُ مُقِرٌّ بِجَرِيمَتِهِ).

شِعْيَةُ بْنُ حَيَّا بْنِ عَادِيَاءَ:[يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى (السَّمَوْءَلِ) إِشَارَةَ اتِّهَامٍ وَإِدَانَةٍ]: يا صَمُوئِيلُ! أَنْتَ القَاتِلُ، أَنْتَ قَاتِلٌ، قَاتِلٌ .. قَاتِلٌ...

(تَتَوقَّفُ الحَرَكَةُ عَلَى المِسْرَحِ وَ(السَّمَوْءَلُ) جَاثٍ على رُكْبَتَيْهِ ..وَ(شِعْيَةُ) يُشيرُ إِلَيْهِ مُتَّهِماً، وَتَتَسَلَّطُ الأَضْوَاءُ عَلَيْهِما).

انتهت

أَهَمُّ مَراجِعِ المَسْرَحِيَّةِ

1-قِرى الضيف: ابن أبي الدنيا.	10-المدهش: ابن الجوزي.
2-طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي.	11-المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي.
3-خزانة الأدب: تقي الدين الحموي الأزراري.	12-الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني.

4-جمهرة خطب العرب: أحد زكي صفوت. 5-المستطرف في كلّ فنّ مستظرف: الأبشيهي. 6-البيان والتّبيين: الجاحظ. 7-صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي. 8-الأغاني: أَبو الفرج الأصفهاني. 9-المثل السّائر: ابن الأثير.	13-مجمّع الأمثال: الميداني. 14-ديوان الحماسة: أبوتمام الطائي. 15-أدب الكاتب: ابن قتيبة. 16- تاريخ العرب قبل الإسلام- جواد علي/ الجزء الرَابع. 17-تاريخ سورية ولبنان- فيليب حتي / ج1. 18-العصر الجاهلي – د. شوقي ضيف.

